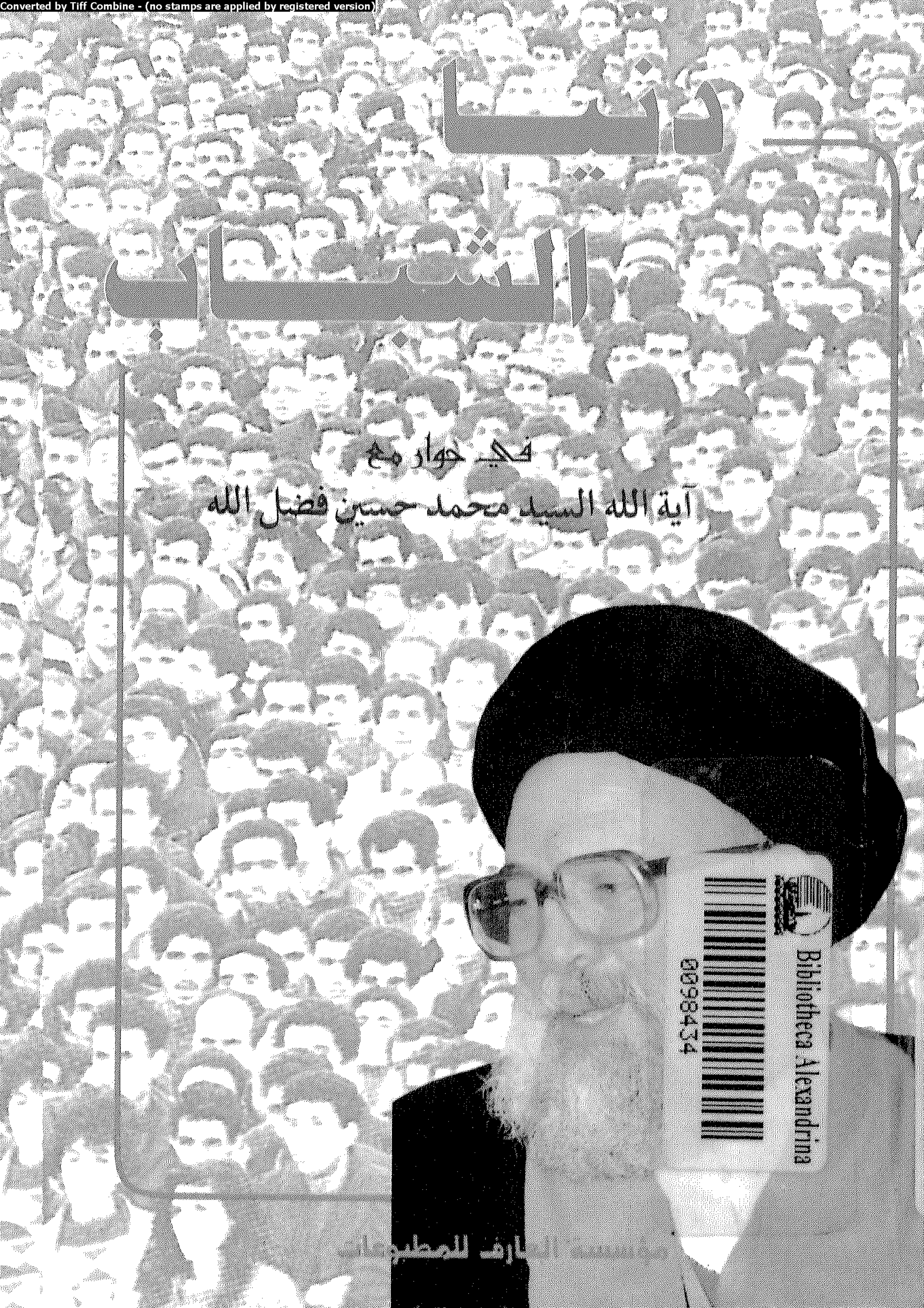

دنيا
الشباب
في حوار مع
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
المعارف للمطبوعات

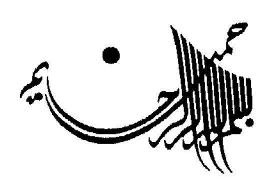


دنيا الشباب

حوارات مع سماحة
آية الله السيد محمد حسين فضل الله

اجراها
احمد احمد عادل القاضي

العارف للمطبوعات
بيروت ـ لبنان



* **اسم الكتاب:** دنيا الشباب .. حوارات
مع سماحة آية الله السيد محمد حسين فضل الله

* **المحاوران:** عادل القاضي ، احمد احمد

* **الطبعة:** الاولى

* **سنة الطبع:** ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م

* **الناشر:** مؤسسة العارف للمطبوعات

* **الصف والاخراج:** مؤسسة المنتدى للصف والاخراج الفني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ... يا بُنَيَّ اركَب مَّعَنا

... ولا تَكُن مَّعَ الكَافِرِينَ *

قَالَ: سَآوِي إلى جَبَلٍ يَعصِمُنِي مِنَ المَاءِ

قَالَ: لا عَاصِمَ اليَومَ مِن أمرِ اللهِ

إلّا مَن رَّحِم ... ﴾

سورة هود - الآية: ٤٢،٤٣

الاهداء

الى ..

الشباب .. كل الشباب

مؤمنين وغير مؤمنين

المؤمنين: ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم

وغير المؤمنين: عسى ان يتذوقوا حلاوة الايمان

فلا يرومون عنه بدلا ...

المقدمـــة

«أوصيكم بالشباب خيراً، فإنهم أرقّ أفئدة..» هذه الوصية النّبوية الرائعة، كم من الآباء والمربين التفت اليها.. وإذا كانوا قد التفتوا بالفعل، فكم نجحوا في التعامل مع هذه الشريحة العُمريّة التي تمثل أخصب مراحل العمر الانساني على الاطلاق؟!

لقد قال علماء النفس والتربية والاجتماع كلمتهم في الشباب:

(فعلماء النفس) يرون في مرحلة الشباب أزمة نفسية طويلة، وصراعاً نفسياً محتدماً بين (المؤثرات) و(الاستجابات) ويتعاملون مع الشباب من منطلق المراهقة التي توصم بالقلق والحيرة والاكتئاب والانفعالات، وما الى ذلك مما في القاموس النفسي من مفردات التعقيد..

و(علماء التربية) يعتقدون أن الأزمة (هذا إذا وافقنا على أنَّ هناك أزمة أصلاً) هي أزمة البناء والتنمية، وأنَّ المسؤولية تقع على عاتق المؤسسات التربوية بالدرجة الأساس لرفع قواعد البناء وتطوير أسس وأساليب التنمية..

و(علماء الاجتماع) ينظرون الى الشباب من زاوية أنهم أزمةٌ في (التوافق) و(التغيير) و(السلوك)..

هل الشباب أزمة؟!

لا نعتقد ذلك.

وإذا أقررنا أن ثمة أزمة أو مشكلة، فهي ليست في الشباب أنفسهم.. فهؤلاء (الأرقُّ أفئدة) مرهفو الحس، طيّبو القلب، حسنو النوايا.. مستعدون للتفاهم والتعاطي مع العالم منْ حولهم.. الشباب ليسوا بمشكلة.. الفهمُ والتعامل هو المشكلة.

فالشاب ـ فتىً أو فتاة ـ ليسَ متمرداً في ذاته، ولا قلقاً في طبيعته، ولا عنيفاً في جبلّته.. إن (البيئة) و(المحيط) و(الوسط) سواء كان بيتاً أو مدرسة أو شارعاً أو مؤسسة قد لا يحسنوا التصرّف مع (الإرهاف) فيحيلوه بقسوتهم الى (عنف) وقد يخطئوا التعامل مع الذي انتقل من الطفولة الى الرشد بحيث ينظرون اليه على أنه ذاك الطفل الصغير الذي ما يزال يراوحُ في مرحلة الطفولة لم يتعدّاها، وكأنَّ لسان حال المتعاملين وفقاً لهذه النظرة غير الواقعية، هو قول الشاعر:

لم تزل (ليلى) بعيني طفلةً

لم تزِدْ عن أمسي إلاَّ إصبعا

وإذا كان القياس هو هذا، فلا ننتظر من المتعاملين مع الشباب غير زيادة الضغوطات وتكريس الممنوعات، بل وإشهار سيف المحرّمات العرفيّة التي ما أنزل الله بها من سلطان.. ولأجل الفات النظر على سبيل المثال..

ندعوكم.. آباءً ومدرسين ومربين ومصلحين الى قراءة الزوايا التي تنتشر في بعض الصحف والمجلات تحت عنوان (أريدُ حلاً) أو

(مشكلة وحل) أو (اهدوني السبيل) لتتأكدوا بأنفسكم، أن المشكلة الكبرى هي في إساءة الفهم وسوء المعاملة . .

في مثل هذه الحالات، ما الذي يحصل؟

يلجأ الشباب (فتىً أو فتاة) إلى أقرب الناس اليه، وهم الاصدقاء الأقران. . وهنا يلتقي الشاب بالتجربة الغضّة الناقصة، وبالحلّ الخيالي المستقى من (فيلم) أو (رواية) أو (حلّ) مطروح في مجلة تتعامل مع الشباب (فتياناً وفتيات) من منطلقات أقل ما يقال عنها أنها غير اسلامية . .

وقد ينكفىء الشاب (فتىً أو فتاة) فيغلقُ باب غرفته إحتجاجاً على الجوّ الخانق الذي أساء فهمه ومعاملته. . وفي الغرف المغلقة تتنفسُ الخيالات النفسية والجنسية والذهنية: فتارةً تحلّق بأجنحة (أحلام اليقظة) نحو واقع أكثر تقديراً وتفهماً وانسجاماً، وتارة تتحول الى نقمة وغضبٍ مستعرٍ يعبّر عن نفسه بالمقاطعة أو العدوان أو بالإشمئزاز كأضعف ردود الفعل وأدناها.

لماذا نضطرّهم الى الموقف السلبي؟

أما كان من الأصلح أنْ نفتح لهم صدورنا ووجوهنا وألسنتنا وعقولنا، لنقول لهم باللغة التي يفهون: نحن نحبّكم كلّ الحب. . نحرص على مصلحتكم. . لا نريدكم أن تعيشوا مرارة الخطأ أو فجيعة الخطيئة. . مارسوا حياتكم على ضوء زمانكم، لكن الذي يريد أن يسير في طريق لم يعرف معالمها من قبل حريٌّ به أن يسأل: أين الطريق؟ وإلاّ ضاع وتاه وازداد بعداً عن الطريق. . لا نريد أن نُملي أو

نفرض عليكم.. تدبروا نصائحنا وإرشاداتنا المخلصة.. نحن أقرب اليكم من كل من يحيطون بكم.. سعادتكم سعادتنا.. وشقاؤكم شقاؤنها.. دعونا نتعامل كأصدقاء..

إن هذه النقطة التي يصل اليها التفاهم.. نقطة «دعونا نتعامل كأصدقاء» هي مربط الفرس وبيت القصيد ورأس الخيط الذي يهدينا الى حلّ العقدة حلاً انسيابياً على طريقة الحكمة والموعظة الحسنة بدلاً من بترها على الطريقة القيصرية..

(التفهّم) و(التفاهم) هو ما ينبغي أن نبحث عنه في التعاطي مع الشباب (فتياناً وفتيات)، هل يوجد في بيوتنا هذا الاسلوب من التعامل المخلص والودود؟

عشنا ـ إذن ـ وعاش ابناؤنا سعداء.

هل السائد في مدارسنا ومنتدياتنا ومعاهدنا أسلوبُ الانفتاح على الشباب ـ الأمل، والشباب ـ الطموح، والشباب ـ الثقة، والشباب ـ الحيوية، والشباب ـ الايمان؟!

إذا كان ذلك، فإننا نكون قد أعطينا الأمانة الثمينة باليد النظيفة الامينة.

وبعد.. فنحن لسنا مع الشباب ـ التهوّر، والشباب ـ الانفلات، والشباب ـ الضياع، والشباب ـ التخنّث، والشباب ـ المتهلك والمجترّ لكل ما يقدم له من بضاعات حتى وإن كان زمنها قد نفد منذ مدّة..

إننا مع الشباب ـ الرسالة، والشباب ـ الانفتاح على العصر بوعي

وبصيرة، والشباب ـ البناء والتطوير، والشباب ـ الأمل والطموح، والشباب ـ الواقع الحي المتحرك لاقتلاع جذور التبعية والفساد والانحلال من أجل واقع أفضل يجد فيه الشاب (فتىً وفتاة) موقعه اللائق ومكانته المرموقة حيث العزّة التي لا نتصوّرها بغير المزيد من التعرف على أسلامنا الذي يحقق سعادة الدارين، ويحلّ الكثير من مشاكلنا وعقدنا العالقة بسماحته المعهودة وواقعيته الباهرة.

فمن وجهة النظر الاسلامية، نحن نفهم أن مرحلة الشباب بما تمثله من الموقع الوسط بين مراحل الحياة الاخرى، هي مرحلة الوعي والادراك والرشد، وإلاّ كيف يحمِّلُ الشارعُ المقدسُ الشاب (فتىً أو فتاة) مسؤولية التكليف الشرعي بما ينطوي عليه من تعقل وامتثال وإثابة وعقوبة، إذا لم يكن الشاب مؤهلاً لتحمل المسؤولية، وأية مسؤولية؟ مسؤولية الاستخلاف والاعباء الشرعية التي تضع الشاب في مصاف سائر المكلّفين سواءً بسواء، حيث سيقفون جميعاً في ساحة الجزاء يُحاكَمون لا على أساس أن هذا شيخاً وهذا شاب وإنما على إعتبار أنهم مكلّفون على حدٍ سواء.

غير أن الملاحظ في واقعنا التربوي الاسلامي أننا ـ في بعض الاحيان ـ نترك الطفل سبعاً، ونتركه سبعاً اخرى، ونضيف على التركِ سبعاً ثالثة، من دون أن نراعي التصنيف المرحلي الذي ندبت اليه السنّة في أن (نودّبه) في السبعة الثانية، وان (نصحبه) في السبعة الثالثة.

فنحن ننسى أو نتناسى ـ أحياناً ـ أن المرحلة التي تسبق البلوغ أو

التي تعدّ له هي مرحلة التمهيد والتوطئة للدخول في عالم الشباب دخولاً هيناً وبلا ضجّة أو عُقد، فهناك فرق بين مَنْ يدخل هذا العالم معصوب العيون يجد كل ما حوله غريباً ثقيلاً، وبين من يلج أبوابه وقد سبق له أن طرقها طرقات خفيفة، وتجوّل في بعض أنحائها متعرفاً على معالمها العامة.. إنه الفرق بين من تأقلم مع الاجواء وبين من راح يدشنها لأول وهلة.. إنه اشبه شيء بالمرحلة التمهيدية أو رياض الاطفال التي تسبق المدرسة.. وان الشريعة الاسلامية قد قبلت عبادة الصبي المميز وأثابته عليها لا بلحاظ التكليف والإلزام، وانما بلحاظ الاستحباب والتطوع الذي يربّي لديه الاستعداد لتقبّل التكاليف الثقيلة، إذا ما حان وقت الزامه بها.

ومن جهة ثانية، ينبغي أن نعترف صراحةً أن مشكلة تربية الشاب (الفتى) تقع في جانب، ومشكلة تربية الشابة (الفتاة) تقع في جانب آخر، وأطلق عليها «مشكلة» لأنها كذلك في الكثير من العوائل والأسر بما فيها المتديّنة.. فما زالت النظرة الدونية لهذ المخلوق الناعم اللطيف (الفتاة) هي التي تحكم التعامل معها، كما أن تفضيل الابناء وتمييزهم على البنات حتى في الهفوات والأخطاء والفشل ما زال هو المعشعش في بيوتات دخلت اليها الكثير من وسائل التقنية الحديثة، ولم تدخلها بعدُ أساليب التقييم السليم والتعامل العادل بين البنين والبنات.

لهذا كله، ولغيره أيضاً..

حملنا الى سماحة آية الله «السيد محمد حسين فضل الله» إقتراح

إجراء حوارٍ شامل يمسّ قضايا ومشكلات الشباب في الصميم، لا للظنّ أن أحداً من الكتّاب الاسلاميين لم يتناول هذا الموضوع الحيوي، وإنما للاعتقاد في أن ما طرح ـ بحدود إطلاعنا ـ لم يكن بالصراحة والجرأة التي تحدث بها سماحته، مع تقديرنا أن للصراحة ضريبتها، وللجرأة تبعاتها.. ولكنْ: هل تبقى الحقيقةُ نائمةً في القوقعة تخاف أن تمدّ رأسها للنور؟ وإلى متى؟

إننا نتصور أن كتمان الحقيقة أو تزييفها أو التلاعب بها زيادةً أو نقصاناً جريمة.. وإذا كان البعض ممن يخاف أن يطرحها كما هي، وفي الهواء الطلق قد حرم أجيال الشباب من أن يقفوا وبأقدام ثابتة على قاعدة صلبة، لينطلقوا منها الى الآفاق الرحبة التي لم تغلقها سماحة الاسلام في يومٍ ما، وإنما التبعة على الذين أوصدوا الباب دونها تحت ذرائع شتى، فاننا نجد اليوم الشجاعة الكافية عند علماء عاملين أدركوا خطورة المرحلة فشمّروا عن ساعد الجدّ ليظهروا للناس علمهم..

مع فضل الله.. نقف وجهاً لوجه ازاء الحقيقة التي وإن طال غيابها لكنها مرشحة لاجتياح الواقع وفرض نفسها عليه بكل ما تختزنه من قوة الأصالة وحرارة الصدق وجلال الموضوعية..

مع فضل الله.. فتحنا الملف بأكمله.. ملف الشباب ـ الوصية.. وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فانطلقنا معه من آي الذكر الحكيم التي تحدثت عن الشباب في موقع (الأبوّة) و(البنوّة) و(الرسالة)، و(البنوّة) و(الصداقة) والى غير ذلك مما تناوله

الكتاب المجيد وقدّمه زاداً ـ لا أطيب ولا أزكى ـ للشباب وعلى مرّ العصور والأجيال. .

ثم طرقنا معه باب (المراهقة) في أدقّ خصائصها وتفاصيلها وشؤونها حتى الذي كان الحديث بشأنه يجري على إستحياء، أو همساً في المجالس الخاصة والمحدودة. .

ولأنَّ مسؤولية بناء الشباب بناءً سوياً مسؤولية تضامنية تتظافر فيها الجهود وتتلاقى التجارب وتتلاقح، فقد عرّجنا على أمّهات المسائل المتعلقة بالشأن التربوي الشبابيّ بدءً بالمعلم والمربي الاسلاميين، مروراً بالتقليد والمحاكاة، والثواب والعقاب، والانبهار الحضاري، وانتهاءً بالتربية والتثقيف الجنسي. .

ولم نغفل الجانب الحركي في حياة الشباب، فخصّصّنا مع صاحبنا في الرحلة الشيّقة سماحة العلامة فضل الله مختلف المسائل السياسية والتنظيمية والطلابية. .

وكنا قد وضعنا في حساباتنا أن الحديث في إطاراته العامة وخطوطه العريضة يبقى حديثاً مجتزءً، ولا بد لاستكماله من جولة فقهية في أرجاء الشريعة وخاصة ما يعني منها الشباب بالذات، لنبحث عن أجوبة شافية للكثير من المسائل التي كانت محل لغطٍ وجدل ولم تحسم في العديد منها حسماً نهائياً. .

سألناه عن الغناء والموسيقى، والموضة، وآلات اللهو، واستشراف المستقبل بالأبراج والفنجان، وغيرها من موارد ابتلاء الشباب. . ودار في خلدنا، ونحن نحاور صاحبنا في الرحلة التي

امتدت على مسافة عامين من الزمن تعثرت فيها الخطوات من جانبنا، أن نسأل العلامة فضل الله: كيف عاش شبابه، أو كيف ربّى نفسه في شبابه؟ وكيف راح يربّي أبناءه وبناته في شبابهما؟ لنستكمل شوطاً آخر من أشواط المرحلة التي لا ندّعي أننا استوفينا فيها كل التفاصيل الخاصة بالشباب، وانما نعتبر ما تمّ خطوة واسعة وواثقة على طريقٍ رحبة وطويلة.

ومهما سعينا لاستكمال النواقص واستيفاء النقاط وسدّ الثغرات، يبقى النقص يلازمنا في كل خطواتنا.. وتلك حقيقة وطّنا أنفسنا على الرضوخ لها منذ مطلع الرحلة.. ولذلك عمدنا بعد نهاية كل شوط من أشواط الرحلة الشيقة أن نقدم لقرّائنا الشباب ملحقاً روائياً بأهم الموضوعات التي دار الحوار بشأنها، كما أوردنا في نهاية الكتاب ملحقاً طرحنا فيه جملةً من الفتاوى الشبابية ـ إذا صح التعبير ـ مستفتين فيها سماحة آية الله فضل الله فأفتانا مأجوراً.

ومن شبابنا (فتياناً وفتيات) ننتظر النقد والتسديد وابداء الملاحظات التي سيكون لها المكان الطيب في نفوسنا أولاً، وفي الطبعات اللاحقة ثانياً.

ومن الله عزّ وجلّ نرجو أن يتقبّل منا هذا القليل، وأن ينفعنا فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم..

أحمد أحمد عادل القاضي

بيروت في ١٩٩٥/١/١

* * *



الشباب..
أضواء قرآنية

- التربية الابراهيمية
- المرأة المنحرفة. . والمجتمع
- دروس من تجربة نوح
- عقدة الحسد
- الصداقة والأصدقاء
- الوالدان. . وولايتهما على الأبناء
- العبادة في مفهومها الواسع
- الشباب القرآني



الكلمة وسيلة تربية:

□ على ضوء وصايا لقمان(ع) لابنه وهو يعظه[1].. كم هي قيمة التربية المباشرة في الارشاد والتسديد والنصيحة؟

* لعل مسألة التربية من المسائل التي تتنوع مؤثراتها حسب تنوع أبعاد الانسان في مواقع الادراك فيه. سواء كانت هذه المواقع مواقع الفكر، أو مواقع العاطفة والاحساس، أو مواقع الجو الذي يحيط بالانسان. ولذلك فان من الطبيعي أن تكون الكلمة التي هي وسيلة ايصال الفكرة من انسان إلى إنسان، هي إحدى الوسائل المهمة والحيوية جداً في مسألة التربية من خلال المضمون الفكري والروحي والعملي الذي تتناوله الكلمات. ومن خلال طبيعة نوع الكلمة فيما اختزنته في تاريخ التخاطب الانساني من ايحاءات قد لا يحملها معناها في اللغة، باعتبار أن الكلمة تكتسب الكثير من الايحاءات التي تعطي للمعنى أفقاً أوسع أو أضيق من أفقه.

لذلك كانت الكلمة هي الوسيلة الإلهية في التربية من خلال ما أرسل به الله رسله في الكتب التي انزلها عليهم. نجد ان حركة التربية الانسانية تمثل الخط الطويل الذي عاشته الكلمة في تاريخ الانسان

(١) المقصود بالوصايا ما جاء في سورة لقمان، الآيات: من (١٣ ـ ١٩).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي كل التأثيرات السلبية أو الايجابية في هذا التاريخ.

الوعظ بالكلمة:

من خلال ذلك نطلّ على بعض الأطر التي تتحرك فيها الكلمة من خلال مضامينها: فهناك كلمة الوعظ التي استخدمت في القرآن الكريم في التعبير عن خطاب لقمان لولده وهو يحاول أن يفتح آفاقه على كثير من قضايا العقيدة، وقضايا الحركة في الحياة، فنحن نلاحظ أن كلمة وعظ تعبّر عن المضمون الفكري الذي يختزن في داخله بعض الجوانب المتصلة بالاحساس بحيث لا تتحرك الفكرة بوعي الانسان من خلال طبيعة الجفاف الفكري الذي يحيط بالفكرة المجرّدة، بل تحاول أن تلتقط بعض التعابير المتصلة باحساس الانسان.

مزيج العقل والعاطفة:

لذلك، فان الوعظ يتضمن بالاضافة الى الفكرة عنصر اقتحام العاطفة الانسانية والشعور الانساني، حتى تكون المسألة مزيجاً من العقل ومن العاطفة، وبذلك فانها تنفذ الى عقل الانسان وقلبه، وعندما يُمزج العقل بالعاطفة فانه يستطيع أن يصنع للانسان جواً يهز كيانه ويدفعه لاحتضان الفكرة باعتبار ان الفكرة تفسح لنفسها، من خلال عناصرها المتنوعة، المجال الواسع للدخول الى كيان الانسان وهذا ما نلاحظه في كل المواعظ التي لا يبتعد فيها جانب الفكر عن جانب الاحساس. ولعلنا نجد أن هذا الاسلوب هو الاسلوب المؤثر في امكانية وصول الحركة التربوية الى أن تصنع من الانسان شخصاً آخر على هدى الخط الذي تتحرك فيه الموعظة أو تتحرك فيه التربية،

لأن الخطأ الذي يعيشه الكثيرون من الناس في اطلاق الفكرة، يكمن في أن هناك من يطلق الفكرة بجفافها العقلي بحيث تكون المسألة مسألة معادلات هندسية جامدة تخاطب العقل الانساني من دون ان تستجيب لحاجة المناطق الاخرى في الانسان والمتصلة بجانب الاحساس.

وهناك من يطلق المسألة بالشكل العاطفي الذي لا يجعل الانسان يفكر بشكل عميق ممّا يترك فاصلاً بين الفكر والايمان، فنحن نجد أن هناك الكثيرين من الناس الذين يحملون الفكر ولكنهم لا يؤمنون به، لأن جانب الايمان هو جانب تحول الفكر الى حالة في الاحساس، والى حركة في الشعور.

الأسلوب القرآني في الوعظ:

من هنا نجد أن قيمة الاسلوب القرآني هو أنه يحاول أن يلتقط مفردات الاسلوب من الحياة، فنرى انه يدفع بالفكرة في حركة التأمل ليحيطها باجواء من الحس فيما يرى الانسان وفيما يسمع، وفيما يلمس، وليحركها في المناطق الحميمة والعميقة للنفس، من خلال الخوف والرجاء والحب والبغض وما إلى ذلك.

وعندما نطلّ على هذا المعنى، فإننا نجد أن أسلوب الوعظ عندما يتحرك بشكل مدروس جداً، وعندما يكون الواعظ ممن يأخذ بأسباب القوة في الفكر، وبأسباب الرقة في العاطفة، كما يأخذ بالانفتاح على كل المفردات التي يحتاجها العنصر الفكريّ والعنصر الشعوري، فإنه يكون قد أحرز أكثر الأساليب نجاحاً في التربية.

الوعظ بالقدوة:

وهناك نقطة جديرة بالملاحظة، وهي أن الموعظة قد يغلب عليها جانب الكلام، ولكنها قد تتحرك بعيداً عنه، وهذا ما توحي به الكلمة التي تقول: «من لم يكن له من نفسه واعظٌ لمْ تنفعه المواعظ» فإن هذه الكلمة تعني أن الانسان يستطيع أن يعظ نفسه بنفسه من خلال تجاربه، وهذا ما عبَّر عنه الامام علي(ع) في (نهج البلاغة) «خير ما جربت ما وعظك»، فالتجربة هي التي تستطيع أن تعطيك درساً وفكراً وحركة في وعي الواقع من حولك، بما تتضمنه من الجانب الفكري، وبما تحتويه من الجانب الشعوري. وعلى هذا الاساس نجد أن الانسان الذي يعظ بفعله قبل كلامه، تكون كلمة الوعظ لديه على اساس ان القدوة وسيلة من وسائل الوعظ. وبهذا نستطيع أن نضع كلمة الوعظ في الاطار الشامل لكل وسيلة من الوسائل الفكرية التأملية أو السلوكية التجريبية، أو الوسائل المتضمنة للانفعال بالآخرين. ان هذه كلها تمثل الخط الكبير للوعظ الذي يمكن أن نختصره بكلمة واحدة، وهو الأسلوب العملي المتنوع في حركته التعبيرية الذي يدفع بالفكرة الى الانسان في محاولة تصحيح ما انحرف من حياته، أو تقويم ما اعوجّ من سلوكه، أو فتح ما أغلق من آفاقه في الحياة.

جانب المتلقّي:

إن الوعظ يمثل مسألة الفعل من جانب الواعظ، بحيث يقيم الحجة من خلال كل جهده حيال الجهة التي يريد أن يركز الموعظة في حياتها أو في داخلها، ولذا فإن الشخص الذي يتلقى الوعظ لا بد أن

يملك الاستعداد والقابلية والارادة التي تتحرك من أجل مواجهة كل الوسائل التي يتمثل فيها الوعظ، لأن مسألة الوعظ متأتلة انفعال بالكلمة، أو انفعال بالتجربة، أو انفعال بالقدوة، أو انفعال بكل ما تتحرك به الوسائل التعبيرية للفكر.. وعليه فإن الانسان الذي لا يوجّه نفسه تماماً كما الانسان الميت الذي يفقد الاحساس. وقد تكون مسألة فقدان الاحساس مسألة طبيعية في الكيان الميت، وقد تكون في الكيان الحي الذي يجمّد عنصر الاحساس في شخصيته. وهذا ما عبّر عنه الله سبحانه وتعالى فيما كرّره في القرآن الكريم: **﴿لهم أعينٌ لا يبصرون بها، ولهم آذانٌ لا يسمعون بها، ولهم قلوبٌ لا يفقهون بها﴾**[١] بمعنى أن الانسان قد يجمّد جانب الاحساس الفكري أو الاحساس العاطفي أو الارادي في شخصيته، فيتحول الى انسان جامد: **﴿سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرهم لا يؤمنون﴾**[٢] **﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوةٌ﴾**[٣] أي أن الانسان الذي يرفض الوعظ كيف يمكن لك أن تحرك الوعظ في شخصيته؟!

التربية الابراهيمية:

□ **﴿يا أبت إفعل ما تؤمر﴾**[٤].. إسماعيل في استسلامه للمشيئة الربانية.. هل بالامكان الاقتداء بهذه الدرجة من التسليم والطاعة؟

* عندما ندرس شخصية ابراهيم(ع) منذ بداية نشأته فإننا نجد فيه

---

(١) سورة الأعراف؛ آية: ١٧٩.

(٢) سورة البقرة؛ آية: ٦.

(٣) سورة البقرة؛ آية: ٧.

(٤) سورة الصافات؛ آية: ٢.

شخصية الإنسان المنفتح على الله من خلال انفتاحه على كل الحقيقة في حياته. وعندما نريد أن ندرس القرآن الكريم من خلال أسلوبه، نجد أن ابراهيم كان الانسان الذي يتحدى الأفكار المنحرفة، سواء كانت كافرة أو مشركة، من خلال إثارة قلق المعرفة في وعي الناس من حوله كما لو كان يعيش القلق في نفسه. وهذا ما لاحظناه في مناجاته الفكرية عندما كان يحاول أن يتقمص شخصية الذين يعبدون الكواكب، أو يعبدون القمر، أو يعبدون الشمس ليثير الدهشة أمام الكوكب والقمر والشمس في عظمتها ثم يناقش الفكرة ليؤكد أن هذه لا يمكن أن تكون آلهة لأن الإله يمثل الحضور الشامل للحياة كلها.

وهكذا رأينا أنه كان الانسان الذي يعمل على أساس أن يقود المجتمع الى الايمان بحيث يطرح الصدمة في واقع المجتمع كما في طريقته التي كسَّر فيها الأصنام وإتهم فيها كبيرهم على اساس أنه يريد أن يثير اعترافهم بأنها لاتنطق **﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾**[1] ويتحرك من خلال ذلك لمناقشتهم في الفكرة وتبيان أنها خاطئة. وكذلك في وقوفه أمام أبيه متحدياً بالأسلوب الذي يرق تارة ويشتد أخرى.

وهكذا في مواجهته لطاغية زمانه عندما قال أنا أحيي وأميت **﴿قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت، قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾**[2].

---

(١) سورة الأنبياء؛ آية: ٦٥.
(٢) سورة البقرة؛ آية: ٢٥٨.

انســـــــان الله:

انـنا نلاحظ ـ من كل ذلك ـ الحالة التي تجعل من ابراهيم(ع) انسان الله الذي يشعر بمسؤوليته في ان يعيش لله بعيداً عن كل الظروف، وعن كل العلاقات، وعن كل الصعوبات، ليجد نفسه عبداً لله بحيث يشعر بأن عليه أن يجعل الحياة كلها لله. وهذا ما يجعلنا نستوحي من قوله تعالى: ﴿**واتخذ الله ابراهيم خليلاً**﴾[1] فإن صداقة الله لإبراهيم هي من صداقة ابراهيم لله على طريقة ﴿**يحبّهم ويحبّونه**﴾[2] في جو تتحرك فيه المحبة من قبل الله لعبده ومن قبل العبد له. وهذه أقصى درجات العلاقة بين الانسان وربه، وهي درجة العبودية التي تنفتح فتتحول الى صداقة.

من هنا، فإن هذه الصداقة بين ابراهيم وبين الله، والمنطلقة من معنى العبودية المتحركة في خط الاحساس بان وجوده ـ أي ابراهيم ـ قائم بالله تعالى، وان وجود الكون كله قائم بالله، جعلت ابراهيم يشعر بنوع من أنواع الدالة على الله عندما يطلب من الله تعالى أن يحيي الموتى: ﴿**أرني كيف تحيي الموتى، قال أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي**﴾[3] مما يوحي بأن ابراهيم يشعر عندما يتحدث مع الله، وعندما يعيش مع الله، فإنه يعيش حياة عفوية منفتحة يمتزج فيها جانب الوعي الايماني بالعبودية والمحبة والطاعة.

---

(١) سورة النساء؛ آية: ١٢٥.
(٢) سورة المائدة؛ آية: ٥٤.
(٣) سورة البقرة؛ آية: ٢٦٠.

وفي هذا الاتجاه، نجد ان ابراهيم(ع) عاش الاسلام لله، ولعله فيما نستوحيه من القرآن كان أول من أطلق كلمة «الاسلام»: **﴿ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾**[١] **﴿إذ قال له ربه: أسلم، قال: أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قال: يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾**[٢] فابراهيم هو الذي ابتدع كلمة الاسلام كخط بعد أن سمعها من الله سبحانه وتعالى، ولذلك كانت كل النبوات الابراهيمية ـ إذا صح التعبير ـ تأخذ كلمة الاسلام بالمعنى الشامل للاسلام **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾**[٣] **﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه﴾**[٤] انه الاسلام الشامل الذي يحمل كل النبوات، انه خط التوحيد.

ومن الطبيعي أن نلاحظ ان ابراهيم هذا الانسان الذي عاش مع الله في كل وعيه ووجدانه وحركته في الحياة عمل على أن يقوم بحركة تربوية في محيطه الخاص، بحيث يستطيع أن ينقل هذا الاسلام الروحي الذي عاشه مع الله بدرجة عالية جداً إلى أولاده. كما يعمل على اساس أن ينقله الى الناس كافة.. وهذا ما تحدثت عنه الآية الكريمة: **﴿ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قال يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون﴾**[٥].

---

(١) سورة الحج؛ آية: ٧٨.
(٢) سورة البقرة؛ آية: ١٣١، ١٣٢.
(٣) سورة آل عمران؛ آية: ١٩.
(٤) سورة آل عمران؛ آية: ٨٥.
(٥) سورة البقرة؛ آية: ١٣٢.

الإسلام كخط تربوي:

فالاسلام كان عنوان الخط التربوي الذي أراد ابراهيم من بنيه تَمثُّل الدين من خلاله، ويبدو أن هذا الخط التربوي استطاع ان يجسد نفسه في موقع عملي في اسماعيل، وموقع حركي في يعقوب.

وعندما نقرأ قوله تعالى: ﴿وبشّرناه بغلام حليم﴾[1] نرى ان ابراهيم كان يتطلع الى غلام بعد يأس، فأعطاه الله غلاماً حليماً وديعاً منفتح القلب لا يتعقد ولا يتشنّج من أية حالة مثيرة أو عسيرة ﴿فلما بلغ معه السعي﴾[2] وهذه الكلمة توحي بان اسماعيل كان يعيش مع أبيه بطريقة تشبه الالتصاق في المدة التي قضاها معه، وهذا طبيعي في الانسان عندما يرزق ولداً جميلاً بعد يأس، ويبدو ان ابراهيم اعطى كل قلبه وكل ايمانه بربه وكل هذا الوعي الروحي الذي يمتزج فيه الجانب الفكري والروحي والعبادي والعملي، اعطاه لولده اسماعيل بحيث تحول اسماعيل الى حالة اسلامية فيما تعنيه الكلمة من اسلام لله تماماً كما هو الأب.

تحدي العاطفة والذات:

ومن هنا، كانت التجربة التي أراد الله سبحانه أن يحركها في حياة الأب والابن من أجل أن يعطي القدوة في أعلى مواقعها فيما تمثله من الاسلام كله في الأب والابن، باعتبار ان عاطفة الأب تعيش التحدي بأن يذبح ولده لا أن يشاهده والآخرون يذبحونه. بأن يقوم هو بقتل

(١) سورة الصافات؛ آية: ١٠١.

(٢) سورة الصافات؛ آية: ١٠٢.

عاطفته وكل هذا الاحساس بالحنان والمحبة والذوبان فيما تمثله الأبوة بالنسبة للولد الوحيد والحبيب.

وفي المقابل، فإن اسماعيل وصل أيضاً الى اقصى درجات التحدي لحب الانسان لنفسه، كما واجه الاثنان التحدي من خلال ايمانهما الذي يفرض عليهما الاستجابة لهذا التحدي: أن يقتل الإنسان عاطفته تجاه ولده، وأن يقتل الانسان شعوره تجاه نفسه، وقد نجحا في هذا التحدي وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿**قال له يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى**﴾[١] ولم يتوقف اسماعيل فيما يوحي به النص القرآني امام هذه المسألة ليتفكر أو يتدبر ﴿**قال يا أبت إفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**﴾[٢].

أبـــوة وبنـــوة:

كل هذا يوحي لنا أن ابراهيم قد نجح في أن يربي ولده على هذه الدرجة من الاسلام الروحي الذي يفقد فيه الإنسان إحساسه بنفسه أمام إرادة الله تعالى، ولعلنا نستوحي من ذلك أن ابراهيم(ع) لم ينطلق ككثير من الآباء الذين يرزقهم الله الولد بعد يأس في تدليله واعطائه حريته التي يلهو بها ويعبث، بحيث تتحول اخطاء الولد الى مقدسات وسيئاته الى حسنات لجهة أن العاطفة الضامئة الجائعة لا تتحمل أن يتألم هذا الولد.

إننا نشعر أن هناك استعداداً لدى اسماعيل، ونوعاً من الاخلاص

(١) سورة الصافات؛ آية: ١٠٢.

(٢) الآية السابقة نفسها.

في تجربة ابراهيم الرسالية بحيث لم ينظر الى ولده بالمعنى الإنساني العاطفي، بل نظر إليه بالمعنى الرسالي. هذا انسان لا بد أن يتحرك في الحياة كعبد لله وكمخلص لله سبحانه وتعالى فعليّ أن لا أجعل أبوتي لولدي وبنوته لي أساساً للاستغراق في الجانب الذاتي من المسألة، بل عليَّ أن اعتبر أنه عبد لله وعليَّ أن أؤكد عبوديته لله، وأنه إنسان في المجتمع الانساني ويجب أن أجعله انساناً يثري تجربة الإنسان بالايمان وبالاستقامة.

المزج بين الشخصيتين الإنسانية والرسالية:

إن ابراهيم استطاع أن يمزج بين الشخصية الإنسانية فيما هي الأبوّة بالنسبة للبنوّة وفيما تفرضه من عاطفة فجعل العاطفة تتحول إلى أن يرفع درجة هذا الولد عند الله سبحانه وتعالى، وإلى أن يقرّبه إلى الله ليحصل على فيوضات الله في رحمته وجنته، وبين شخصيته الرسالية التي جعلها تتجه إلى أن يكون رسولاً لولده كما هو رسول للناس كافةً فلا يحاول كما يفعل البعض في جعل رسالته للناس بشرط أن تكون بعيدة عن عائلته وأولاده الذين يطلق لهم حريتهم.

ان ابراهيم نجح في أن يصنع شخصياتٍ رسالية من بعده فهو في الوقت الذي صنع شخصية اسماعيل حيث جعله رفيقه عندما بنى البيت ﴿**وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل**﴾(١) وجعله يعيش مع الأجواء الروحية التي جعلت من بناء البيت حركة في الروح لا مجرد حركة في المادة، وهكذا استطاع أن يرى اسحق ويعقوب ﴿أم

(١) سورة البقرة؛ آية: ١٢٧.

كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾[1] فيعقوب الذي هو حفيد ابراهيم عاش هذا الخط الرسالي في الإسلام وتحدث مع بنيه تماماً كما تحدث ابراهيم مع بنيه.

إننا لا نجد في القرآن حديثاً مفصلاً عن أساليب التربية التي اتبعها ابراهيم مع اسماعيل وإسحق واتبعها اسحق مع يعقوب، ولو أننا نعتقد أن الوصايا من جهة، والقدوة من جهة، في الأجواء التي ربما كان ابراهيم يهيؤها إلى أولاده، وقابلية هؤلاء الأولاد للاستجابة والانفعال بالأجواء التي عاشوها واستلهموها، لعلَّ هذه كلها أدّت إلى هذه النتائج الايجابية في إسلام إسماعيل وإسحق ويعقوب.

أبناء الأنبياء ككل البشر:

□ في قبال صورة ابراهيم واسماعيل طرح القرآن صورة نوح وابنه.. هناك دعوة للذبح وهنا دعوة للنجاة.. هناك امتثال وطاعة.. هنا رفض وتمرّد.. ماذا نستوحي من ذلك؟

* إن أبناء الانبياء والأوصياء والعلماء هم بشر كبقية البشر يتأثرون بالأجواء الايجابية كما يتأثرون بالأجواء السلبية.. وقد يعيشون في ساحة الصراع عندما تتدافع العوامل الايجابية والسلبية لتكسب هذا الانسان أو ذاك بحيث يعيش في صراع داخلي من خلال الصراع الخارجي بما فيه من مؤثرات وايحاءات.

---

(١) سورة البقرة؛ آية: ١٣٣.

وعلى هذا الاساس، فليس من الضروري أن يكون ابن النبي صالحاً، أو أن يكون ابن الوصي أو العالم أو المجاهد مثله، لأن الأب يمثل جزءاً من البيئة، وهو واحد من العوامل الكثيرة التي تؤثر في شخصيته. . وقد يعيش جو الأب نوعاً من الاهتزاز والضعف الذي قد لا يستطيع فيه أن يترك التأثير الكبير على عائلته بفعل العوامل المضادة الأخرى، أو بفعل الضغط على مواقع حركته، انها قد تكون مشكلة الكثيرين من الدعاة سواء كانوا أنبياء أو أوصياء أو علماء، ذلك أن ضغط الدعوة في تعقيداتها وتحدياتها ومشاكلها قد يشغل الانسان عن بيته، بحيث يعيش منفتحاً على العالم ومنغلقاً عن أهله من خلال طبيعة ما يفرضه هذا الانفتاح من ابتعاد عن مواقعه الذاتية باعتبار أن أهله يمثلون أحد هذه المواقع.

تأثيرات المجتمع المنحرف:

ومما يجدر ذكره أنّ المجتمع المنحرف قد يأخذ من النبي أهله دون مقاومة، على اعتبار أن مسألة المقاومة كانت موجهة للمجتمع الكبير، وربما تكون المسألة أن القوى المضادة تملك من القوى المادية والتحدي ما لا تستطيع العناصر الرسالية أن تصمد أمامها بفعل الظروف الطبيعية الطارئة، بحيث لا يصمد الرسول في حركة رسالته أمام هذه القوى الكبيرة لأن الرسول ـ أي رسول كان ـ لا يملك كل الوسائل وإنما يملك بعض الوسائل المنطلقة من معطيات قدراته الذاتية، فعالم الرسالة ليس هو عالم الغيب، وإنما هو عالم القدرة البشرية التي قد يطل الغيب عليها في بعض مواقعها الى حد معين،

وقد لا يطل عليها بالكامل بالمعنى الحركي لهذه الإطلالة.

وفي هذا الجو يتحول المجتمع الى قوة ضاغطة حتى على بيت النبي أو بيت الوصي أو بيت العالم، على اعتبار أنه يملك من عناصر الضغط ما يستطيع معه أن يجتذب جوانب الانحراف لدى هؤلاء بالمستوى الذي يمكن ان يهزم فيه الحركة الرسالية. وقد يبتلى بعض الانبياء أو العلماء أو الاولياء بزوجات تقف في الموقف المضاد من حركة الرسالة بحيث أنها تقف ضد حركة النبي، وهذا ما حدثنا القرآن عنه بالنسبة لامرأة نوح وامرأة لوط: **﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾**[1].

خيانـــة الرســالة:

اننا نستطيع أن نستوحي من ذلك أن الخيانة ليست خيانة العرض في الجانب الجنسي، ولكن الخيانة خيانة الرسالة وخيانة الأمانة الرسالية! ومن الطبيعي أن مثل هذا يترك تأثيراً سلبياً على أولاد الأنبياء أو أولاد الأوصياء أو أولاد العلماء، وأن للأم تأثيرها الكبير إذا كانت خاضعة في أفكارها وسلوكها للتيار الكافر المنحرف المضاد، حيث أنها تدخل كل التيار الى بيتها على نحو يجد النبي فيه نفسه محاصراً كما أنه محاصر في مجتمعه لأنه لا يستطيع أن يحمي بيته على أساس أن امرأته نجزء من هذا البيت وقد تملك من الفعاليات ما لا يستطيع أن ينقذ نفسه منها.

---

(١) سورة التحريم؛ آية: ١٠.

كما أننا لا نجد إشارة في القرآن إلى تأريخ ابن نوح، لكننا نلاحظ أن أباه خاطبه أن يركب معه وأن لا يكون من الخاسرين: ﴿**اركب معنا ولا تكن مع الكافرين**﴾[١] ولكن يبدو أن الولد كان معقداً، لا يحمل أي احترام لأبيه، ولم يستجب لتحذيرات أبيه، ولم يؤمن بانفتاحه على الغيب أو بقدرته على أن يواجه المسألة بالطريقة التي قد لا يستطيع أحد مواجهتها: ﴿**قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء**﴾[٢] فأجابه نوح الذي فقد الأمل منه في تلك اللحظة: ﴿**لا عاصم اليوم من أمر الله**﴾[٣]. وعندما نادى ربه فانه لم ينادِ ربه معترضاً، ولكنه كان متسائلاً لأن الله سبحانه وعده بأن ينجّي ابنه، ﴿**قال ربِّ إنَّ ابني من أهلي وان وعدك الحق، قال يا نوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح**﴾[٤].

تأثيـــــــر الأم:

وعندما نتساءل: لماذا لم يكن ابن نوح مع المؤمنين؟ فاننا نستطيع أن نربط قرآنياً بين امرأة نوح وابن نوح، فنجد ان الولد كان خاضعاً لتأثيرات تربية أمه اكثر من خضوعه لابيه لجهة ان أباه كان وحيداً، بينما كانت أمه مرتبطة بكل المجتمع سواء كانوا من اقربائها أو من غير اقربائها، ومن الطبيعي أن يعيش الولد في هذا المجتمع ويتحرك في مؤثراته من دون أن يستطيع الأب المثقل بالمسؤوليات

(١) سورة هود؛ آية: ٤٢.
(٢) سورة هود؛ آية: ٤٣.
(٣) الآية السابقة نفسها.
(٤) سورة هود؛ آية: ٤٦.

الكبيرة، والذي يعيش وحده مع قلة المؤمنين أن يؤثر على ولده.

إننا نستطيع أن نفهم الفرق بين مسألة إسماعيل وبين مسألة ابن نوح من أن اسماعيل عاش في بيئة استطاع ابراهيم أن يعزل فيها الولد عن ضغطها، بحيث عاش في بيئة لا يضغط عليها الانحراف بقوة، في الوقت الذي كانت أمه انسانة صالحة ايضاً، وبذلك امكن حماية التجربة هنا ولم يمكن حماية التجربة هناك. وهذا ما يركز عليه الاسلام في مسألة الزواج من أنه لا بد للمؤمن من ان يتزوج بذات الدين، حتى ان شخصاً قال للرسول(ص) فيما يروى عنه: من أتزوج؟ قال: عليك بذات الدين؟ وهكذا هي المسألة في جانب الزوج «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الاّ تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير»، فالاسلام يركز على صلاح البيت، بأن تكون المرأة ذات دين، وأن يكون الرجل ذا دين حتى يهيىء المحضن الاسلامي الاول للطفل الذي يمكن ان يحضن فكره واحساسه وشعوره بالمستوى الذي يستطيع أن يهيىء له مناعة أولية في مواجهة الانحراف.

أمّا عندما يكون هناك تجاذب في داخل البيت: الأب يريد أن يجرّ الولد نحو الايمان، والأم تريد أن تجر الولد نحو الكفر، أو نحو الانحراف أو بالعكس، فان من الطبيعي أن لا تكون المسألة بالمستوى الذي يحقق الانسجام بين الأب والأم.

اننا لا نريد أن ندّعي أن عنصر الأم والأب هما كل شيء ولكن بالتأكيد إنّ لهما دوراً كبيراً بالاضافة الى الادوار الاخرى في هذا المجال.

وعلى ضوء هذا يمكن ان نستفيد من تجربة نوح(ع) في أن على الأب أن لا يستسلم لصلاح نفسه في الثقة بأن ولده سيكون صالحاً، وإن على الأب أن يحذر من عدم صلاح زوجته لأن ذلك قد ينعكس على ولده سلباً، وان على الأب ـ في هذا المجال ـ أن لا يتعقد من انحراف ولده بتأثير عوامل قوية أكبر من طاقته، وأن على الناس أن لا يعتبروا فساد الولد دليلاً على فساد الأب كما يقول بعض الناس: (اذهب وربِّ ولدك!) صحيح أن الله حمّلَ الانسان مسؤولية أهله ونفسه وحمّل الانسان مسؤولية انذار عشيرته الاقربين، ولكن ليس معنى ذلك أنه مسؤول مائة في المائة، ولكنه مسؤول بمقدار ما يملك من عناصر القوة في هذا الجانب.

الصدق يطرد الشبهات:

□ ألا يقدح في حركة العامل الرسالي أو يقلل من قيمتها إذا كان بيته متصدعاً من الداخل؟

* إن هذه المسألة قد تترك تأثيرات سلبية لدى الجمهور ضد الداعية، وان كان نبياً أو وصياً أو مؤمناً، باعتبار انهم يحاولون اثارة الجانب السلبي في هذه المسألة وهو: أن هذا الرجل ليس جاداً في دعوته، وان حركته في الدعوة قد تكون حركة من خارج ذاته ليستطيع أن يحصل فيها على منصب أو موقع أو مال، كما نلاحظ فيما حدثنا الله تعالى عن أقوام الانبياء أنهم كانوا يتهمونهم بأنهم جاؤوا لأجل أن يسيطروا، كما في قصة فرعون وموسى، فالناس تقول انه لو كان جاداً في دعوته مصدقاً ومؤمناً بها فان علامة ايمانه بها هو أن يدعو أهله،

وأن يجعل أهله يؤمنون به، تماماً كما نلاحظ ان الناس تقول على الشخص الذي يدعو الى كثير من الشعارات الكبيرة وهو لا يلتزم بها: لو كان جاداً لوعظ نفسه وأدّبها وقدّمها في هذا المجال.

إن مثل هذه المسألة قد تترك تأثيراتها في الجو العام، ولكن في تصوري إن هذا الانسان سواء كان عالماً أو داعية في موقع آخر عندما يعطي من نفسه الثقة للناس بحيث يرى الناس منه الجدية في حركيته الرسالية، ويرى الناس انه لم يستسلم لاولاده في خط الانحراف ولم يجعل لهم الامتيازات على الناس الآخرين، ولم يعمل على ان يتساهل معهم في هذا الاتجاه، فان الناس يتفهمون جديته في دعوته، فكما لم يستطع عم النبي «أبو لهب» الذي وقف ضده، ان يترك بموقفه تأثيراً على النبي(ص)، باعتبار ان شخصية النبي في كل عناصرها الرسالية، وجديته في الحركة، وتقديمه للناس الأبعدين ـ اذا كانوا مسلمين ـ على الناس الأقربين، جعل الناس يرون ان عدم تأثيره في أهله لم يكن ناشئاً من عدم جديته، بل كان ناشئاً من العناصر المعقدة الموجودة في شخصية هذا الانسان أو ذاك من أهله، ولهذا لم تترك أية سلبية عليه.

واعتقد أن الدعاة الى الله اذا التزموا بهذا الجانب من الانضباط في شخصيتهم العاطفية تجاه اولادهم واثبتوا للناس بأنهم لا يسقطون أمام عاطفتهم حيال أولادهم عندما ينحرفون، فان هذه السلبية تزول فيما يمكن أن تؤثره في حركتهم.

اجواء الإغراء والمناعة الاخلاقية:

□ في سورة «يوسف» نجد الشباب المحاصر بغريزته «يستعصم» فكيف يتأتى لشبابنا التآسي بيوسف في استعصامه؟

* عندما ندرس موقف يوسف (عليه السلام) في تجربته الصعبة وبطريقة أقسى مما يعيشه شبابنا، على اعتبار أن اجواء الإغراء التي يعيشها شباب اليوم تنطلق في الساحات الواسعة التي تجتذب الشباب في عناصرها الاغرائية بشكل طوعي، كما ان الغالب فيها أنها لا تعيش في حيّاة الشاب الداخلية بالمستوى الذي يفقده قدرته على الاختيار ويفقده حريته في الحركة، بينما نجد أن يوسف(ع) كان مملوكاً اشتراه زوج المرأة التي كان يعيش معها في الليل والنهار، قبل ان تكتشف العنصر الصعب في الشخصية الاغرائية في يوسف. وفي ضوء هذا، نلاحظ أن يوسف لم ينجذب الى هذه المرأة بشكل طبيعي ـ فلم يذكر أنه انفتح على الجانب الجمالي منها، أو على الجانب الجنسي الذي كان قبل هذه اللحظة مكتوماً في شخصيته، مما يعني أن يوسف كان يملك عصمة ذاتية ضد هذه الحالة.

وربما يقول قائل أن يوسف كان مملوكاً ولذا فإنه لا يقدر أن يتطلع الى سيدته، بحيث كان الحاجز النفسي الذي يخضع لموازين القوى هو الذي أبعده عنها. ولكننا نلاحظ أن مثل هذه الحواجز قد تصمد في بعض الأحيان ولكنها لا تصمد طيلة الوقت لا سيما إذا كانت المرأة لديها الاستعداد لذلك.

الحاجز الإيماني:

ولعل التجربة التي اصطدم بها يوسف وهي مراودة امرأة العزيز له عن نفسه بيَّنت أن امتناعه عن مراودتها لم يكن منطلقاً من خلال الحاجز النفسي، ولكن من خلال الحاجز الايماني، ولذلك لاحظنا أن قوله تعالى: ﴿**ولقد همَّت به وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه**﴾[1] يفسّر على أنه ـ أي يوسف ـ همَّ بضربها، ولكن التفسير الذي نميل اليه ونستقربُه هو الانجذاب اللاشعوري، تماماً كما ينجذب الانسان الى الطعام فيتفاعل في جسده عندما يكون جائعاً. ولكن كان ذلك انجذاباً لم يعش طويلاً.. كان انجذاباً عفوياً طبيعياً لا انجذاباً إرادياً متعمداً (لولا أن رأى برهان ربه) لولا أن استيقظ إيمانه. فالعصمة لا تعني عدم الانجذاب الى الطعام المحرَّم والشراب المحرَّم أو الشهوة المحرَّمة، ولكنها لا تمارس هذا الحرام، فالانجذاب الغريزي الطبيعي هنا لا يتحول الى ممارسة.

وتتضح الصورة أكثر عندما جمعته مع النسوة اللاتي قلن ﴿**حاشا لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم**﴾[2] عند ذاك شعر ان الطوق بدأ يضيق ويحاصره الى درجة لا يستطيع فيها أن يتناسى، على اعتبار انه استنفد كل طاقاته في المقاومة، وهذا يجعلنا نشعر بالعذاب الذي كان يعيشه يوسف في مقاومته لاغراء هذه المرأة، ولذلك قال: ﴿**وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن**﴾[3].

(١) سورة يوسف؛ آية: ٢٤.
(٢) سورة يوسف؛ آية: ٣١.
(٣) سورة يوسف؛ آية: ٣٣.

المناعــة الأخلاقيــة:

من خلال هذا الجو نفهم أن الذي استطاع أن ينقذ يوسف من ورطته هو شخصيته الايمانية القوية التي نستوحيها ونستكشفها من خلال حياته مع ابيه التي كان يفكر فيها بالله. . وكانت له طموحاته الروحية الكبيرة، فنحن نلاحظ أن يعقوب بعاطفته التي احتوى بها يوسف استطاع أن يحضنه ويربيه بالمستوى الذي استطاع فيه أن يجعل منه الإنسان القوي الذي يملك المناعة الاخلاقية، ولعل هذا هو سرّ حبه لولده، لا من جهة جماله ولكن عندما ندرس شخصية يعقوب في شخصيـة أولاده نجـد أن هـاجس يعقـوب فـي أولاده هـو أن يكـونـوا مسلمين.

ومن هنا نستوحي أن يعقوب وجد في يوسف الولد المميَّز بإيمانه بالله تعالى، وبانسجامه مع الخط الرسالي بحيث كان يؤثره على أولاده الآخرين مما أثار حسدهم وجعلهم يفكرون بالتخلص منه.

الــروح الرساليــة:

ولعل ما يدلنا على الروحية الرسالية التي كان يحملها يوسف هو أنه منذ أن تآمر عليه اخوته وحتى دخوله السجن لم يتلق أي توجيه إيماني أو رسالي أو تقوائي من أي أحد، بل كان يتلقى التوجيه السيء من خلال البيت والمجتمع الذي عاش فيه.

فعندما ندرس حياته في السجن، نجد أنه دخله ليمارس فيه الدعوة الى الله سبحانه: ﴿**يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم**

الله الواحد القهار﴾[1] مما يدل على أن يوسف كان يحمل الذهنية الرسالية التي لا تكتفي بأن تترك تأثيرها على ذات الرسالي، بل أن ينفتح في الدعوة على الآخرين. هذه الروح الرسالية التي عاشها يوسف في نفسه وفي مجتمعه هي التي جعلته يقف هذا الموقف، وهذا ما نؤكد عليه في ضرورة التخطيط لتربية روحية ايمانية رسالية. وأكاد أقول أن الشخصية الحركية في كيان الانسان المؤمن قد تجعل له القدرة على المقاومة، وعلى حماية نفسه من التأثر بالآخرين أكثر من الانسان المؤمن الذي لا يعيش همّ الإيمان وهمّ المجتمع.

لقد كان يوسف إنساناً حركياً في خط الرسالة، وأتصور أن تربيته الاسلامية الحركية التي يلتزم فيها جانب الفكر بالروح والحركة والدعوة، هي التي جعلته يقف الموقف الصلب، وأنه كان يشعر في نفسه أن مهمته أن يهدي هؤلاء الناس الذين يعيش بينهم لا أن يتأثر بهم. إن هذه الروح هي التي استطاعت أن تحقق له هذه الصلابة.

مناعـــــة المـــرأة:

□ إلى هنا، كان الحديث منصباً على مناعة الرجل ممثلاً في يوسف (عليه السلام) ماذا عن مناعة المرأة أو دورها في تحصين الأخلاق؟

* عندما كنا نتحدث عن مناعة يوسف(ع) لم نكن نتحدث عن مناعته كرجل بل كنا نتحدث عن مناعته كإنسان مؤمن رسالي في خط الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، ولذلك فإن هذا الحديث يمكن أن

(١) سورة يوسف؛ آية: ٣٩.

يوجه الى المرأة الإنسانة المسلمة المنفتحة على الاسلام، فإن من الضروري إيجاد الأجواء التربوية من البيئة الصالحة، ومن المنهج الصحيح القويم، ومن الاجواء الملائمة، ومن الذهنية الحركية التي تخلق المناعة لدى الانسانة المسلمة ـ كما لدى الإنسان المسلم ـ لتفكر بأن إنسانية الإنسان ليست هي بمقدار ما ينفس عن غرائزه، ولكن بمقدار ما يحرك رسالته على هدي ما قاله الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) في رسالته لابن عباس: «فلا يكن أفضل ما نلت في دنياك بلوغ لذة وشفاء غيظ، ولكن اطفاء باطل وإحياء حق، فليكن سرورك بما قدمت وأسفك فيما خلفت وهمّك فيما بعد الموت» إننا نستطيع من خلال ذلك أن نؤكد على أن الخاتمة ينبغي أن لا تكون في خط غرائزك بل تكون في خط رسالتك، وليس معنى ذلك أن نكبت غرائزنا ولكن أن نوجهها حيث وجهها الله، وأن نقف بها عند حدود الله، وأن نعتبر أن دورنا كمسلمين وحركيين ودعاة إلى الله عاملين في سبيله أن ننقذ الناس من فوضى غرائزهم لا أن نضيف الى هذه الفوضى فوضى أخرى من خلال حركة غرائزنا.

عقدة الحسد:

□ في سورة يوسف(ع)، هناك لقطة أخرى تتحدث عن أخوة يوسف الذين كادوا له مع أنهم جميعاً عاشوا في كنف النبي يعقوب(ع).. كيف نفسّر موقفهم من أخيهم؟

* لعلّ المشكلة في الكثيرين سواء كانوا من اولاد الانبياء أو الأوصياء أو العلماء أو المؤمنين الذين يعيشون في الجو الايماني

الخاص، أنهم يعيشون مسألة الايمان كخصوصية ذاتية لا تحمل الكثير من العمق المتحرك في داخل شخصياتهم كما لو كانت شيئاً تنفعل به الذات وتحتويه. فقد نلاحظ بأن الدين يتمثل عندهم بالجوانب العبادية وبالجوانب الروحية التقليدية، أما المسألة الأخلاقية التي تحتاج الى نوع من التمرّد على الذات ومن مواجهة التحديات الداخلية التي تثيرها الغرائز في ذاتياتها ضد الذات المؤمنة، بحيث يعيش الانسان حالة من الصراع الداخلي بين شخصيتين في داخل نفسه. أما هذا الجانب فقد لا يعيشونه بشكل عميق باعتبار أنهم لا يتمثلون العنصر التربوي في هذه الامور كشيء أساسي في داخل شخصياتهم.

في عصر الأئمة (عليهم السلام):

ومن هنا فقد نجد لدى الكثيرين من هؤلاء سلبيات كثيرة على المستوى الاخلاقي وهذا ما قد نتمثله في عصر الأئمة (عليهم السلام) يما يحدثنا به التاريخ عن موقف بني الحسن (ع) من الأئمة الذين هم بنو الحسين (ع)، مما قد نستوحي منه أن هناك حالة تشبه حالة الحسد وما إلى ذلك، وما نستوحيه من بعض أبناء الأئمة (عليهم السلام) كذاك الذي وشى بالامام الكاظم (عليه السلام) عند هارون الرشيد، أو جعفر بن الامام الهادي (عليه السلام).

إننا نلاحظ أن هناك بعض الحالات التي لا تمثل البيئة الداخلية فيها حالة ايجابية، بل قد تتحول ـ ببعض اللحاظات ـ إلى حالة سلبية، لأن الإنسان يفقد الانبهار بالقيم الكبيرة عندما تكون في

خصوصيات الجو الذي يعيش فيه. وهكذا المسألة بالنسبة لأولاد يعقوب (عليه السلام) فانهم عاشوا العقدة النفسية تجاه يوسف وأخيه الذين كانا من أم غير أم العشرة الآخرين من أولاد يعقوب، وربما كانت مسألة التفاعل السلبي أو التجاذب بين الوالدتين من جهة وبينهم وبين أخويهم من جهة لما رأوه من إيثار يعقوب لهما عليهم لا على اساس التمييز العاطفي وربما كانت المسألة من خلال صلاح يوسف وأخيه بالمستوى الذي يتفوق على صلاح أخوته، الأمر الذي جعلهم يعيشون عقدة الحسد، ويفكرون بما فكروا به من الاعتداء على يوسف بالطريقة التي حصلت.

وإذا كان هناك سؤال يطرح نفسه أن هؤلاء انبياء، فإنه لم يثبت أنهم كذلك، ولعل حديث القرآن عنهم لا يعبّر عن ذلك، ربما صاروا صلحاء بعد ذلك عندما انفتحت الامور لديهم بشكلٍ أغلق كلَّ هذه الأجواء النفسية التي كانت تسيطر عليهم.

المسالة في واقع الدعوة:

إننا نريد أن نستوحي من هذه القضية للواقع الذي نعيشه، فنركز على أساس العمل على أن ينطلق العلماء والآباء المؤمنون والمرشدون الموجهون في مواقع الدعوة الى الله تعالى، بأنْ لا يستسلموا للجو الإيماني الذي يعيشه المجتمع المؤمن، سواء داخل البيت أو في داخل الساحة الاسلامية العامة بحيث يخيل اليهم بأن وجود الشباب من ذكور وإناث في الساحة العامة التي تمثل البيئة الايمانية كافٍ في الجو الايماني التربوي الذي يركِّز خطواتهم على

الطريق الصحيح، بل لا بد من محاولة تفعيل الأساليب التوجيهية والتربوية التي تخلق حالة من الانفتاح على الخطوط الاخلاقية بالطريقة التي يرون فيها شيئاً جديداً، وذلك بتنوع الأساليب وتنوع الأجواء.

إننا نتصور أن تنويع الاساليب وتجديدها وإيجاد الفرص الكثيرة لحركة القاعدة الايمانية في هذا الاتجاه يخرج الجو الايماني من الروتين الذي يجعل القضايا تتجمد في نفس الانسان المؤمن، ولا تثير فيه الكثير، كأي شيء من الاشياء التي يعتادها الانسان في حياته مما يحتاج أن يعطي العادة شيئاً من الحيوية حتى تستطيع أن تثير المسألة بشكل فاعل في حياة الانسان وذاته.

الحسد لا يحقق النتائج العملية:

ولعلنا نحتاج أن نأخذ من سورة يوسف هذا الجو التربوي بالنسبة لما يماثل هذه القضية من تأثير الحسد في إثارة الجو العدواني في نفس الحاسد تجاه المحسود. فنحن نلاحظ أن أخوة يوسف عندما عاشوا هذه العقدة تجاه يوسف وأخيه وخططوا لقتله أو تضييعه بشكل وبآخر فإن النتائج الأخيرة التي انفتحت عليها هذه القضية، من رعاية يوسف لهم، وتقريبهم واحتضانه لهم، بكل السمو الروحي الذي كان يعيشه يوسف(ع) عندما جمع الله له أبويه وأخوته بعد غياب طويل، وتعقيد شديد، فان اخوة يوسف اكتشفوا بأن هذا الانسان يحمل الأفق الواسع في نظرته الى الاشياء، ولا يتعقّد بعد أن وصل الى هذا الموقع الكبير فلم يحاول أن يسيء اليهم وأن يرد عدوانهم لنفسه وما الى

ذلك، بل قرَّبهم اليه انطلاقاً من الروح الرسالية التي كان يحملها، ودعا الله سبحانه وتعالى أن يجمعه وأخوته على أفضل حال.

إنَّ على الناس الذين يحاولون أن يحسدوا الاشخاص الطيبين والفاعلين والعاملين سواء كانوا من أقربائهم، أو من غير اقربائهم، أن يفكروا بأنهم يستطيعون أن يحققوا ما يريدونه. من نتائج ايجابية لحساب ذاتياتهم من خلال روحية هذا الانسان في البداية من دون حاجة الى ان يلجأوا الى الاساليب العدوانية بشكل وبآخر، فنحن نلاحظ أن اخوة يوسف لو انفتحوا على يوسف وأخيه ودخلوا الحوار فيما بينهم لاكتشفوا هذا العنصر الروحي الذي يملك غنى كبيراً في شخصية يوسف، بحيث كان ذلك كفيلاً بأن يطرد الكثير من السلبيات الذاتية التي كانوا يعيشونها من خلال ايثار يعقوب يوسف واخيه عليهم. وهذا ما يجب أن يفهمه كل المؤمنين بأن الحسد لن يحقق لهم نتائج عملية بالنسبة لما يتمنونه من تعقيد حياة المحسود، لا سيما اذا استيقظ فيهم ايمانهم وعرفوا بأن الله سبحانه وتعالى هو من وراء الأمر كله، فالله هو الذي يغيّر ما في الناس، وهو الذي يقلّب القلوب، وهو الذي يقلّب الأمور، ولذلك فان حسدهم لا يمكن أن يؤثر في المحسود بشكل سلبي، كما أن عدوانهم الذي يتحركون به ضد المحسود لا يمكن أن يؤدي الى نتيجة ما لم يرد الله ذلك لأن كل شيء لا يتم إلاَّ بإذن الله وبإرادته ولو بشكل غير مباشر.

لا بد للحاسد من وقفة تأمل:

عندما يفكرون في ذلك، ويفكرون بأن الله سبحانه وتعالى يمكن

أن يعطيهم مثلما يعطي المحسود من دون ان يزيل نعمة المحسود عنه، باعتبار أن ملك الله يتسع لهم وله، وأن خزائنه لا تنفد، وهذا ما يسمى بـِ «الغبطة» بأن يتمنى الانسان على ربه أن يعطيه مثلما أعطى هذا الشخص أو أكثر منه.

ولذلك فانني أتصور أن هذه القصة تصلح أن تكون نموذجاً حياً عندما ندرس الفارق بين البداية وبين النهاية، وعندما ندرس رد الفعل في حياة يوسف تجاه أخوته، وعندما ندرس كيف هيَّأ الله سبحانه وتعالى لهذا الانسان الضعيف وهو يوسف الذي ارتهن وعرِّض للموت.. كيف هيَّأ له الأمور حتى أصبح الحاكم في مصر. وهذا ما عبَّر عنه يوسف بقوله: **﴿ربِّ قد آتيتني الملك وعلَّمتني من تأويل الأحاديث أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين﴾**[1] في احساس بفضل الله عليه في ذلك كله ـ وبذلك يمكن أن يفكر الحاسد عندما يخطط للايقاع بالمحسود أن الله سبحانه وتعالى سوف يرفع درجة المخلص بالمستوى الذي قد يتمنى الحاسد لو كان المحسود باقياً على حالته حتى لا يعيش الحاسد الانفعالات المتصاعدة من خلال هذا الشأن الكبير الذي وصل اليه المحسود.

ان على العاملين في سبيل الله سواء كانوا من العلماء أو من المؤمنين الذين قد يعيشون هذه الاخلاقية السلبية ان ينفتحوا على حركة الايمان بالله في حياتهم ليعرفوا ان «الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب».

(١) سورة يوسف؛ آية: ١٠١.

ضعف الجانب الروحي:

□ هناك من يعتقد ان السبب في سلوكية اخوة يوسف هو ضعف في جانب استيعاب المفاهيم، فيما يعتقد آخرون أن الضعف ناتج عن خواء الجانب الروحي؟

* ان الجانب الروحي هو الجانب الاساسي في هذه المسألة لانه سواء التقى بحالة الوعي الكامل للمفاهيم، أو التقى ببعض من حركة الوعي لهذه المفاهيم، فالوعي الفكري لا يكفي في تحريك حياة الانسان نحو الاتجاه السليم، باعتبار أنَّ حركية الانسان تنطلق من روحيته التي تجعله يتحمل الحرمان في مواجهة قضاياه الكبرى أو ما تفرضه عليه التزاماته الاخلاقية التي فرضها الله عليه في حياته.

لذلك اتصور أن الجانب الروحي هو الاساس، وعلى هذا اعتبرنا في البداية ان الحالة التقليدية الدينية التي ينظر اليها الانسان الذي يعيش داخل الجو الديني تماماً كما لو كان الدين من«حواضر البيت» كما يقولون. لذلك فإن الكثيرين من العلماء عندما ينبههم الناس الى هذه السلبيات في سلوكهم نجدهم ينتفضون ضد هذا الشخص: انكم تعلموننا ونحن الذين نكتب العلم، ونحن الذين نعظ ونرشد؟! وكأنهم يقولون: هذا من خصوصياتنا، ولذلك فنحن أفهم منكم، ولكن الواقع انه قد يكونون اكثر فهماً له ولكنهم بكل أسف قد لا يكونون اكثر وعياً روحياً في الجانب العملي من هؤلاء.

الصداقة في اجوائها الصحيحة:

□ (الاخلاّء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين. . .)(١) وفقاً لذلك فان اختيار الاصدقاء بالنسبة للشباب مسألة على غاية من الاهمية. . . أي الأسس تحددون لذلك؟

* عندما نتحدث عن الشباب المؤمن فلا بد للانسان المؤمن ان يختار الجو الذي ينمو فيه ايمانه بشكل قوي، تماماً كما هي النبتة التي اذا زرعتها في جو غير ملائم فانها لا تنمو نمواً طبيعياً، حتى لو حشدت الكثير من الوسائل غير الطبيعية للنمو التي قد تعطيها ضخامة وامتداداً ولكنها لا تعطيها روحية وحيوية. ومن هنا نجد ان النباتات التي تنمو بوسائل واجواء طبيعية تختلف في خصائصها الحية عن النباتات التي تنمو بوسائل واجواء غير طبيعية، لذلك فلا بد للانسان المؤمن من جو طبيعي يمارس فيه ايمانه.

من هذا المنطلق، رأينا التركيز الاسلامي على ان يتزوج الانسان بذات الدين، وان تتزوج الفتاة من ترضى خلقه ودينه، لاعتبار ان الخلية الزوجية تمثل المحضن للنمو الايماني للزوجين في حياتهما الخاصة، كما رفض الاسلام الزواج بـ(خضراء الدِّمَن) في الحديث الوارد: «اياكم وخضراء الدِمن.. قالوا: وما خضراء الدِمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء» ذلك لان منبت السوء قد يؤثر تأثيراً سلبياً على النمو الطبيعي الايماني لهذه المرأة مما يجعل اخلاقها متأثرة بالجو الذي نشأت فيه، تماماً كما هي النبتة التي تأخذ كل

(١) سورة الزخرف؛ آية: ٦٧.

غذائها من القذارات في التربة التي تنمو فيها .

وهنا يأتي دور الصاحب والصديق الذي يمثل العلاقة العاطفية التي تربط إنساناً بانسان، ونحن نعرف ان للعاطفة تأثيرها في حياة الانسان اكثر من الفكر، لان الفكر يتصل بالقناعات، ومن الصعب ان تفرض قناعاتك على انسان من دون ان تقدم له الاسس التي تجعله يعيش قناعاتك. اما الجانب العاطفي فانه يستطيع ان يجتذب مشاعر الانسان واحاسيسه حتى يغفل الانسان عن فكره، وبالتالي فان العاطفة قد تصادر الجانب الفكري ويؤدي بالانسان الآخر الذي يتأثر بهذه العاطفة الى ان ينتمي الى فكر هذا الانسان بشكل أو بآخر .

دور العواطف في العلاقات:

لذلك نلاحظ، أن الكثيرين من الشباب يتأثرون ببعض الاحزاب التي تختلف عن خطهم الفكري وخطهم الايماني، انطلاقاً من وجود اوضاع عاطفية، سواء كانت تنطلق من علاقات نسائية أو علاقات الصحبة والصداقة وما الى ذلك، حيث ان العديد من المنتمين لهذه الاحزاب قد تجد ـ من خلال البحث ـ ان انتماءاتهم كانت ناتجة عن المؤثرات العاطفية التي عاشوها من خلال هذا الصاحب أو ذاك الصديق .

فعلى الانسان المؤمن ان يختار الصديق الذي يمكن ان يعيش معه ايمانه بالمستوى الذي ينمّي هذا الايمان ويرفع منسوبه، ولذا فلا بد له ان لا يصاحب (الجاهل) لانه سوف يضله بجهله، وسوف يجعله يعيش الجهل كحالة طبيعية في مفرداتها التي تتحرك فيها حياة الصديق

الجاهل، وعليه كذلك ان لا يصادق (الاحمق) الذي لا يعيش التوازن في الامور، لأنه كما جاء في بعض الكلمات المأثورة: «يضرّك في الوقت الذي يريد فيه ان ينفعك» ولا يصاحب (الفاسق) الذي يجرّه الى فسقه من خلال طبيعة اجواء الصحبة التي تجعل الانسان يجامل صاحبه فيما يتحرك فيه من عادات وتقاليد وأوضاع وافعال، وان لا يجعل (الكافر) صديقه بالمعنى الذي يعيش فيه الانفتاح الكامل على افكاره بحيث لا تمثل افكار الكافر لديه أيّ لون من الوان الرفض الفكري.

وفي المقابل، فان عليه ان يختار الصديق (العاقل) الواعي، المؤمن، الذي يعيش ايمانه بعمق، والذي ينسجم معه في تطلعاته للحياة حتى لا يعيش المشكلة بين تحركه في الخط الذي ينتهجه في الحياة وبين الخط الذي ينتهجه صديقه الذي يؤثر تأثيراً مربكاً في هذا المجال.

حذارِ من أصدقاء السوء:

ان خلاصة الفكرة، ان الصديق يترك تأثيراته السلبية والايجابية من خلال الجانب الشعوري على صديقه، مما يجعل مسألة الصداقة من المسائل التي تتصل بالمصير الانساني في كثير من الحالات، وهذا ما نقرأه في قوله سبحانه وتعالى الذي يحدثنا عن بعض مشاهد القيامة التي تنطلق من خلال التجارب التي عاشها الانسان في الدنيا: **﴿ويوم يعضّ الظالم على يديه، يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا، لقد اضلّني عن الذكر بعد اذ جاءني،**

وكان الشيطان للانسان خذولا﴾[١].

انا ندرس من خلال هذا النموذج الذي يقدمه الله سبحانه وتعالى الانسان الذي يعيش الحسرة والندامة في حياته تجاه الخط المنحرف الذي تحرك فيه، انطلاقاً من تأثره بصداقة بعض الناس الذين حبّبوا له الضلال، واستغلوا مشاعره العاطفية فكانت النتيجة ان وصل الى هذاالمصير الذي جعله بعيداً عن رحمة الله سبحانه وتعالى.

نموذج قرآني:

واذا اردنا ان نقدم امثلة في هذا المجال، فنجد ان هناك عنواناً عاماً يتحدث عنه القرآن الكريم بالنسبة للتابعين والمتبوعين لان هذه قد تكون ايحاءاتها في نطاق المستكبرين والمستضعفين، ولكن يمكن ايضاً ان نستوحي منها معنى اكثر شمولية في نطاق كل من يتّبع انساناً، ولو من الناحية العاطفية كالزوج الذي يتّبع زوجته من خلال العاطفة، أو الزوجة التي تتبع زوجها من خلال العاطفة، او الصديق الذي يتبع صديقه من خلال العاطفة: **﴿اذ تبرّأ الذين اتّبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الاسباب، وقال الذين اتبعوا لو أنّ لنا كرّةً فنتبرّأ منهم كما تبرّ منا، كذلك يريهم الله اعمالهم حسراتٍ عليهم، ما هم بخارجين من النار﴾**[٢]، فنحن نلاحظ ان القرآن يؤكد على ان التابعين يتحملون المسؤولية حتى لو كان هناك ضغط مادي أو ضغط عاطفي يفرض عليهم هذا الاتّباع المنحرف، فان الله ينبّه الناس ان عليهم ان يتفادوا هذه التجربة وان يتخلصوا من الجو الذي يفرض عليهم مثل

---

(١) سورة الفرقان؛ آية: ٢٧.

(٢) سورة البقرة؛ آية: ١٦٦.

هذه الضغوط، وهذا ما نستوحيه من آية أخرى وهي قوله تعالى: **﴿ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم، قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الارض، قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾**[1] فالله سبحانه وتعالى عندما يحمّل هؤلاء المستضعفين المسؤولية في انجرافهم مع المستكبرين، وتنفيذهم خطواتهم المنحرفة، فانه تعالى يريد لهم ان يبتعدوا عن الجو المنحرف حتى لا يعيشوا تحت الضغط، وفي هذا دلالة ايحائية على ان اي انسان لا بد له ان لا يوقع نفسه تحت الضغط العاطفي والمادي الذي قد يتوجه به في الاتجاه الخطأ، وانه عندما يعيش ضمن هذا الجو فلا بد له ان يهرب منه وان يتخلص منه.

ان مثل هذه الخطوط التربوية التي انطلق منها القرآن في الجانب العام من تأثر الانسان بالانسان الآخر، وضرورة ان يبقى الانسان مع فكره بحيث لا يخضع فكره للآخرين، وان يتخلص من الاجواء الضاغطة، وان يعمل على اساس ان يحمي ايمانه بالشكل الاساسي.

الاصدقاء في موقف الآخرة:

من خلال ذلك، نستوحي هذه الآية الكريمة: **﴿الاخلّاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوٌ إلاّ المتقين﴾**[2] باعتبار ان الصداقات التي كانت تتحرك من خلال الاوضاع الطارئة في الدنيا سوف تنفتح على نتائج المسؤولية في الآخرة، وسوف يَقف الاصدقاء الذين كانوا يجتمعون في الدنيا على مواقع اللهو والعبث والخيانة والانحراف والكفر وما

(١) سورة النساء؛ آية: ٩٧.
(٢) سورة الزخرف؛ آية: ٦٧.

إلى ذلك، سيقفون هناك امام المصير المحتوم ليحمّل كل واحد مسؤولية ضلاله للآخر. ومن الطبيعي فان الصداقة سوف تنقلب الى عداوة عندما يكتشف الانسان الذي كان خاضعاً لتأثيرات الصداقة في خط الانحراف، ان صديقه كان عدواً في ثوب صديق.

اما المتقون الذين كانوا يتعاونون على البرِّ والتقوى، وكانوا ينفتحون على الله، وكانوا يتواصون بالحق ويتواصون بالصبر، فان من الطبيعي أن تبقى صداقتهم لانها كانت ايجابية في الدنيا وسارت على الخط الذي تلتقي فيه الدنيا بالآخرة.

حقوق الاصدقاء:

□ في اعرافنا الاجتماعية: (الصديق عند الضيق)، و(في الاسفار تعرف الاخوان) ما هي الحقوق التي تترتب على الصديق اتجاه صديقه؟

* ان ذلك يعني ان الصداقة تنطلق من نوع من انواع الوحدة الشعورية بين الصديقين، ولذلك فان الناس عندما يتحدثون عن الصداقة فانهم يتحدثون عن الوفاء وعن التضحية، ولعل هذا المثل (الصديق وقت الضيق) أو (تعرف الاصدقاء بالاسفار) وغيرهما من حالات العناء هي التي تكشف جوهر الانسان. ونحن عندما نفكر في الصداقة في دائرتها الشعورية المنفتحة على الدائرة الايمانية، فاننا نرى ان الاسلام يفرض على الانسان المؤمن ان ينفتح على اخيه المؤمن ليحمل همّه وليفرّج كربه، وليقضي حاجته، وليعينه في جميع أموره، وليحفظه في نفسه وماله وعرضه.

فالمفروض بالانسان المؤمن، من خلال اخوّة الايمان التي

تزيدها علاقات الصداقة قوة، ان يعين اخاه المؤمن في اوقات الشدة والضيق، وكل الحالات الصعبة في الحياة.

الأمر بالصلاة:

□ جاء في الكتاب الكريم قوله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾[1] كيف يكون هذا الأمر؟ بمعنى هل الأمر يأتي بالنتائج المرجوّة من الصلاة؟

* ان الأمر عندما يطلق هنا لا يقصد به الأمر بالمعنى الحرفي للكلمة، بل المراد منه هو كل حركة يقوم بها الانسان من أجل الوصول الى هدف جعل الأهل يطيعون الله تعالى ويعبدونه، على اعتبار ان الصلاة تمثل العنوان البارز للعبادة لله والاخلاص له سبحانه، ولذلك فان على الانسان ان يمارس كل الوسائل في هذا المجال، واذا لم ينفع الكلام فقد نحتاج ان نصل الى مرحلة الفعل، وذلك إما بواسطة الترغيب أو بواسطة الترهيب وإما بواسطة خلق الاجواء الملائمة، أو من خلال التحذير بالاجواء غير الملائمة وما الى ذلك من الوسائل الانسانية الطبيعية.

ان الكلمة تعني التحرك في هذا الاتجاه بكل الوسائل الممكنة، ومن الطبيعي، فان كل الوسائل التي يحركها انسان تجاه اقناع انسان آخر بعمل أو بقول لا يفترض فيها ان تكون منتجة مائة في المائة، على اعتبار أنه مهما كانت عبقرية هذا الانسان، ومهما كان اخلاصه للفكرة التي ينطلق فيها، فان هناك جانباً موضوعياً يحيط بهذا الانسان الذي

(١) سورة طه؛ آية: ١٣.

نريد هدايته، وطبيعة خصائصه الفكرية في الانفعال بالكلمة أو بالحركة أو بالجو مع ملاحظة كل نقاط ضعفه وقوته في عناصره الايجابية والسلبية.

مسؤولية الدعاة:

ان الاسلام يريد ان يقول للانسان الداعية والمبلّغ والمرشد والواعظ أن عليك ان تقدم كل ما عندك مما يمكن ان يهدي الانسان الآخر، ويغير تفكيره، ويصحح مساره. وعندما تفعل ذلك فانك تكون قد أدَّيت ما عليك من مسؤولية في هذا المجال، وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[1] سؤال طرح على احد الأئمة (عليهم السلام) قيل: كيف نقيهنّ؟! قال: تأمرونهن وتنهونهن. قيل: إنا نأمرهن وننهاهن فلا يطعننا. قال: فاذا أمرتموهن ونهيتموهن فقد قضيتم ما عليكم.

فالامام في جوابه تعليقاً على الآية لا يريد الأمر والنهي بالمعنى الساذج، وانما يريدهما باعتبار انهما وسيلتان يمكن ان يتمثلا بالكلمة، ويمكن ان يتمثلا بالفعل، أو يمكن ان يتمثلا بالجو، ولذلك افعلوا ما تستطيعونه فيما يعني امركم لهم بالواجبات، ونهيكم لهم عن المحرمات، وعندما تستعملون كل وسائلكم في ذلك فلا جناح عليكم.

وهذا ما كان يحدِّث به الله سبحانه وتعالى نبيه ويسليه عندما

---

(١) سورة التحريم؛ آية: ٦.

يقول له: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾[1] و﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾[2] و﴿أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾[3]، ان عليك ان تبادر لمواجهة المسألة من خلال طاقاتك، فاذا استنفذت طاقاتك فليس عليك شيء.

وتأسيساً على كل ذلك، نقول: ان المراد من الأمر هو الأمر الحركي الذي يتحرك فيه الانسان بكل وسائله التي يملكها بشكل مباشر أو غير مباشر، علماً ان هذه الوسائل المؤثرة لا بد ان تؤثر من خلال طبيعة التأثير فيها، أمّا فعليّة التأثير فانها تتوقف على الانسان الآخر.

وبالوالدين احسانا:

□ في قوله تعالى: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم، فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾[4] كيف يمكن للأبن المؤمن ان يبني علاقة الصحبة بالمعروف مع أب أو والدين غير مؤمنين؟

* عندما ندرس المنهج الاسلامي في علاقة الانسان بوالديه، فاننا لا نجد أن الله سبحانه وتعالى كلّف الانسان بطاعة والديه، لان طبيعة العلاقة التي تربط الوالدين بالولد هي احسان الوالدين للولد، وليست حالة تفرض عليه الانفعال بهما على نحوٍ يذيب وجوده أمام ارادتهما.

(١) سورة الرعد؛ آية: ٧.
(٢) سورة الغاشية؛ آية: ٢١.
(٣) سورة يونس؛ آية: ٩٩.
(٤) سورة العنكبوت؛ آية: ٨.

وبذلك فان مواجهة رد الفعل تجاه هذا الاحسان هو أن يحسن الولد إلى والديه لا أن يطيعهما، ولذلك لاحظنا في القرآن الكريم عندما يتحدث الله تعالى في (سورة الاسراء) عن هذا الموضوع بقوله: **﴿وقضى ربك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إياه وبالوالدين احسانا﴾**(١)، فقد تحدث عن علاقة الانسان بربه بالعبادة باعتبار انها علاقة المربوب بالرب، والمخلوق بالخالق، والمملوك بالمالك، والموجود بمصدر وجوده، ولذا فان مثل هذه العلاقة تفرض العبادة والخضوع، لان وجودك صدى لارادته، فلا بد ان تكون حركة وجودك منفعلة بارادته.

خدمات الوالدين الجليلة:

بينما يختلف الأمر بالنسبة للوالدين، فانهما كانا الواسطة في وجودك، فالله تعالى هو الذي أودع سرّ الحياة في النطفة، وهو الذي هيّأ كل الاسباب لنمو هذه النطفة لتكون علقة ثم مضغة ثم تكون عظاماً ثم يكسوها لحماً ثم ينشؤه خلقاً آخر. وحتى عندما يولد الولد فانه تعالى هو الذي يهيء الحليب في ثدي أمه، فدور الوالدين دور الواسطة وليس الارادة التي حققت الوجود، وعلى هذا الاساس فحالهما حال الانسان الذي يحسن اليك، وبهذا نلتقي بالآية التي تقول: **﴿هل جزاء الاحسان إلاَّ الاحسان﴾**(٢)، وتلاحظ أن علاقتك بالوالدين علاقة الاحسان التي اعطانا الله تعالى نموذجاً لها: **﴿امّا يبلغنَّ عندك الكِبَر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب**

(١) سورة الأسراء؛ آية: ٢٣.
(٢) سورة الرحمن؛ آية: ٦٠.

ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾[١]. فالله سبحانه أعطى نموذج الخط في ان يتحمل الانسان كل سوء الاخلاق الذي قد يحصل عند الوالدين عندما يشيخان، أو عندما يكونان بمزاج سيء، أو عندما تطرأ بعض العوارض التي تقتضي أن الوالدين يضغطان على الولد، ولذلك أوحى الى الولد بأن يكون موقفه مع والديه موقف الذل، لكنه ليس ذلاً في الانسانية، وليس ذلّ القيمة، انه ذل الرحمة، تماماً كما يتذلل الانسان لطفله الصغير.

وهكذا نجد أن الله تعالى يحدثنا كذلك بقوله: **﴿حملته أمه وهناً على وهن﴾**[٢] في سياق حديثه عن الجهد الذي تكابده الأم، وقوله تعالى: **﴿حملته أمه كرهاً ووضعته امه كرها﴾**[٣] ليقول للولد تحمَّل الجهد في حياتهما كما تحمّلا الجهد في حياتك.

المسؤولية حيال الوالدين:

ومن خلال ذلك، نفهم ان العلاقة هي علاقة احسان، أي انهما قاما بجميل، وأنَّ على الولد أن يقوم بجميل مماثل في هذا المجال. وفي هذا السياق، فعندما يكون الوالدان كافرين، أو فاسقين، لا بد للولد أن يبقى على الخط: **﴿وإن جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾**[٤] لانه لا يجوز أن يطيع الانسان كافراً حتى لو كان أباً أو أماً له. ولكن كفرهما وشركهما وفسقهما ينبغي أن لا

---

(١) سورة الأسراء؛ آية: ٢٣.
(٢) سورة لقمان؛ آية: ١٤.
(٣) سورة الأحقاف؛ آية: ١٥.
(٤) سورة العنكبوت؛ آية: ٨.

يمنعك من الاستمرار في خط العلاقة الانسانية الذي فرضه الله عليك، وهو المصاحبة بالمعروف التي يمثل ﴿فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما﴾[1] احدى مفرداتها، وقد يكون في بعض الحالات ان ينفق عليهما أو يوسّع عليهما، أن يبتسم لهما، أن يقبلهما، ان يحتضنهما، أن يداويهما إلى آخر ما هناك من الرعاية الانسانية في الجوانب الحياتية والمشاعر العاطفية.

تحويل الحب الى هداية:

ومن جراء ذلك، يمكن للمؤمن ان يخطط لتحويل هذه الحالة الى وسيلة من وسائل هداية الأبوين، كما لاحظنا ذلك في القصة المروية عن الامام الصادق (عليه السلام) انه جاءه شخص نصراني فأسلم على يديه، وقال له: إنَّ لي أماً لا تزال على دين النصرانية، فكيف أسلك معها وقد اصبحت مسلماً وهي كافرة؟ فقال الامام الصادق(ع): انظر الى ما كنت تفعله بها أو معها عندما كنت نصرانياً فزد في ذلك، فذهب وعمل بما أوصاه به الامام الصادق (سلام الله عليه) بحيث زادت رعايته لها في كل احتياجاتها العادية في شؤون حياتها، فاستغربت ذلك منه، فقالت: ما هذا؟! لقد كنت باراً بي ولكنك زدت في برّك، فما الذي غيّرك؟! قال لها: لقد دخلت في الاسلام وقد علَّمني رئيس هذا الدين أن أفعل ذلك، قالت: هل هو نبي؟! قال: لا، ولكن ابن نبي، قالت: هذه أخلاق الانبياء، يا بني اعرض عليَّ دينك، فعرض عليها دينه فدخلت في الاسلام.

(١) سورة الأسراء؛ آية: ٢٣.

اننا نستطيع أن نأخذ من هذه الرواية، ان الولد المسلم عندما يقدم كل شعوره وعاطفته ورعايته لابويه الكافرين أو الفاسقين فقد يحرّك ذلك بعض مشاعرهما بحيث تتحول الى حالة من الانفتاح على الخط المستقيم.

رضا الوالدين.. هل له حدود؟

□ على ضوء ما افضتم، كيف نفسر الحديث: «رضا الله من رضا الوالدين»؟

* هذه كلمة نسمعها ولا أدري هل هي حديث أم لا، وهي كناية عن أن الله تعالى يريد من الانسان ان يرضي والديه، ولكن المقصود بذلك هو رضا الوالدين في طاعة الله سبحانه وتعالى، وفيما لا ينطلق فيه الوالدان من عقدة معينة كما لو فرضا على ولدهما شيئاً ضد مصلحته، أو شيئاً يوقعه في المفسدة، أو فرضا عليه أن يبتعد عن مواقع طاعة الله تعالى، حتى لو كانت هذه الامور مستحبة، فانه سبحانه لا يريد أن يسلّط انساناً على انسان من خلال عقدته تجاه الدين، بأن يترك المستحبات أو يفعل المكروهات وغير ذلك.

من هنا، نفهم ان رضا الله من رضا الوالدين، أي أن رضاهما في الدائرة الوالدية التي جعل الله تعالى فيها حق الوالد على الولد، فلا بد للولد أن يتحرك فيها على النهج الإلهي، فان الله سبحانه لا يرضى عنه حتى يرضى عنه والداه، لانه اذا انحرف عن الخط الإلهي فنهر والديه، ولم يحسن اليهما فقد انحرف عن خط الله سبحانه وتعالى.

تناغم القول والعمل:

□ هل النهي في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبُرَ مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون﴾ هو نهيٌ مطلق عن القول غير المقرون بالعمل، أم أنها النية التي تستبطن القول المجرد عن العمل؟

* ان المقصود بهذه الآية هو ضرورة التطابق بين القول وبين العمل، أو بين الايمان، باعتبار ان القول يمثل مظهراً له وتعبيراً عنه، وبين الواقع العملي الذي يفرضه الايمان على الانسان المؤمن، وهذا يتحرك في الجوانب التي يفرضها خط الاستقامة في الايمان. فكأن الله تعالى يقول لهؤلاء: انتم تعلنون الايمان، ولكنكم لا تتحركون على ما يفرضه عليكم ايمانكم من الخط العملي الذي يجعلكم تجاهدون في سبيل الله وتنفتحون على مواقع الدعوة الى الله سبحانه وتعالى، بل كان ايمانكم مجرد فكرة في العقل لا تتحول الى حركة في الواقع، والله تعالى لا يحب الذين يقولون ويعلنون انتماءهم اليه والى خطه ودينه، ولكنهم لا يطيعونه في ذلك.

اما إذا كان الأمر، أن يقول الانسان كلمة نتيجة الخطة العملية لحماية الأهداف الاسلامية، كما قد تفرض حماية الواقع الاسلامي، أو رعاية الموقع الاسلامي، ان يقول كلمة لا يؤمن بها بحيث يعبر عن موقف لا يؤمن به فان هذا لا يدخل في هذه الآية، لماذا؟ لاننا اذا فهمنا ان عليك ان توازن بين الايمان والعمل، باعتبار ان القول يمثل تعبيراً عن الايمان، فان هذا الانسان الذي يقول كلمة لا يؤمن بها، او

يتخذ موقفاً لا يؤمن به، لم يبتعد عن خط ايمانه، لأنه قال ذلك على اساس ان طبيعة الايمان تفرض عليه ذلك.

فالله تعالى يريد من الانسان المؤمن ان يتحرك في حالات الضغط على مقتضى ما يحمي له الهدف الكبير. ومن هنا تختلف مسألة الكلمة التي يخالفها الفعل حسب اختلاف الدائرة التي تتحرك فيها الكلمة. هل هي دائرة يريد الله من الانسان ان ينسجم معها في الواقع، أو يريد منه ان يتكلم بها حتى يحمي الواقع ولو كانت على خلاف الايمان.

العزلة الاجتماعية:

□ «فتية الكهف» هروبٌ من الواقع أم اختيار العزلة لحين ما؟

* عندما ندرس فتية أهل الكهف، نجد ان هناك احتمالين في هذه المسألة، الاحتمال الأول: هو ان الواقع الضاغط وصل الى درجة من الخطورة خافوا فيه من ان يفتنهم الطاغية عن دينهم، وان يفرض عليهم الانتماء الى الكفر، وان يعيشوا اجواءه بحيث وصل الامر الى المستوى الذي لا يطاق.

وكنا لاحظنا في حديث الله تعالى عن المستضعفين الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم، كيف انه سبحانه اراد لهم أن يهاجروا فراراً بدينهم حتى لا يقعوا تحت الضغط ليظلموا انفسهم بذلك، فربما كانت مسألة اهل الكهف هي هذه.

والاحتمال الثاني ربما كانت المسألة هي أنهم يريدون أن يأخذوا لانفسهم بعض الوقت للاستعداد لجولة جديدة يمكن ان يتخففوا فيها

من الضغط وينطلقوا الى واقع جديد، وهذا ما لا نجد الشواهد الكثيرة عليه، لذلك نتصور أن المسألة كانت تعيش في النطاق الأول، وقد أراد الله ان يجعل منها عبرة للمؤمنين من بعد ذلك، وأنه ينقذ عباده بمختلف الوسائل والطرق التي يهيؤها تبعاً لحكمته.

العبادة في مفهومها الواسع:

□ ﴿وما خلقت الجن والانس إلاَّ ليعبدون﴾[1] ما هي هذه العبودية التي خلقنا الله تعالى لأجلها؟

* ان كلمة «العبادة» تعني غاية الخضوع، اي ان الله تعالى ما أمر الجن والانس إلاَّ ليخضعوا له بكل ما يريد منهم، وأن تكون ارادتهم خاضعة لارادته، وأن تكون حركتهم خاضعة لأمره ونهيه، وان تكون كل حياتهم في الدنيا منطلقة من خلال ما اراده الله لهم في تحمل مسؤولية خلافة الانسان على الارض.

وفي ضوء ذلك، نجد ان العبادة تتسع لكل ما يتسع له أمر الله تعالى ونهيه، ولكل ما تتسع له محبة الله ورضاه في الحياة، وهذا ما نستوحيه من الاحاديث التي تقول: «العبادةُ سبعون جزءً أفضلها طلب الحلال» أو «أفضل العبادة العفاف» أو «ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن أو فرج» أو الاحاديث التي تتحدث عن أن طلب العلم عبادة، وأن (تفكّر ساعة خير من عبادة سنة) بحيث يكون التفكّر نوعاً من أنواع العبادة التي تفضل عبادة السنة، بمعنى الصلاة من دون وعي.

(١) سورة الذاريات؛ آية: ٥٦.

تحقيق ارادة الله تعالى:

وهكذا نستطيع ان نفهم، بأن عبادة الله التي يريدها للجن والانس أن يعتبروها هدفاً في الحياة هي تحقيق ارادة الله سبحانه وتعالى في الكون، ولعلنا نستوحي ذلك من قوله سبحانه حول الحكمة من ارسال الانبياء وانزال الكتب: ﴿**لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**﴾[١] لنفهم أن الغاية من ارسال الرسل هي ان يقوم الناس بالقسط، ولذا فان الرسل يرسلون للناس لتبيان ما يريده الله تعالى منهم، فالهدف من الحياة عند الله هو ان يقوم الناس بالقسط.

تحقيق العدالة في الكون:

وعلى هذا يمكن القول ان القيام بالقسط وتحقيق العدالة في الكون هو نوع من العبادة الحركية التي يريد الله لعباده ان يتحركو فيها، فالآية لا تعطي المعنى الشعبي المعروف للعبادة، أي ان الله خلق الجن والانس ليصلوا أو يصوموا، فالعبادة تتجاوز ذلك. ونحن نعرف ان الفقهاء يقولون ان كل عمل جاء به الانسان بقصد رضا الله والقربة اليه فانه يعتبر عبادة.

الشباب القرآني:

□ **«نريد شباباً قرآنياً. جيلاً قرآنياً».. كيف يتسنّى لنا ذلك؟**

* انك عندما تستخدم كلمة «الجيل القرآني» و«الشباب القرآني»

---

(١) سورة الحديد؛ آية: ٢٥.

فانك تتحدث عن مفاهيم القرآن التي يراد للشباب أن يجسدوها، سواء كان ذلك في المفاهيم العقيدية، أو المفاهيم العبادية، أو المفاهيم الأخلاقية، أو المفاهيم الحركية، وبذلك فاننا نحتاج الى انفتاح الشباب على القرآن بطريقة واعية، بحيث يكون التوجيه القرآني توجيهاً واعياً حركياً، لا توجيهاً جامداً على اساس الوقوف عند النص اللغوي بشكل تقليدي.

فشبابنا الذين يعيشون في خط الاسلام وخط الدعوة الى الله يستطيعون ان يعيشوا من جديد التجربة التي عاشها الشباب الحركي في عهد الدعوة الاول، عهد نزول القرآن، على اعتبار ان القرآن كان يمثل العنصر الالهي الحركي الذي يتحرك الشاب في مفاهيمه وحركته ليوجه حركة الدعوة على مسؤولياتها، وعلى العالم كله.

فالقضية هي ان يستوعب الجيل المسلم القرآن في فكره، في حسه الشعوري وفي حركيته، وفي واقعه العملي، ليكون رسول الله (صلى الله عليه وآله) قدوة له في ذلك، حيث رأينا ان بعض زوجاته تصف اخلاق الرسول بقولها: «كان خلقه القرآن»، أن يكون خُلقنا القرآن بحيث يمكن للناس أن يروا في حياتنا وسلوكنا التجسيد العملي له.

ملحق روائي (١)

في الهوى:

* قال الامام علي(ع): «آفة العقل الهوى».

* وقال(ع): «الشهوات سمومٌ قاتلات».

* وقال(ع): «حلاوة الشهوة ينغّصها عارُ الفضيحة».

* وقال(ع): «إنَّ الجنّة حفَّت بالمكاره، وإنَّ النار حفّت بالشهوات».

* وقال(ع): «بقدر اللذة يكون التنغيص».

* وقال رسول الله(ص): «ربّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً».

* وقال علي(ع): «من تلذّذ بمعاصي الله أورثه الله ذُلاًّ».

* وقال(ع): «الهوى إلهٌ معبود، والعقل صديقٌ محمود».

* وقال(ع): «إنك إن أطعت هواك أصمّك وأعماك وأفسد منقلبك وأرداك».

* وقال(ع): «أولُّ الشهوات طرب وآخرها عطب».

* وقال(ع): «اقمعوا هذه النفوس فإنها طلقة، إن تطيعوها تنزع بكم الى شرّ غاية».

* وقال الامام الصادق(ع): «إحذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم، فليس شيء أعدى للرجال من إتباع أهوائهم وحصاد ألسنتهم».

* وقال علي(ع): «ردعُ النفس عن الهوى الجهاد الأكبر».

○ ○ ○

في المجالسة:

* قال رسول الله(ص): «جماعُ الشر مقارنة قرين السوء».

* وقال الحواريون لعيسى(ع): «يا روح الله: منْ نُجالس إذاً؟ قال: من يذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبّكم في الآخرة عمله».

* وقال الامام علي(ع): «جليس الخير نعمة، جليس الشر نقمة».

* وقال الامام زين العابدين(ع): «مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح».

* وقال لقمان لابنه: «يا بنيّ جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء».

* وقال الامام علي(ع): «جالس الحلماء تزدد حلما».

* وقال(ع): «جالس العلماء تسعد».

* وقال رسول الله(ص): «جالس الابرار فانك إن فعلت خيراً حمدوك وإن أخطأت لم يعنّفوك».

* وقال الامام علي(ع): «جالس الفقراء تزدد شكرا».

* وقال الرسول الكريم(ص): «سائلوا العلماء، وخاطبوا الحكماء، وجالسوا الفقراء».

* وعن علي(ع): «مجالسة أهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان».

* وقال(ع): «جانبوا الاشرار وجالسوا الاخيار».

○ ○ ○

في الحيـــــــاء:

* قال رسول الله(ص): «الحياء لا يأتي إلاَّ بالخير».

* وقال(ص): «إن الحياء من شرائع الاسلام».

* وقال(ص): «إن الله يحب الحيّي المتعفّف، ويبغض البذيّ السائل الملحف».

* وقال الامام علي(ع): «الحياء سببٌ الى كل جميل».

* وقال(ع): «أحسن ملابس الدنيا الحياء».

* وقال(ع): «من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه».

* وقال(ع): «الحياء غضّ الطرف».

* وقال النبي الاكرم(ص): «ما كان الفحش في شيء قط إلاَّ شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلاَّ زانه».

* وقال(ص): «لو كان الحياء رجلاً لكان صالحاً».

* وقال الامام الكاظم(ع): «الحياء من الايمان والايمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار».

○ ○ ○

في المعاشـــــرة:

* قال رسول الله(ص): «المرء على دين خليله فانظر من تخالل».

* قال علي(ع): «ابذل لاخيك دمك ومالك، ولعدوّك عدلك وانصافك، وللعامة بشرك واحسانك».

* وقال(ع): «أحبب حبيبك هوناً ما فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما».

* وقال(ع): «صاحب الاخوان بالاحسان، وتغمّد ذنوبهم بالغفران».

* وقال(ع): «التودّد الى الناس رأس العقل».

* وقال(ع): «بالتودّد تتأكد المحبة».

* وقال(ع): «بحسن العشرة تدوم المودة».

* وقال(ع): «إياك ان تخرج صديقك اخراجاً يخرجه عن مودّتك، وإستبقِ له من أنسك موضعاً يثق بالرجوع اليه».

* وقال(ع): «عمارة القلوب في معاشرة ذوي العقول».

* وقال(ع): «معاشرة ذوي الفضائل حياة القلوب».

* وقال(ع): «خوافي الاخلاق تكشفها المعاشرة».

* وقال موصياً ابنه الحسن(ع): «احبب لاخيك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها».

○ ○ ○



الشباب..
النقلة النوعية

- المراهقة من وجهة نظر اسلامية
- العادة السرية، الجاني والمجنى عليه
- التربية الجنسية والأعراف الاجتماعية
- الحب.. ما هو رأي الاسلام فيه؟
- الثقافة الجنسية ـ كيف نقدمها للمجتمع؟
- الزوجة الصالحة والأم الناجحة
- العنف والرجولة
- الهجرة واللجوء



دنيا السعادة والشقاء:

□ في الحديث الشريف: «السعيد سعيد في بطن أمه، والشقي شقيٌ في بطن أمه»، المفهوم من الحديث هو انتقال الصفات الوراثية من الآباء الى الابناء.. فما هو الرد على من يقول: ان الابناء وفقاً لهذه النظرة، مجبرون على ما يفعلون؟

* أولاً: قد لا يكون الايحاء الفكري الروحي الذي يوحي به هذا الحديث متصلاً بقضية الوراثة وتأثيراتها السلبية والايجابية على شخصية الانسان، ليكون السعيد من خلال الصفات الايجابية التي يختزنها الآباء وينقلونها الى ابنائهم، أو الشقي هو الذي ينطلق من الصفات السلبية في هذا الاتجاه، بل ربما يكون الايحاء الفكري منطلقاً من ان الله سبحانه وتعالى يعلم مستقبل الناس عند خلقهم في خط السعادة أو الشقاء من خلال حركة المقدمات في حياة الانسان من قبل ان يتحرك في الخط العملي للحياة، أي انه سبحانه وتعالى يعلم بالسعيد من قبل أن يبدأ السير في خط السعادة، ويعلم بالشقي من قبل أن يبدأ السير في خط الشقاء.

ليس هناك جبر:

واذا كان من بين ايحاءات هذا الحديث مسألة الجبرية، فان لنا ان

نعتقد ان علم الله بالسعيد في بطن أمه، والشقي في بطن امه لا يلغي أن يكون متعلق العلم وهو السعادة والشقاء منطلقاً من ارادة الانسان واختياره، فالله سبحانه وتعالى يعلم ماذا يريد الانسان من خلال الخط المستقيم للارادة، فيكون سعيداً من ارادته للحق والخير والعدل، وهو يعلم الشقي الذي يختار الشقاء من خلال ارادته المنحرفة للشر والظلم، فالعلم الإلهي في هذه المجالات لا يلغي الارادة في مسألتي السعادة والشقاء. والله سبحانه يعلم الاشياء كما أراد لها ان تتحرك من خلال القوانين الطبيعية التي اودعها في شخصية الانسان، أو التي أودعها في حركة الحياة، فالله مثلاً يعلم وقت نزول المطر إلاَّ أن ذلك لا يعني ان المطر ينزل بارادة الله بشكل مباشر، إنما يعني علم الله بالحدث قبل أن يحدث، أما الحدث فهو يحدث من خلال اسبابه التي أودعها الله في الكون.

فاذا فهمنا ان سعادة وشقاء الانسان ينطلقان من اختياره من جرّاء عنصر السببية في واقع الانسان بين المقدمات والنتائج، فان الحديث لا يثير مشكلة تنافي الارادة والاختيار في حياة الانسان.

الوراثة وإرادة الانسان:

ثانياً: ولو أننا استوحينا من الحديث علاقة الوراثة بسعادة الانسان أو بشقائه فان ذلك لا يلغي حرية الانسان إزاء عناصر الوراثة لانها تمثل الاجواء التي تهيىء الانسان لحركة انفعالية إلى عملية معينة، ولكنها لا تشل قدرته على الحركة في الاتجاه الآخر والانفتاح على الأفق الآخر. فالعناصر الوراثية في شخصية الانسان تخلق للانسان

مناخاً نفسياً أو فكرياً ألاً عملياً معيناً، وبذلك فانها قد تحقق شيئاً من أجواء الضغط على النفس أو الفكر الواقع العملي للانسان.

ولكن الله تعالى خلق للانسان عقله، وأودع فيه ارادته، وهيّىء له الأجواء التي يمكن ان ينفتح من خلالها على آفاق ومواقع أخرى، تماماً كما هي المناخات الصحية، فالانسان قد يولد من خلال مناخ صحي سلبي، ولكنه قد يستطيع الانتصار عليه من خلال المضادات الحيوية التي تحوله الى المناخ الايجابي. وهكذا عندما ينطلق من وضع صحي ايجابي، فان من الممكن جداً ان يحوّله بسوء تصرّفه الى مناخ سلبي.

ولذلك فنحن لا نعتقد ان الوراثة يمكن أن تشلّ ارادة الانسان أو تعطّل حركية الاختيار لديه، ولكنها قد تخلق لديه صعوبة السير بالاتجاه الآخر. كما اننا نعلم ان مثل هذه الصعوبات التي يبتلى بها الانسان في تكوينه الجسدي او الشعوري، قد تماثلها صعوبات اخرى في المناخ الخارجي لحياة الانسان، فقد يعيش الانسان في بيئة شريرة تفتح كلَّ آفاقه نحو الشر، ولكنه يستطيع التغلب على الاجواء المضادة ويحوّلها باتجاه الخير. والشيء نفسه يقال عندما يعيش الانسان في بيئة خيّرة، فقد تتحرك الضغوط الذاتية داخل نفسه من خلال حركة غرائزه، لتنتصر على ايجابيات الخير في البيئة المحيطة به فتحولها الى الشر.

قدرة الانسان على تغيير الاجواء:

فالمناخ الداخلي للانسان الذي ينطلق من رواسبه ومن عناصر

الوراثة فيه لا يختلف عن المناخ الخارجي الذي قد يعيش فيه الانسان. وفي كلتا الحالتين تبقى لدى الانسان قوة التغيير نحو الداخل والخارج، وهذا ما نستوحيه من قوله تعالى: ﴿**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾[1] مما يعني ان الانسان قادر على ان يغيّر ما بنفسه، سواء كان ذلك منطلقاً من عناصر وراثية ضاغطة عليه أو غرائز جسدية مؤثرة فيه، أو من خلال أوضاع خارجية تحيط به.

فالله تعالى حينما جعل تغيير الواقع منطلقاً من تغيير الانسان لنفسه فكراً وشعوراً ورواسب وعناصر ذاتية، فان ذلك يعني ان بامكان الانسان ان لا يسقط أمام اي عنصر من العناصر التي تلتصق بذاته تكوينياً أو بشكل طارىء، هذا بالاضافة الى تركيز الاسلام على جهاد النفس الذي أسماه بـ(الجهاد الأكبر) ملمحاً بذلك الى الصعوبات الكبيرة التي تواجه الانسان في عملية الجهاد هذه، الأمر الذي يعني ان بمقدور الانسان الانتصار على العوامل السلبية في داخل ذاته تماماً كما يمكنه الانتصار على العوامل السلبية في واقع الحياة.

الاستضعاف البيئي:

□ بالنسبة للذين يولدون في بيئة ملوّثة غير سليمة، حيث لا يستنكر الواقع الاجتماعي هناك السلوك الشائن للأم أو الأب، ما هي مسؤولية الشاب في هكذا بيئة؟

* في النظرية الاسلامية للمسؤولية، هناك تعبير (المستضعف) الذي قد يطلق في الجانب الفكري فيترتب عليه الانتماء العقيدي أو

(١) سورة الرعد؛ آية: ١١.

الانتماء السياسي أو الاجتماعي، وقد يطلق على الاستضعاف الواقعي الخارجي، فيترتب عليه سقوط الارادة العملية الحركية تحت تأثير ارادة الأقوى.

ففي الدائرة الاولى قد تكتشف اجواء الجواب على هذا السؤال، فنلاحظ ان هذا الانسان الذي عاش في بيئة تملك قناعات ومشاعر مضادة لافكار الحق وقناعات العدل، بحيث تكون البيئة مغلقة فلا تسمح للانسان الذي يعيش في داخلها ان يتصور وجود احتمال آخر أو فكر آخر، ويستغرق فيما يتحرك فيه الجو المحيط، فلا يرى غيره، تماماً كالانسان الذي يستغرق في غرفة مغلقة الابواب والنوافذ فلا يتحسس إلاَّ هذه المنطقة المغلقة، ولا يتصور البتة وجود عالم آخر غير هذا الذي يحيط به.

ان الانسان الذي ينغلق عليه باب الاحتمال الآخر، أو لا ينفتح من خلال خطرات الفكر، ولكنه لا يملك القدرة على الحركة لتأهيل هذا الاحتمال والوصول الى نتائج ايجابية على مستوى التعلم، يطلق في المصطلح الاسلامي الفقهي على مثل هذا الانسان بـ(الجاهل القاصر) اي الجاهل الذي يملك تصوراً ذاتياً في اجوائه الفكرية أو في ساحاته الحركية للحق بحيث لا يملك وسيلة للمعرفة بسبب انغلاق باب الاحتمال عليه.

المعذورون وغير المعذورين:

اما الانسان الذي يتحرك في خط المعرفة فانه يعيش عدة افكار، بعكس ذاك الذي يعيش فكراً واحداً ولا يختزن في طبيعته الفكرية

والنفسية أفقاً آخر ينطلق اليه. ان هذا الانسان الذي اسميناه بالجاهل القاصر هو إنسانٌ معذور، والى ذلك يشير القرآن: **﴿ان المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾**(١) انهم الذين لا يملكون وسيلة المعرفة إما لقصور ذاتي أو قصور عملي.

اما الدائرة الأخرى التي يعيش فيها الانسان مالكاً للخطوط التي يستطيع من خلالها ان يفكر، فالانسان الذي يعيش في المجتمع المسيحي أو السني قد يسمع ان هناك شيعة، أو الذي يعيش في المجتمع الماركسي، يسمع أن هناك ديمقراطية أو رأسمالية أو اسلام بحيث يعيش الفكر في تنوعاته، إن مثل هذا الانسان لا يعتبر معذوراً عندما يتجمد حول فكرة واحدة ولا يبحث عن الاحتمالات الاخرى، لأن القناعة في أي مسألة تنطلق من خطين: خط ايجابي وآخر سلبي، اما الايجابي فهو الخط الذي يهيء لك عناصر القناعة بالفكرة التي تؤمن بها، وأما الخط السلبي فهو الذي يهيء لك عناصر الرفض لافكار أخرى، فلكي تؤمن بأي فكرة فلا بد لك من أن تحقق لقناعتك هذه المقولة: (هذا الفكر هو الحقيقة أما الفكر الآخر فباطل) فأنت لا تستطيع أن تقتنع بان هذا هو الحق إلاّ إذا أثبتَّ أن الفكر الآخر هو الباطل، وهذا لا يتحقق إلاّ إذا انطلقت في سعي دائب في حركة الفكر ووسائله لتتعرف على كل شيء تدورُ احتمالاته في ذهنك لتصل بالنتيجة الى الحقيقة.

(١) سورة النساء؛ آية: ٩٨.

استفراغ الجهد:

وعندما تستنفذ جهدك لتصل الى نتيجة معينة قد تكون هي الحق وقد لا تكون الحق فانك تكون معذوراً، اما اذا قصّرت في جهدك لمعرفة الاحتمالات الاخرى فانك بذلك تكون جاهلاً مقصراً، والجاهل المقصّر ليس معذوراً لا في العقل ولا في الشرع، لان الله سبحانه وتعالى عندما هيّأ الوسائل لمعرفة الحق، اراد للناس أن يأخذوا بها وان لا يتجمّدوا بعيداً لمجرد ان الوسائل لم تصل اليهم بشكل طبيعي، وقد ورد في بعض الاحاديث ان الانسان عندما يبعث يوم القيامة يقال له: لِـمَ لَـمْ تعمل؟ يقول: لم أعلم. فيقال له: هلاّ تعلمت، وذلك هو قوله تعالى: ﴿ولله الحجة البالغة﴾[1].

وثمة نقطة جديرة بالالتفات، وهي ان الانسان الذي يملك وسائل المعرفة ولا يملك القدرة على ان يسافر أو يهاجر أو يراسل أو يتعلم، فهذا الانسان يحاسب عند الله بالقضايا العقيدية التي يستقل بها عقله مثل وحدانية الله وما الى ذلك من الامور التي يمكن للانسان ان ينطلق فيها من خلال طبيعة عقله المنطلقة من الفطرة في خطوطها الاولى، اما الاشياء التي لا يستطيع أن يعرفها إلا من خلال التعلّم فانه معذورٌ عندما يفقد الوسائل الكفيلة بتحقيق تعلمها.

التقليد في العقيدة:

□ وماذا عن التقليد في العقيدة التي يجب النظر والبحث فيها؟

* انطلاقاً من الجواب عن السؤال السابق، فقد يكون الانسان من

(١) سورة الأنعام؛ آية: ١٤٩.

الكسالى الذين يرتاحون للواقع الذي يعيشون فيه ولا يتعبون انفسهم بالبحث والتفتيش، وقد يصلون الى حد لا يجدون في انفسهم اي احتمال ولو بنسبة الواحد بالمائة في ان الطرف الثاني على حق.

ولقد رفض القرآن المنهج العقيدي الانتمائي الذي كان يتحرك به العرب في مرحلة الشرك في الجاهلية عندما كانوا يقولون: **﴿إنّا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾**[(١)] حيث واجههم الله تعالى بقوله: **﴿أو لو جئتكم بأهدى ما وجدتم عليه آباءكم﴾**[(٢)] وقوله: **﴿أولو كان آباؤكم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾**[(٣)].

إن الله لم يجعل للتقليد في العقيدة أي شرط، بل اراد للانسان أن ينطلق للعقيدة بنفسه، وجعل الاحتمال الآخر حجة عليه، أي انه عندما ينفتح على الاحتمال بشكل معقول فعليه أن يتحرك نحوه بالرغم من كل الصعوبات النفسية التي تمنعه من ذلك، فنحن نلاحظ أن الكثيرين من الناس عاشوا في بيئة معينة تختزن فكراً معيناً، ثم انطلقوا الى بيئة اخرى، والى انتماء آخر متمردين على الواقع، الأمر الذي يكشف لنا عن واقعية الفكرة التي تضع المسؤولية على عاتق الانسان الذي يستسلم للبيئة ولا يتمرّد عليها.

المراهقة من وجهة نظر اسلامية:

□ النقلة النوعية في حياة الشباب بايولوجياً وتكليفاً شرعياً، يتحدث عنها بعض علماء التربية والنفس والاجتماع على انها أعقد

(١) سورة الزخرف؛ آية: ٢٣.
(٢) سورة الزخرف؛ آية: ٢٤.
(٣) سورة البقرة؛ آية: ١٧٠.

مراحل الحياة، اسلامياً، كيف يمكن النظر الى مرحلة المراهقة؟

* ان الاسلام عندما يواجه الانسان فانه يواجه حركية وجوده مؤكداً على عناصر (القلق العملي) في داخل شخصيته، فعندما يحدثنا الله تعالى عن آدم كنموذج للانسان يقول: ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم فنسي نفسه ولم نجد له عزما**﴾[١] فالحديث هنا عن آدم النموذج من خلال آدم الشخص الذي لا يملك الارادة القوية لقوله تعالى: ﴿**خلق الانسان من عجل، سأريكم آياتي فلا تستعجلون**﴾[٢] وقوله: ﴿**وكان الانسان عجولا**﴾[٣] وقوله: ﴿**خلق الانسان ضعيفا**﴾[٤] وقوله: ﴿**الله الذي خلقكم من ضعف**﴾[٥] وقوله: ﴿**وما أبرّىء نفسي إنَّ النفس لأمّارةٌ بالسوء إلّا ما رحم ربي**﴾[٦]، هكذا نلاحظ في أكثر من آية التركيز على ان الانسان عندما خلق لم يخلق من خلال الجانب الواحد في حركة القوة، بل ان هناك عناصر ضعف تعيش في داخل شخصيته.

وعندما ندرس عناصر الضعف نلاحظ انها تعيش في داخل شخصية الانسان، كما نلاحظ حركة الغرائز الايجابية في شخصيته بما تؤدي اليه من استمرار الحياة من خلال الشروط الضرورية التي تدفع اليها الحركة الغريزية. وهناك كذلك العنصر السلبي في تحرك الغريزة باتجاه منحرف لتطغى على حياة الانسان فيفقد معها التوازن. فالانسان

(١) سورة طه؛ آية: ١١٥.
(٢) سورة الأنبياء؛ آية: ٣٧.
(٣) سورة الأسراء؛ آية: ١١.
(٤) سورة النساء؛ آية: ٢٨.
(٥) سورة الروم؛ آية: ٥٤.
(٦) سورة يوسف؛ آية: ٥٣.

في الحقيقة يقف في هذين الخطين: الايجابي والسلبي للغريزة، فيما يؤكد الله سبحانه وتعالى على العقل كعنصر من عناصر الخط الحركي الداخلي الذي يؤكد التوازن بمعونة الارادة.

المراهقة حالة طبيعية:

وعندما ندرس كل ذلك، فاننا نعتبر مسألة المراهقة حالة طبيعية في الانسان، لانها الحالة التي ينطلق فيها هذا المخلوق الذي تحركت فيه عملية النمو الجسدي بطريقة هيّأت له في البداية ايحاءات غائمة، ثم أدخلته في الجو الثائر المتمرد الذي ينقله من حالة الاستسلام والخضوع للآخر الى حالة الشعور بوجوده واستقلاله، ولكن من دون أن تكون هناك خطوط مستقيمة واضحة وهادئة تؤكد له ذلك.

إن مرحلة المراهقة تماماً كما هي مرحلة توازن موج البحر، فكأن الانسان الذي يدخل في المرحلة الثانية من حركة الانسان فيه يستعد لوجود جديد ينطلق في تجربة انتاج انسان آخر، أو ايجاد قاعدة لمرحلة أخرى، ولكن دور التربيةِ هو أن تحمي الانسان من الضياع، ذلك لان جنون الغريزة يعني استيقاظ حركة التمرد في الانسان، والتطلع نحو آفاق غير واضحة قد تجعل الانسان يفقد توازنه، لأنه لم يختزن تجربة سابقة يستعين بها على ايجاد التوازن.

الرعاية الاسلامية للمراهقة:

من هنا فان الاسلام يؤكد على رعاية الطفل من خلال الاحاديث التي تقول: «أتركه سبعاً وأدّبه سبعاً وإصحبه سبعاً» فعملية التأديب في المرحلة بين سن (٧ ــ ١٤) تمثل توجيه الانسان نحو الخطوط

المستقيمة الهادئة بأن تركز في داخل شخصيته البذور الطيبة.التي تركز عناصر شخصيته، حتى اذا جاءت مرحلة المراهقة في الرابعة عشرة أو قبلها أو بعدها، فإنها تكون خاضعة لضوابط معينة. وهكذا الصحبة الى الحادية والعشرين، فانها تعني الرقابة على حركة المراهقة في شخصية الانسان حتى يستقيم له الجو الهادىء الذي يستطيع أن ينطلق فيه بشكل طبيعي في حركة حياته المسقبلية.

إنني لا أريد هنا أن أخفّف من خطورة مرحلة المراهقة في شخصية الشاب، ولكنني لا أتصور المسألة بهذا المستوى من الخطورة التي يتحدث عنها البعض. إلاَّ أنه ينبغي رعاية هذه المرحلة بالشكل الذي لا يرهق الشاب بالمزيد من القيود التي تجعله يختنق في داخل ذاته فيتعقد ويصبح إنساناً مريضاً من الناحية النفسية، كما لا ينبغي أن نمنحه الحرية الكاملة التي يشعر فيها بالانفلات فيبتعد عن الخطوط المتوازنة في حركة الانسان، إذ لا بد ان تكون الرعاية بيْنَ بينْ بحيث يكون هناك عنفٌ في غير قسوة ولينٌ في غير ضعف.

الانحرافات السلوكية لدى المراهقين:

□ في مرحلة المراهقة يمتاز الانسان بقلة تجاربه وعدم تكامل نضجه، ولذلك نلاحظ الانحرافات السلوكية الكثيرة فيها.. هل للاسلام ارشادات توجيهية في ضبط حركة المراهقة وصونها من الوقوع في المزالق؟

* ان الاسلام أراد للأبوين ان يرعيا الجانب الروحي في شخصية الصبي قبل أن ينتقل الى مرحلة الشباب، وذلك بتعويده على اجواء

العبادة وايجاد حالات من الانفتاح على الله بشكل تدريجي. كما اعطى الاسلام الشاب الثقة بنفسه ذكراً كان أم أنثى حينما منحه الحق في أن يكون شخصية قانونية مستقلة، حتى اذا بلغ الرشد الذهني الذي يستطيع من خلاله أن يدبّر اموره، فان الاسلام يرفع عنه الولاية: **﴿وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم﴾**[1] اي ان ولاية الكبار ترتفع عن البالغ الرشيد والبالغة الرشيدة.

فالرشد حالة ذهنية تنطلق من ميزات عقلية في وعي الانسان للاشياء بحيث يستطيع أن يتصرّف تصرفاً معقولاً متوازناً على الطريقة العامة التي يتصرف فيها الناس في معاملاتهم وعلاقاتهم وأوضاعهم، وهذا يعني أن المراهقة لا تشكل مرحلة فوق العادة، بل هي مجرد حالة من الحالات التي ينطلق فيها الانسان ليتحرّك من خلال سن البلوغ الى اجواء الرشد.

المراهقة والمسؤولية:

ولقد جعل الاسلام الانسان مكلفاً عندما يبلغ بحيث يكون مسؤولاً عن الحالة الايجابية والسلبية، وهذا يعني ان الاسلام لا يعتبر المراهقة مرحلة يتخفف فيها الانسان من المسؤولية والتبعات، فالمراهقة يمكن أن تمتد معه حتى اعلى مراحل العمر، باعتبار ان حركة الغرائز التي تثير الجانب السلبي في الانسان من خلال عناصر الاثارة الداخلية أو الخارجية تبقى مستمرة مع الانسان منذ بلوغه

(١) ؟؟!!

وحتى نهاية حياته، ونحن نعرف ان هناك مراهقين في الاربعين أو الخمسين أو الستين، لأن المراهقة ليست سناً معيناً وإنما حالة تبدأ حركتها في بداية البلوغ وتستمر تأثيراتها الجسدية والنفسية بامتداد حياة الانسان الذي يعيش يقظة الغرائز في هذا الجانب أو ذاك.

وصايا وإرشادات:

وكذلك، فلا بد لنا أن نبدأ عملية التوجيه الروحي والفكري والاجتماعي وكل المجالات الواقعية الاخرى من قبل البلوغ، حتى نجنّب الشاب الصدمة التي يواجهها عندما يقف وجهاً لوجه أمام غرائزه التي استيقظت في هذه المرحلة، وان تبقى رعايته مستمرة في كل المراحل، وان نراعي اصول التربية والتوجيه بالشكل الذي لا نجعل فيه الانسان الجديد صورة للانسان القديم في القضايا المتحركة في الحياة، وان لا نحاول تعليبه في علبة مغلقة، بل نحاول أن نفتح «رئتيه الفكريتين والروحيتين» ليتنفس الهواء النظيف في الحياة.

العادة السرية.. الجاني والمجنّي عليه:

□ كي لا نخرج بعيداً عن الموضوع، ثمة مسألة بحاجة الى توضيح في الجانب الشرعي والتوجيهي، وهي مسألة (العادة السرية) أو ما يسمى بـ(الاستنماء)؟

* (العادة السرية) محرمّة اسلامياً، لان الاسلام يريد للمسألة الجنسية أن تشبع بالعلاقة الزوجية فحسب، بعيداً عن كل الحالات الشاذة التي تمثل فيها حركة الجنس مجرد حالة سلبية تنفّس عن وضع جسدي معين من دون أية حالة روحية تكاملية، هذا بالاضافة الى

النتائج السلبية على المستوى النفسي والحياتي.

ولذلك فالعادة السرية محرّمة بأي وسيلة من الوسائل كانت حتى على مستوى التخيّل الجنسي الذي يقود الى الإمناء، ولكننا عندما نواجه هذا المحرّم فاننا نفهم طبيعة الظروف الواقعية التي تدفع المراهقين والمراهقات لممارسة هذه العادة السيئة، لان ضغط الغريزة والشهوة والانفتاح على هذا الجانب من عملية التنفيس عن هذا الضغط، يجعل هذه العملية من أسهل الوسائل للوصول الى هذه النتائج لا سيما أمام الضغط الاجتماعي الذي يمنع من وجود أي علاقة بين رجل وامرأة خارج نطاق الزواج الدائم، والضغط الاقتصادي الذي يمنع الانسان الشاب من الزواج المبكر، أو ضغط التقاليد التي تمنع الفتاة من أن تبادر الى تهيئة زوج لها، وما إلى ذلك مما تفرضه القيود الاجتماعية.

الزواج المبكــــــــر:

لقد طرح الاسلام مسألة الزواج المبكر، واعتبر الزواج حالة طبيعية جداً بعيداً عن كل التهاويل التي يضعها الآخرون في طريق الزواج من قضية النضج الفكري والاجتماعي والامكانات الاقتصادية وغيرها. ان الاسلام ينظر الى الزواج ـ في احدى معطياته ـ وسيلة من وسائل الاشباع الجنسي للرجل والمرأة، ويرى أن المسائل الأخرى يمكن أن تتطور وتنمو مع هذه العلاقة التي يمكن أن تُرعى من قبل الآخرين تماماً ككل العلاقات الاخرى، أما مشكلة الانجاب ومسألة التربية فيمكن إيجاد الحلول المناسبة لها، على اعتبار أننا نعيش

المشكلة سواء في خارج الزواج المبكر أو في داخله، لكن الاسلام أكّد على الزواج المبكر بالنسبة للشاب أو الفتاة معتبراً أن المهر مجرد قنص، وأكد على تسهيل الزواج من جهة القيود الاقتصادية أو المالية التي يفرضها المجتمع.

وعندما نستوحي الأجواء الاسلامية العامة، فاننا نستطيع ان نفكّر بأن من الممكن لطالبين على مقاعد الدراسة أن يتزوجا وأن يتابعا دراستهما، وان يعيشا في البيت الأبوي أو في غرفة واحدة يستأجرانها عندما يكونان في الجامعة، مع تركيز واقعهما الحياتي بنفس البساطة التي يعيشانها في الجو الطلابي.

اننا نلاحظ أن تقاليد المجتمع في فرض القيود الاقتصادية والاجتماعية استطاعت ان تزرع حواجز حديدية على مسألة الزواج حتى اصبح الزواج لا يتم إلاّ في سن الثلاثين أو أكثر، غير أن الزواج المبكّر ـ مع احتواء مشاكله ـ يمثل حلاً أساسياً في الاسلام.

الزواج المؤقت.. وعقدة دونية الجنس:

ثم من وجهة نظر الإمامية فإن هناك حلاً آخر وهو (الزواج المؤقت) أو (العقد المنقطع) الذي قد تكون هناك تحفظّات شرعية أو غير شرعية عليه خاصة بالنسبة للعذراء، أما بالنسبة للأرملة أو المطلّقة فليست هناك أية مشكلة. فان الاسلام لا يعتبر مسألة العلاقة بين الجنسين من أجل اشباع الحاجة الجنسية علاقة قذرة أو أنها تسيء الى كرامة المرأة، لأن الاسلام يعتبر الجنس حاجة طبيعية تماماً كما هو الطعام والشراب، وأن الانسان عندما يريد إشباع هذا الجوع الجسدي

من خلال انسان آخر لا يسيء الى كرامة هذا الانسان، لاننا عندما نواجه الجنس بهذه التهاويل التي تضفي عليه أجواءً معقَّدة فاننا نبتعد عن طبيعته.

إن الجنس حالة طبيعية جداً، ويمكن للمرأة أن تطلب إشباع غريزتها ـ بشكلٍ طبيعي ـ مع رجل تتفاهم معه بكل صراحة، ويمكن للرجل أن يفعل ذلك ايضاً بكل صراحة، من دون أن يسيء أحدهما الى الآخر باعتبار أنها سنّة الله، وان من الممكن إذا لم يستطيعا الزواج الدائم أن يمارسا الزواج المنقطع بشروطه الشرعية ضمن ضوابط اجتماعية، عندما يتوصل المجتمع الى الاقتناع بهذا الزواج. ويمكن أن نواجه مسألة الاولاد الذين يولدون ولو بالصدفة على أنهم أولاد شرعيون. إن المشكلة تنشيء من ان المجتمع قد أغلق على المراهق والمراهقة كلَّ النوافذ التي يمكن لهما أن يشبعا فيها هذا الجوع المجنون الذي يولد في هذه الفترة، ودفعهم الى ممارسة العادة السرية شاعراً بذلك أو غير شاعر.

التربية الجنسية والأعراف الاجتماعية:

□ ضمن القيم الاجتماعية الصعبة، كيف يمكن لمفهوم الجنس أن يأخذ طريقه السوي الخالي من العقد والتعقيدات؟

* ان ذلك يحصل بتغيير المفهوم القيمي الاجتماعي للجنس، والخروج به عن كونه قذارة أو امتهاناً لكرامة المرأة، وبثورة اجتماعية على تقاليد الزواج بغية جعله علاقة بسيطة وطبيعية لا تنفتح على التهاويل الاجتماعية التي ورثناها من حضارات غير اسلامية، لأن

الاسلام يريد للزواج أن يكون حالة ذاتية جداً بين الرجل والمرأة.

وثمة نقطة مهمة في هذا المجال، وهي أن عقد الزواج لا يحتاج الى أية سلطة دينية، ولا يحتاج الى أي تقاليد اجتماعية من أجل تحققه في الخط الشرعي، فيكفي أن تقول المرأة للرجل مع اجتماع الشروط الشرعية في شخصية الزوج والزوجة: (زوّجتك نفسي بمهرٍ قدره كذا) ليقول لها: (قبلت الزواج بالمهر المعلوم أو الشرط المعلوم) وبذلك يكونان زوجين أمام الله تعالى.

وفي المذهب الشيعي الإمامي نلاحظ أنه لا يُشترط الشاهدان في الزواج، بل يستحبُّ ذلك، لأن الناس قد يحتاجون الى الزواج في ظرف لا يتوفر فيه الشاهدان، أما مسألة تسجيل الزواج عند هيئة رسمية أو شرعية فهذا تماماً كتسجيل أي عقد أو معاملة أخرى من اجل اعطائها الصفة القانونية الاثباتية، لا من جهة ايجاد شرعية العلاقة، فشرعية العلاقة تنطلق من خلال العقد المتبادل بين الشخصين كشيء خاص بهما، تماماً كما هي مسألة البيع والشراء والشركة وما إلى ذلك.

إن حلّ المشكلة الجنسية بعيداً عن حالات الانحراف يفرض علينا أن نسهّل مسألة الزواج وأن نخرجها من كل هذا الركام الهائل من التقاليد الاجتماعية التي جعلت من الزواج مشكلة صعبة في حياة الشابة وفي حياة الفتاة، وبذلك قادت الفتيات الى الانحراف من أوسع أبوابه.

ما رأي الاسلام بالحب؟

□ ما هي نظرة الاسلام الى الحب بين الجنسين.. بين الشاب والفتاة.. هل هو أمرٌ مشروع، خاصة إذا عرفنا أنه قد يحصل في بعض الاحيان بشكل غير ارادي؟

* إن الإسلام يريد للناس جميعاً رجالاً ونساءً أن يعيشوا الحب الإنساني الذي يجعل الإنسان يتعاطف مع الإنسان الآخر بالدرجة التي يشعر بالرابطة التي تربط به في دائرة انسانيته. بحيث يؤدي ذلك إلى رعايته وحفظه وحمايته وقضاء حاجاته وحفظ كرامته واحترام انسانيته وما إلى ذلك، حتى اننا نروي عن الرسول (ص) انه ربطَ الايمان بمسألة الحب فقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره» مما يجعلنا نستوحي ـ من هذا الحديث ـ ان الاسلام يؤكد على قضية الحب الذي يجعلك تحس باحساس الآخر كما لو كنت أنت الذي تحس الموضوع، بحيث يجعل الحب بهذا المستوى مظهراً للايمان، فلا تكون مؤمناً إذا كانت نظرتك للانسان الآخرة نظرة جامدة لا مبالية لا تعيش الاهتمام بأموره وهكذا نجد أن ما يعبر عن ذلك في تفاصيل المسألة، الحديث المعروف «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم».

إن المسألة هي أن على الانسان أن يعيش الحب للانسان الآخر في المسألة الإنسانية وقد ورد في الحديث عن الامام جعفر الصادق (ع) وقد سأله بعض الناس عن الحب فقال «وهل الدين إلا الحب».

هذه هي المسألة في أبعادها الإنسانية وهناك مسألة تتصل

بالجانب الغريزي للانسان التي تجعل الانسان يحب الانسان الآخر تماماً كما يحب طعامه وشرابه فالحب يتجه إلى الجانب الجنسي الذي يجده هذا الانسان لدى الانسان الآخر وهذا ما يعيشه الكثير من الشباب في أجواء المراهقة وما بعدها الذي يتمظهر بالانجذاب للجمال الجسدي والملامسات الجنسية وما إلى ذلك من الأمور، اننا نلاحظ أن الاسلام أراد للانسان (الذكر أو الأنثى) أن يعيشا هذا الحب بالطريقة التي تنتهي به إلى الزواج، فلا مانع في أن يرغب الرجل في امرأة يحبها ويعجبه حُسنها ليتزوج منها، وقد أباح الإسلام للإنسان النظر إلى المرأة التي يريد أن يتزوجها ليدرس المسألة من حيث انسجامها مع رغبته فيها من هذه الناحية أو تلك، لكن الحب الذي يلعب، والحب الذي يلهو والحب الذي يعتبر الجنس حركة غير خاضعة لقانون يحفظ العلاقة بين الذكر والأنثى في دائرة الزوجية فهو مرفوض في الإسلام، بل وكل ما يؤدي إلى الانحراف الجنسي، سواء كان في ما يتفتح عليه القلب أو ما تتحرك له العينان أو ما ينطلق به اللسان أو ما تنطلق به الأيدي والأعضاء، وكل ما يؤدي إلى الجنس العملي سواء كان على نحو الإعداد والإثارة أو على نحو المباشرة فهو مرفوض اسلامياً لأنه يؤدي إلى مشاكل أخلاقية تبتعد بالإنسان عن الخط المستقيم الذي يريده الله.

أما عندما نتحدث عن الحب كحالة نفسية غير اختيارية فإننا لا نستطيع أن نشرِّع أي تشريع وفق هذه العاطفة، لان الله لا يكلّف الانسان بما لا يطيق أو بغير المعقول. إلاَّ أن الاسلام يريد أن يعقّل العاطفة فيدفع الانسان إلى أن يركز عاطفته بطريقة عقلائية، بحيث

يفكر في عمق الاشياء بدلاً من أن يبقى متحركاً على السطح، وهذا ما يحاول الاسلام أن يربي عليه الشاب والفتاة فلا ينطلق من خلال النظرة الأولى، أو من خلال الأشياء السطحية. ولم يتحرك الاسلام في ذلك من خلال علاقة الزواج فقط، بل في كل العلاقات الانسانية مثل الصداقة والشراكة وغيرهما.

ومن جهة أخرى، فإن الاسلام يضع ضوابط لحركة هذا الحب فلا يشجع الطرفين على الاختلاء، ولا يبيح لهما التعبير عن هذا الحب بالملامسات أو الامور التي تقود الى الاثارة الغريزية، (كما أشرنا سابقاً) ولكنه، في المقابل، لا يمنع من الكلام البريء الذي يعبّر عن العاطفة التي تشكل طريقاً الى العلاقة الشرعية.

الحب العذري والحب الغريزي:

□ هل يمكن لنا في دائرة الحب أن نتحدث عمّا يسمى بــ(الحب العذري) أو الحب العفيف الوجداني؟

* إنك عندما تتحدث عن الحب كعاطفة، فانك لا تستطيع أن تصنّفه إلى حب عذري وآخر غريزي. لكننا يمكن أن نقول أن هناك حالة غريزة جنسية قد يطلق عليها الناس (الحب) أي أن هناك انجذاباً جسدياً إلى جسد الآخر، لا حالة حب للانسان الآخر. ومسألة الانجذاب الجسدي تمثل حركة جسدية في اتجاه الاقتراب من الجسد الآخر من دون أن يكون للجانب الانساني أي دور فيه.

أما الحب فهو عاطفة انسانية تجذبك الى الانسان الآخر من خلال صفة جمالية أو فكرية أو عملية أو غيرها. فإن علينا أن نفرّق بين

العاطفة التي تتحرك في خط الاثارة وبين العاطفة التي تتحرك في خط الانفتاح على الانسان الآخر من اجل علاقة طبيعية تقوم على اساس احترام الانسان الآخر.

الثقافة الجنسية: كيف نقدمها لشبابنا؟

□ وبالنسبة للثقافة الجنسية، كيف يمكن أن نقدمها للشباب؟

* إنني لا أحصر المسألة في دائرة خاصة، فقد نحتاج إلى كتب توضح الفكرة، كما أننا يجب أن نحدث الناس عن الاحكام الشرعية في المفردات الجنسية حتى يستطيع الناس أن يعرفوا تكاليفهم الشرعية في هذا المجال.

ولقد بدأت تجربة في الاجابة عن الاسئلة الموجّهة إليَّ وتحدثت بصراحة عن بعض المفردات الجنسية التي يتحملّها الواقع الاجتماعي. فالثقافة الجنسية كأي ثقافة أخرى علينا أن نحرّكها ولكن بالأساليب العلمية سواء بالكتاب أو المنهج المدرسي، أو الحوار البيتي، أو الحوار العام.

إنها شيء يتصل بالانسان في جسده، وفي ممارسته لغرائزه، فمن الطبيعي أن يعرف كلّ ذلك، وانّ ما نعيشه من المحرمات الاجتماعية حول هذا الموضوع، انما هو بفعل التقاليد والتراكمات التاريخية، ولذا فإن مواجهة التقاليد تعني أن نخترقها بالحكمة حتى لا تخلق لنا سلبيات اكثر مما نريد أن نتفاداه من السلبيات.

الاسلام يتبنى الثقافة الجنسية:

□ ما هي حدود وأبواب هذه الثقافة؟ وهل هناك سنّ معينة يمكن أن نقدم من خلالها هذه الثقافة؟

* إن الاسلام فتح للمسلمين جميعاً أبواب الثقافة الجنسية من خلال المفردات القرآنية التي تتحدث عن العلاقة الجنسية بما يشبه الصراحة، حتى أن التعبير القرآني الذي هو تعبير لغوي عن الزواج يوحي بالمعنى الجنسي أكثر من ايحائه بمعنى العقد وهو كلمة (النكاح).

وإذا أردنا أن ندرس السنّة الشريفة فاننا نجد أن هناك أحاديث عن المسائل الجنسية سواء ما يتعلق بعلاقة الرجل بامرأته في مستحباتها وأحكامها والاجواء المحيطة بها. حتى أن هناك تصريحاً في أكثر من حديث بالاعضاء الجنسية بشكل طبيعي لا يشعر فيه الانسان أن مجتمع الرسالة كان يرى في ذلك شيئاً منافياً للاخلاق.

وربما نجد بعض الاحاديث النبوية الشريفة التي يدور فيها حوار بين النبي (صلى الله عليه وآله) وبين من جاء يقرّ بالزنا على نفسه، فنلاحظ أن السؤال الاخير الذي وجّه للزاني يتمحور حول العملية الجنسية بلفظ قد يخجل الناس الآن من التصريح به.

وهكذا نجد الحديث عن ذلك في المسائل التي تتصل بالمرأة من حيث الحيض والاستحاضة والنفاس، والمسائل التي تتصل بالرجل من حيث الجنابة وغيرها.

وعندما ندرس كتب الفقهاء والابواب الفقهية التي لها علاقة بالجنس، نجد أن هناك حديثاً صريحاً واضحاً في خصوصيات المسألة الجنسية سواء في الاعضاء الجنسية أو العمل الجنسي، أو في بعض الاوضاع المتصلة بهذا العمل.

وهكذا نجد أن العلماء السابقين يتحدثون في كتبهم عن الجنس فيما ينقل من نوادر ونكت ومِلح وما الى ذلك حديثاً قد يعتبره المجتمع الآن حديثاً غير أخلاقي، كما نجد في بعض الكتب القديمة التي ألفها علماء أطهار زهّاد تشمل على بعض الابواب التي تتحدث عن الكيفيات غير العادية وغير المألوفة في العملية الجنسية، على أساس أنهم يفكّرون أن كتابة مثل هذه قد تجعل الازواج يتثقفون ثقافة جنسية يستطيعون من خلالها تلبية رغباتهم ورغبات زوجاتهم الطبيعية بحيث لا يحتاجون الى تلبية تلك الرغبات خارج نطاق الحياة الزوجية.

ومن هنا نستطيع أن نؤكد بان الاسلام يتبنى الثقافة الجنسية من خلال ارتباطها بالاحكام الشرعية المستحبة أو الواجبة أو المحرّمة التي تتصل بهذا الجانب من حياة الانسان، لكننا عندما ندرس هذه القضية فاننا نركز عليها من ناحية المبدأ لنؤكد بانها ليست في دائرة التحريم بل في دائرة التحليل.

ولكن تطور الاوضاع الثقافية والاجتماعية قد يخلق بعض السلبيات في الثقافة الجنسية أو في لون معيّن من ألوانها، لا سيما إذا كانت الاجواء المحيطة بحركة الثقافة في وعي الشاب أو الطفل تؤدي

الى نتائج سلبية على اعتبار أنها تثير التجربة غير الواعية لدى الطفل أو الشاب بالدرجة التي ينحرف فيها عن الخط الاسلامي.

وعلى هذا الاساس، فلا بد من دراسة المسألة بالكثير من الدقة والحذر لمعرفة الاجواء التي تحيط بهذه الدراسة من حيث دراسة شخصية الانسان التي تستهدفها، أو الاجواء التي تتحرك في حياته.

إن ما أريد أن أؤكد عليه هو ان التطور المعاصر ليس هو الذي بدأ الثقافة الجنسية، بل ان الاسلام سبق العصر بكل المفردات التي تحدثنا عنها.

التخطيط للتثقيف الجنسي ضرورة:

أما مسألة تثقيف الجيل الطالع في هذا الاتجاه، فلا بد من التخطيط لذلك، من حيث طبيعة الاساليب والمفردات والاجواء بحيث يغلب الطابع العلمي على المنهج الثقافي بعيداً عن كل عناصر الإثارة، وذلك من خلال التأكيد للطفل أو الشاب بأن أعضاءه الجنسية ليست شيئاً غريباً عن حياته، بل هي شيء طبيعي جداً لا يبعث على الغرابة أو العار أو العيب أو ما شاكل ذلك، ولكنّ هناك احكاماً شرعية اقتضت سترها وتحريكها في دائرة معينة وكما يريد الله ان يحركها فيها، تماماً كما تحدثه عن أعضائه الاخرى التي تحدثه ايضاً عن المحرمات فيها بأن لا يأكل هذا ولا ينظر الى هذا..

إلاّ أن المسألة تحتاج قبل هذا الى جو ملائم، وعلينا أن نخطط لايجاد هذا الجو لان كثيراً من الاوضاع الاجتماعية قد تعتبر هذا عملاً أو ثقافة غير اخلاقية، فاذا استطعنا أن نخطط لذلك فاننا نتمكن من

توجيه الجيل الناشىء الى الثقافة الجنسية بطريقة علمية موضوعية حتى في مسألة الولادة، ومن أين يأتي الجنين، فلا بد لنا أن نصارحهم بذلك ولكن بطريقة تخطط لمراحل التوعية في هذا المجال.

ان طبيعة هذه الامور قد تغري بعض الاطفال بالتجربة، كما لاحظنا ان بعض الأطفال عندما يشاهدون بعض الافلام في التلفزيون فانهم يبادرون الى تطبيقها عملياً وقد يسيئون ذلك، وهكذا نجد ان البعض ممن يقرأ القصص الجنسية أو يشاهد الافلام الجنسية فقد ينطلق بفعل الإثارة لكي يعيش هذه التجربة بشكل منحرف، في الوقت الذي تكون الاجواء الداخلية في نفسه والخارجية فيما حوله مثيرة بحيث تدفعه الى الانفتاح على التجربة عندما يتثقف بها، ولكنني في الوقت نفسه أؤكد على ان الاوضاع الإعلامية التي يتحرك فيها الواقع، والتي دخلت كل بيت من خلال التلفزيون أو الصحافة، أو الاوضاع الواقعية والاجواء التي يشاهدها الشاب أو الطفل على البحر أو غيره، أصبحت تعطي الانسان ثقافة جنسية بحيث يتفوق فيها على أبيه وأمه من حيث كثرة المفردات التي يمتلكها.

وهناك طرفة عن بعض النساء اللواتي كنَّ يحاورن بعضهن، فقد قالت امرأة إلى أخرى: إن ابنتي قد وصلت الى سن البلوغ، فكيف أتحدث معها في هذه المسائل التي تتصل بالبلوغ والجنس، فأجابت الأخرى بأن توحين اليها بانك تعرفين ما تعرف هي، لانها قد تعرف أكثر مما تعرفين!

فمسألة الثقافة الجنسية قد تكون حاجة ملحّة في الواقع المعاصر

لانها تقدم للشباب والشابات بطريقة الافلام والكتب الرخيصة من دون أية ضوابط أو حدود، فقد يكون من الضروري للعاملين في خط التوعية الاسلامية ضمن تخطيط معين حتى ينقذوا الجيل من الثقافة الجنسية المنحرفة.

مسؤولية البيت والمدرسة:

□ ايّهما افضل: التثقيف الجنسي داخل العائلة أو من خلال المدرسة؟

* إننا لا نستطيع أن نحدد المسألة بحد فاصل بحيث نحبسها في دائرة معينة، فقد يحتاج الاطفال الى هذا اللون من الثقافة في داخل البيت عندما يسألون عن الولادة أو يلتفتون الى اعضائهم التناسلية، وعندما يجد الاخ أخاه بشكل يختلف عنه، فانه من الممكن جداً تثقيف الأمهات والآباء بالاساليب الواعية الموزونة التي يمكن ان تعطي هذا الطفل الاجابات الصحيحة بأسلوب متوازن.

وقد نحتاج الى المدرسة خاصة وان الثقافة العلمية في المدارس ضرورية، لا سيما أن بعض المواد المدرسية التي تتصل بالصحة أو بدراسة الحيوانات من حيث طبيعة التناسل فيما بينها وما الى ذلك من خصائص الذاتية، بحيث تجعل الطلاب يمرّون على المفردات التي يحتاجون من خلالها الى الشرح المفصّل للمسائل المتصلة بالجنس.

الجـــــو الجنســـي:

إن المشكلة التي نعيشها هي أن الجو العام للمجتمع بفعل الحضارة الغربية أصبح جواً جنسياً. وأصبحت مسألة الجنس من

المسائل التي يعيش فيها الانسان حريته تماماً كبقية حرياته الاخرى في الجو العام، ولولا أن المجتمع الشرقي يعيش نوعاً من الالتزام والمحافظة لأمكن لهذا التوجيه الحضاري المنحرف ان يحوّل الواقع الشرقي من الواقع الاسلامي الى ما عليه الناس في الغرب في هذا المجال.

ولذلك فإنك عندما تحرك الثقافة الجنسية بدون حذر دقيق في مثل هذا الجو فإنك قد تسهّل بهذه الثقافة حركة الانحراف، فما قلته لم يكن منطلقاً من الحذر في مراقبة الوضع الاجتماعي، بل من الحذر في تحصين التجربة الثقافية حتى لا تتحول الى انحراف في التجربة العمليّة.

مفهوم العيب:

اما مفهوم (العيب) فهو نفسه في المفهوم اللغوي وهو النقص الذي يعيشه الانسان في اخلاقه أو في جسده أو سلوكه، وبذلك يمكن ان يكون الانحراف الاخلاقي عيباً، وان زنا الفتاة يعتبر عيباً عند العائلة، واخراج الاعضاء التناسلية امام الناس عيباً، نتيجة التحريم الشرعي لهذا أو لذاك، مما يجعله نقصاً في الدين بالاضافة الى كونه نقصاً في الواقع الاجتماعي انطلاقاً من التقاليد الاجتماعية.

ولكن الاسلام لا يوافق على أن يتحمّل الانسان عيب الآخرين، فانا لا أكون واقعاً في العيب إذا كان أحد أقربائي منحرفاً حتى ولو كان أقرب أقربائي لأن الاسلام يؤكد: ﴿ولا تزرُ وازرة وزر أخرى﴾[1]،

(١) سورة الأنعام؛ آية: ١٦٤.

ومن هنا فان ما يُتحدث عنه من غسل عار العائلة عندما تخطىء إمرأة جنسياً، فان هذا مفهومٌ جاهليٌ وليس مفهوماً اسلامياً، لأن الاسلام يحمّل نفس المرأة الزانية أو نفس الرجل الزاني المسؤولية، ويعتبر العار عاراً يخصّهما ولا يخصّ الآخرين من أهلهما أو من له صلة اجتماعية بهما.

□ هناك من يرى أن الشذوذ الجنسي أو الانحراف الجنسي ليس ناشئاً من خطأ في الثقافة الجنسية أو نقصها وإنما من الكبت الجنسي الذي تعيشه مجتمعاتنا؟

* إنني لا أتحدث عن أن الثقافة الجنسية هي السبب في الانحراف عندما تكون لها صلة بهذه الاجواء، ولكنني أقول انها قد تفتح نافذة على الانحراف لدى الانسان الذي لا يملك معلومات سابقة حول هذا الموضوع.

المسائل الجنسية كالمسائل العلمية:

□ ما هي كيفية شرح هذه المسائل الجنسية لاولادنا وبناتنا؟ إلى أي حد يمكن أن ننفتح عليهم بهذا المجال؟

* إن هذه المسائل تماماً كالمسائل العلمية الأخرى التي تحتاج ان تشرحها للطفل، فقد لاتكون هناك ضرورة ولا الاجواء ملائمة لأن يعي الطفل مثل هذه الامور بالمعنى التفصيلي، بل يمكن أن نفسّر له قضية الولادة تماماً كما هي قضية الزرع أو البيضة.

ولقد أشرت في حديثي ضمن الاسئلة السابقة الى وجود وضع اجتماعي رافض، بحيث يرفض هذا الاسلوب رفضاً حاسماً، وإن كان

يمارسه في العلن، فلا بد لنا أن نثقف المجتمع في هذا المجال، ونثير المسألة كرأي عام للمجتمع، وأن نقدِّم للآباء والأمهات الأساليب الحكيمة في الثقافة الجنسية التي يجيبون من خلالها على اسئلة اطفالهم.

□ **وماذا عن تخصيص مادة دراسية للتثقيف الجنسي في المدارس؟**

* إني أؤيد ذلك، ولكن من الطبيعي أن تدرس طبيعة كل مادة علمية من حيث تأثيرها الايجابي أو السلبي على الطالب الذي تقدّمه له، وما يمكن أن تؤدي اليه من سلبيات وإيجابيات في الأجواء العامة

الأفـــــلام الجنسيـــــة:

□ **ما هو حكم مشاهدة الأفلام الجنسية أو الصور الخلاعية؟**

* إن الاساس الشرعي الاخلاقي الذي يمنع النظر الى عورة الآخر، هو نفسه الذي يمكن ان نحركه بالنسبة للنظر الى العورة في الصورة أو الفيلم، لان السلبيات التي قد تنتج هنا قد تكون قريبة من السلبيات التي تنتج هناك. إننا لا نعتبر ذلك هو الاساس في الفتوى، ولكننا نعتقد أنها يمكن أن تعطينا جواً مُعيناً للحكم، فهناك حالة قد يبتلى بها بعض الناس بحيث يكون فيها النظر للافلام الجنسية دواء ينقذ الحياة الزوجية، كما في حالات البرود الجنسي لدى الرجل والمرأة وما أشبه ذلك، فالمشاهدة هنا دواء للعلاج. لكن مشاهدة هذه الافلام والصور ـ في غير هذه الحالة ـ يؤدي الى التحلل الروحي بحيث يعيش المشاهد ذهنية الفيلم والانجذاب لاجوائه، كما يجعل

الحرمة فيها وارزدة حتى ولو كان هناك ما يقتضي التحليل في العنوان الأولي.

جيلان: آباء وأبناء:

□ يوصي الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الآباء في أن يربوّا ابناءهم على غير الطريقة التي تربوّا فيها أو عليها لجهة أنهم ولدوا في زمان غير زمانهم، ما هي القيمة التربوية لهذا التوجيه الذي يراعي الفروق الزمنية؟ واين هو موقع تجارب الماضي هنا؟

* إن النص الذي ينقله الشريف الرضي في (نهج البلاغة) هو: «لا تخلّقوا أولادكم بأخلاقكم فإنهم خُلقوا لزمانٍ غير زمانكم» وعلينا حينما نريد أن ندرس هذه الكلمة أن نلاحظ أن هناك فرقاً بين المبادىء وبين الأخلاق التي تمثل الجانب السلوكي في الحياة، فإذا اردنا ان نتعمّق أكثر فعلينا أن نقول أن هناك أخلاقاً على قسمين: هناك أخلاق ثابتة، وهناك أخلاق متحركة.

فأما الأخلاق الثابتة فهي القيم الأصيلة في الحياة التي لا بد منها في حدودها الفكرية والعملية، ولا بد منها في كل زمان ومكان، كما نلاحظ ذلك في الصدق والأمانة والعفة وما إلى ذلك من العناوين الكبرى للاخلاق التي تمثل استقامة الوجود الانساني في النهج الطبيعي لحياة الانسان في تكامله مع حركة الوجود.

وأما الأخلاق المتحركة فهي الاساليب والوسائل العملية التي تمثل نهج العلاقات الاجتماعية وطريقة ممارسة الحياة في التطور

الآلي أو الإسلوبي أو المنهجي، فاسلوب الاحترام أو التعبير أو ادارة العلاقات السياسية أو الاجتماعية يختلف من زمن الى آخر، فلو أخذنا اللباس كمثل، فان القيمة ليست في أن نلبس ما كان يلبسه النبي (صلى الله عليه وآله) أو ما كان يلبسه الأئمة (عليهم السلام) والصحابة (رضوان الله عليهم)، وإنما هي أن لكل زمان لباسه، وإن بامكاننا أن نتبع ما استحدثه الناس من خلال تطور طرق الأكل أو اللباس وغيرها، فقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام): «خير لباس الزمّان لباسُ أهله» أي أن يلبس الانسان مثلما يلبس الناس.

لكل زمان أخلاق:

وإذن فالأخلاق التي يقصدها الامام علي (عليه السلام) هي الاخلاق المتحركة التي تتمثل في وسائل الحياة وأساليبها والآفاق الجديدة التي تفتحها. فنحن نجد أن في الماضي آفاقاً محدودة لحياة الانسان، فقد كانت القيمة لدى الناس أن يتعلموا علوماً محددة، وأن يتحركوا في حياتهم نحو أهداف مرحلية، ولكن الزمان اتسع والمعرفة اتسعت، وطريقة ادارة المعرفة والاستفادة منها اختلفت. ولذلك يريد الامام أن يقول: ان عليكم أن تدرسوا الاخلاق المتحركة التي تختلف بين زمان وزمان لترصدوا المستقبل الذي يعيش فيه أولادكم حتى تخلّقوهم بأخلاق ذلك المستقبل لكي لا يكونوا غرباء عن زمانهم ومرحلتهم. كما أن الامام (ع) لا يقصد الوسائل التي يستحدثها الانسان مهما تخففت عن حدود الله سبحانه وتعالى، فهناك أنواع من اللباس لا تتناسب مع أخلاق العفة، ولذلك فهذا الشيء المتحرك في واقع الحياة يصطدم بالشيء الثابت في الخط، فلا يمكن مثلاً أن نوافق

على طريقة النساء في اللباس في الواقع العام لأن ذلك وإن كان يختلف عن الأمور المتحركة في الواقع فانه يصطدم في الأمور الثابتة في الخط.

إن الامام ينطلق في منهجه هذا من التأكيد على الأخلاق المتحركة التي تفرضها طبيعة الحياة في التنوّع والتطوّر بشرط أن لا تصطدم بالأخلاق الثابتة.

التوازن المطلوب في حياة الشباب:

□ في مرحلة الشباب: إما جنوحٌ إلى الطيش واللهو والعبث، وإما الانغماس في الاجواء الروحية والعبادية، ما هو السبيل الى التوازن؟

* يحتاج التوازن في أي مرحلة من مراحل حياة الانسان الى عملية داخلية يحاول فيها الانسان أن يلائم بين متطلباته الجسدية وآفاقه الفكرية، اما الانسان الذي يستغرق في هذا أو ذاك، فإما أن يكون مؤمناً فتتغلب عليه حالة الايمان فتجرّه الى الاستغراق الروحي، وقد تطغى عليه الغريزة فتجرّه إلى اللهو والعبث.

ولا بد للانسان الواعي لانتماءاته، والعاملين في حقل التربية من أن يتحركوا في محاولات التوجيه الشبابي ليؤكدوا على مسألة التوازن في الجانبين المادي والروحي. فإذا أردنا أن ننفتح على الجانب الروحي في شخصية الانسان فلا بد أن نؤكد على أن الروحانية لا تبتعد عن المادية في الجو الوجودي للانسان، لأن المادة تختزن في داخلها شيئاً من الروح، كما أن الروح لا يمكن أن تتمظهر إلاّ من خلال الأشكال المادية، مما يجعل من التوازن بين المادة والروح مسألة

تقتضيها طبيعة المادية في الانسان وطبيعة الروحية فيه.

الحياة مادةٌ وروح:

إن الذين يستغرقون في المادة لا يستطيعون أن يحصلوا على حالة انتعاش مادي في أجسادهم إلاَّ من خلال الانفتاح على حالة روحية أخرى. فنحن نجد أن الانسان عندما يريد أن يأكل يختار الأجواء الملائمة لنفسيته وروحيته فيخرج الى السهول الخضراء، أو الى مجاري المياه أو الى الجبال. وهناك الذي يحاول عندما يأكل أن يثير حوله جواً موسيقياً أو جوّاً جمالياً معيناً. إن هذه الأجواء التي يحاول الانسان أن يحيط بها نفسه عند ممارسته لحاجاته المادية هي حالة روحية، فحاجاته الجسدية لا تملأ نهمه ولا تغذي جوعه، بل لا بد من أن يضيف اليها شيئاً خارجاً عن النطاق المادي مما يمكن أن نطلق عليه حالة روحية.

وعلى هذا الاساس فان الانسان لا يستطيع أن يتحرر من الحالة الروحية في المجال المادي، كما لا يستطيع ان يتحرر من الحالة المادية في المجال الروحي، فهو عندما يريد أن يصلي لله فانه يصلي بعقله ولسانه ويديه وجميع جسده، ذلك أن الحالة الروحية لا بد أن تتمظهر بأشكال مادية، فمن يريد أن ينفتح على الروح لا بد أن ينفتح على المادة، ومن يريد أن ينفتح على المادة لا بد أن ينفتح على الروح.

التوجيه في خط التوازن:

إن الحياة تختزن في داخلها طاقة روحية، كما أن الروح تختزن

في داخلها طاقة مادية مما يجعل امكانات التوجيه في خط التوازن ميسّرة للموجّه بحيث يلتقطها من مفردات حياة الانسان كوسيلة من وسائل الايضاح للتوازن في المفردات الأعلى والأدنى، واعني بها التي تطلّ على الله تعالى وعلى الدار الآخرة من جهة، وعلى الحياة الدنيا من جهة أخرى، وهذا ما نلاحظه في التوجيه القرآني: **﴿ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾**[١] والتوجيه الآخر: **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا﴾**[٢] أو في الحديث الشريف: «ليس منّا من ترك دنياه لآخرته، وليس منّا من ترك آخرته لدنياه».

إننا يمكن أن نطلق المسألة في جانب الوعي الفكري من جهة، وفي جانب الوعظ الثقافي من جهة، لنربّي في الانسان حالة التوازن بين الروح والمادة بحيث يستطيع أن يمارس شهواته في دائرة الحلال، كما يمكن أن يمارس تطلعاته الروحية في دائرة الواقع.

خصائص تربية البنات:

□ في الغالب يجد الآباء مشقة في تربية البنات.. ما هي في نظر سماحتكم خصوصيات هذه التربية؟

* إن علينا أن نفهم أن البنت انسان كما هو الذكر أو الولد إنسان، وإن علينا أن نربّي انسانيتها بالطريقة التي لا تثقل روحها، ولا تجعلها تشعر بانها انسان متهم في سلوكه بحيث لا بد لها ان تدافع عن سلوكها

(١) سورة البقرة؛ آية: ٢٠١.
(٢) سورة القصص؛ آية: ٧٧.

في أية لحظة من اللحظات وفي أي نظرة أو أي وضع، كما لو كانت مطوّقة بالملاحظات التي تحاصرها.

إن التربية تتركز ـ في العادة ـ على أساس ان البنت هي (العار) و(الشرف) وأنها الانسان الذي يخاف عليه من الذكر، ولا بد لنا أن ندخلها في علبة مغلقة يملك الأب أو الأخ مفتاحها. في الوقت الذي يعتبر العار في الاسلام مسألة فردية، فالبنت عندما تمارس عاراً فهي تعيش عارها وليس للعائلة دخلٌ فيه، وهكذا عندما يمارس الولد ما يستوجب العار فان العار هو عاره لا عار الأهل.

إن علينا أن نربّي البنت على أنها إنسانة لها إرادتها في الحياة، ولها نهجها الذي خطه الله في الحياة والذي يتمحور حول التزامها بحدوده في روحها وجسدها وعقلها وحركتها في الحياة، كما أن علينا أن نربي الولد على هذا النهج أيضاً.

عقدة الاضطهاد:

إن التمييز بين البنت والولد يشكل عقدة لدى البنت بحيث تشعر بالاضطهاد في انسانيتها من خلال تحمّلها لمسؤولية شرف العائلة بما لا يتحمله الولد، ومن خلال احاطتها بكل النظرات الشاكة والمتهمة سواء في خروجها أو في علاقاتها وأوضاعها بما لا يُتهم به الولد.

إن هذه التربية غير صحيحة، فالعفة حدٌ إسلامي للذكر والأنثى على السواء، وإن الشرف حالة فردية في الذكر والأنثى على السواء، وربما كان ضعف الأنثى أمام قوة الرجل، في الجانب الأنثوي في شخصيتها، يطرح علينا مسألة تقوية البنت في إرادتها الرافضة للانحناء

أمام رغبات الآخرين، حتى تتمكن من تقوية شخصيتها وتعميق اخلاقيتها بحيث تصمد أمام الاغراء أو الانحراف.

الزوجة الناجحة والأم الصالحة:

إن علينا أن نربّي الفتاة كيف تكون زوجة ناجحة وأمّاً صالحة، كما نربي الولد كيف يكون زوجاً ناجحاً وأباً صالحاً، ذلك ان الله سبحانه وتعالى لم يفرّق بين الذكر والأنثى في العمل الصالح كما لم يفرق بينهما في العمل غير الصالح ايضاً، فجعل العقوبة سواء في السارق والسارقة والزاني والزانية، وجعلهم في موقع سواء في المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والصادقين والصادقات، وغير ذلك مما عدده الله في سورة الأحزاب.

فمن خلال هذا الايحاء نعرف أن الله لم يكلّف المرأة في اخلاقيتها باكثر مما كلّف الرجل، ولم يحذّر المرأة باكثر مما حذّر الرجل، فاذا أردنا للتربية أن تنطلق في الخط المستقيم، فلا بد أن تنطلق في الخطوط الشرعية والمفاهيم الاسلامية التي لم تجد فرقاً بين الرجل والمرأة على السواء.

العنف ليس رجولة:

□ العنف في حياة الشباب يتعلق بالرجولة وإثبات الذات وإبراز العضلات ومنافسة الأقران.. كيف يمكننا أن نهذّب هذه الحالة في عنفوان الشباب؟

* لا بد لتغيير أية حالة من حالات الانحراف من أن نغير أولاً المفهوم عن المسألة التي توحي بالانحراف، ومن ثم نحوّل هذه

الحالة الى اتجاه آخر لا تتحقق فيه أية نتائج سلبية . فعندما نتحدث عن عنفوان الرجولة الذي هو العنصر الذي يدفع الشاب لتأكيد ذاته في نطاق ذكوريته وفي حركة القوة فيه، نجد أنه يتحول بفعل الاندفاع الساذج الى حالة عدوانية ربما يستعرض فيها عضلاته أمام الآخرين، وربما يهاجم الآخرين الذين يعيشون في بعض مواقع الضعف، وربما تتمثل هذه الحالة في بعض الجرائم التي تجلب ربحاً أو تحقق لذة وما إلى ذلك مما يفعله المراهقون من الشباب .

فمن الممكن في هذا المجال الايحاء للشاب بأن الرجولة ليست من المسائل التي تتصل بهذه الافعال العدوانية أو الاجرامية أو الاستعراضية، بل هي حالة من حالات العنفوان الذاتي الذي يمكن أن يتمحور في موقع القوة في الذات، ويحقق لها معنى الرجولة بحيث ينفتح على معاني الانسانية التي تضيف الى انسانيته بعداً انسانياً حركياً، كما تضيف الى رجولته بعداً رجولياً قوياً. إذ ليس مهماً أن يكون الانسان قوياً أو غير قوي فيما هي ذاتية القوة في معناها المظهري، أي بما تتمظهر به من أشكال وألوان، بل المهم أن تتكامل القوة الجسدية مع القوة الروحية والقوة السياسية والاجتماعية التي تغني الرجولة في اكثر من بعد، كما أنها تقوّي الموقف على أكثر من صعيد.

فالتربية التي تتركز في هذا الخط بالنسبة للشباب في شعورهم بالقوة يمكن أن تملأ الفراغ الذي يبحث عمّن يملؤه من جهة، كما تمنع انحرافه في الاتجاه المعاكس، فضلاً عن أن الايحاءات الدينية للشاب المسلم يمكن لها أن تطوّق الحالة العدوانية لديه. فعندما

نوحي للشاب المؤمن أن قوته الجسدية التي يستخدمها ضد الضعيف هي حالة من حالات ضعف الارادة أمام الشيطان، كما أنها تؤدي به الى الضعف في المصير عندما يواجه عذاب الله تعالى في يوم القيامة. ويمكننا أيضاً أن نستوحي ذلك من بعض الآيات التي تعتبر الصبر من عزم الأمور: ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلٰك من عزم الأمور﴾[1] كما نستوحيه من قول النبي (صلى الله عليه وآله): «ليس الشديد بالصُرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

ظاهرة اللجوء الى البلدان الغربية:

□ من منظور شرعي، متى يجيز الاسلام اللجوء الى البلدان غير الاسلامية والغربية تحديداً؟

* ان الاسلام لا يمنع الانسان من حيث المبدأ من أن يسافر الى أي بلد في العالم، بل ربما يوجب عليه في بعض الحالات الخروج من بلده إذا كان بقاؤه فيه يجعله خاضعاً للمستكبرين المسيطرين على الناس في هذا البلد، بحيث قد يؤدي ذلك به الى الانحراف الفكري والعملي ليكون بوقاً لهم وأداةً من أدواتهم التي يركّزون فيها سلطتهم ويظلمون من خلالها الناس، فلا يجيز له البقاء في هذا البلد. وهذا ما يوحي به قوله تعالى: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الارض. قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون**

(١) سورة لقمان؛ آية: ١٧.

حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم، وكان الله عفوّاً غفوراً﴾[1].

فنحن نقرأ في هاتين الآيتين أن البقاء في بلد الكفر الضاغط على العقول والنفوس أمرٌ محرَّم إلاّ لمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا، بحيث لا يملك الخروج من بلده إلى أي مكان آخر. وفي ضوء ذلك فإن الهجرة من المسائل التي لا يقف الاسلام منها موقفاً سلبياً، بل ربما يقف منها موقفاً ايجابياً، وهذا قوله سبحانه وتعالى: **﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مُراغماً كثيراً وسعة﴾**[2] ويعطي المهاجر في سبيل الله الفار بدينه المنفتح على مواقع القوة في الارض الأخرى ويمنحه أجراً كبيراً ويعطيه ثواباً عظيماً فيما إذاقدّرت له الوفاة وهو في هجرته: **﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾**[3].

فان معنى ذلك أن المرء عندما يعيش الظرف القاسي الذي يدور أمره فيه بين أن ينحرف في بلده أو يخرج فان من الطبيعي في هذه الحال أن يخرج من بلده فراراً بدينه ولكن عليه أن لا يفُر بدينه ليقع فيما فر منه.

الهجرة التي تضعف الدين محرّمة:

ولكن الاسلام يقف من الهجرة موقفاً سلبياً بحيث يحرّمها إذا كانت الهجرة تؤدي الى ضعفٍ في الدين، سواء الى ضعفٍ في دينه أو

(١) سورة النساء؛ آية: ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) سورة النساء؛ آية: ١٠٠.

(٣) الآية السابقة نفسها.

دين عائلته وأولاده من حيث ان البلد الذي يهاجر اليه بلدٌ غير إسلامي ولا تتوفر فيه الشروط الضرورية للتربية الاسلامية، بل تتوفر فيه الشروط المضادة للنمو الاسلامي، ففي هذه الحال قد تأخذ الهجرة عنوان (التعرّب بعد الهجرة) وهذا أمرٌ مرفوضٌ شرعاً، فالاسلام لا يريد للمسلمين أن يتحولوا ضعفاء في الثقافة والسلوك الديني بعد أن كانوا يملكون من هذا وهذه العنصر الذي يمنحهم القوة في الفكر وفي العمل.

أو كانت الهجرة تؤدي الى وقوع الانسان في حبائل المستكبرين سواء من أجهزة المخابرات أو غيرها ممن يعملون على استغلال حاجاته ونقاط ضعفه في بلد الهجرة، ليفرضوا عليه أن يكون جزءً من اجهزتهم ليتجسس على اخوانه في الدين، ولينفّذ بعض الخطط الاستكبارية في مواقع المسلمين، إن الهجرة في هذه الحالة محرّمة.

دراسة اللجوء:

على ضوء هذا، فان ما يسمى بـ(اللجوء السياسي) الذي يلجأ اليه الكثيرون من اخواننا المسلمين الذين اضطهدوا في بلادهم من خلال سيطرة الطاغوت، لا بدَّ أن يدرس من عدة نواحٍ:

الناحية الأولى: من حيث ان الاساليب التي تفرض على اللاجىء سياسياً في بداية لجوئه، أو في بعض مراحل حركة هذا اللجوء، قد تؤدي الى إذلال الانسان المؤمن اللاجىء أو الى ايقاعه في المحرمات من حيث ما يضطر اليه من الأكل المحرّم والشراب المحرّم والممارسات المحرَّمة، ففي مثل هذه الحالة يحرم اللجوء لأنه يحرم

على الانسان أن يُذلّ نفسه، كما يحرم عليه أن يذهب الى أية منطقة يعرف مقدماً أنه سيضطر فيها الى ارتكاب المحرمات، إلاّ إذا كانت الظروف التي يعيش فيها في هذا البلد أو ذاك والتي فرضت عليه اللجوء ظروفاً صعبة بحيث تكون مفسدة بقائه فيها اكثر من مفسدة وقوعه في الاوضاع الجديدة في بلد اللجوء.

□ هل ان تقدير الظروف الضاغطة متروك للانسان نفسه؟

* إن الانسان إذا كان يملك خبرة في ذلك فانه يستطيع أن يحدد لنفسه الموقف على ضوء خبرته لان المسألة تتعلق بتكليفه الشخصي في قناعته بهذا أو بذاك، أما إذا لم يكن من أهل الخبرة في ذلك فلا بد له أن يرجع إلى أهل الخبرة الذين يحددون له طبيعة المصلحة والمفسدة أو حجمها في هذا الجانب.

أما الناحية الثانية، فهي أن يؤدي اللجوء إلى أن يعيش الانسان في مجتمع متحلل أخلاقياً وضاغط على الانسان عبادياً أو ما الى ذلك، بحيث لا يملك الانسان حرية العبادة فيه، أو لا يملك الانسان المناعة التي تحميه من السقوط في المغريات التي يقدّمها هذا البلد للانسان من خلال الانفلات الذي يتحرك في مجتمعه والذي لا يرى للزنا حرمة ولا للواط حرمة، ولا لأي نوع من أنواع الخلاعة حرمة وغيرها، فإن اللجوء في مثل هذه الحالة يكون محرماً.

ويلحق بهذا ما إذا كان بقاؤه في هذا البلد يؤدّي إلى تربية أولاده تربية غير اسلامية، بحيث يضطر الى ان يضع أولاده في مدارس تضللهم عقيدياً وسلوكياً، أو أنه يدفع بهم الى المجتمع الذي قد لا

يملك السيطرة عليهم فيه قبل بلوغهم وبعد بلوغهم، لا سيما في المواقع التي يبلغ فيها الولد السن الذي يملك فيه ان يتقدم للسلطات المختصة بشكوى ضد أبيه وأمه لتأخذه السلطة منهما بحجة أنهم يعنّفونه وما الى ذلك.

والناحية الثالثة، ان يؤدِّ وجوده في هذا البلد الى دخوله في الأجهزة المخابراتية التي تكيد للاسلام والمسلمين، أو يندفع الى الاتجار بالمحرّمات كالمخدرات وما شاكل مما تتوقف عليه حياته، إن اللجوء في مثل هذه الحالة يعتبر عملاً محرّماً.

أما إذا استطعنا أن نوجد في مواقع اللجوء محاضن اسلامية يمكن أن تحضن الطفل أو تحضن الشاب وتصنع له مناخاً يستطيع أن يتنفس فيه اسلامياً بحيث يتمكن أن ينمو إسلامياً فيه، فلا مانع من اللجوء، بل قد يتحول اللجوء الى عمل مستحب أو راجح شرعاً عندما ينطلق المسلم اللاجىء في هذه البلاد الى الدعوة الى الله وإلى خدمة قضاياه الاسلامية من مواقع الحرية التي يكفلها هذا البلد أو ذاك، أو ما إلى ذلك من الأمور التي تمثل خدمة للاسلام والمسلمين.

ومن هنا فإن من واجب الناس الذين اضطرتهم ظروفهم الاسلامية من الجانب العقيدي أو السياسي أو العملي أن يهاجروا (سواء من الحكم الطاغي أو من السلطة الظالمة) أن يدرسوا المسألة في الساحة التي يهاجرون اليها كدعاة إلى الإسلام يعملون على أن يجسدوا الإسلام في حياتهم فكراً وخطاً وأخلاقاً والتزاماً، كما أن عليهم أن يستجيبوا لقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم**

وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾.

فيعملوا على أساس أن يصونوا أنفسهم وأولادهم وأهلهم بالقيام بالمشاريع التربوية والدينية الأخرى، وإحياء الأجواء الإسلامية الملائمة التي تمثل المحضن الذي يحضن هؤلاء المهاجرين مع أولادهم ليعيشوا الأجواء الاسلامية التي تضمن لأطفالهم النمو الصالح، كما إن عليهم أن يكونوا دعاة لله من خلال سلوكهم بأن يجد فيهم الناس الذين يهاجرون اليهم النماذج الحية النافعة التي يمكن أن تغني تجربة تلك البلاد بما تقدمه من التجربة الاسلامية الناجحة المنفتحة على قضايا الحياة وعلى قضايا الحرية والعدالة.وعلى كل قضايا الإنسان، أن يعملوا على أساس أن يكونوا العناصر المتميزة بالصدق والأمانة والورع والانفتاح على الانسان الآخر هناك حتى يجد هذا الانسان في هذا السلوك المستقيم العنوان لما يمثله الاسلام في تاثيره على الانسان المسلم ليكون مثال الانسان الصالح الخيّر الذي يعيش التجربة الانسانية بين يدي الله بطريقة تُغني الانسان الآخر وتغني الحياة.

إن على اخواننا المهاجرين أن يحرصوا على عدم الاساءة إلى أمن الناس هناك وأن لا يسيئوا إلى نظام الناس هناك، فقد يجدون أن الناس هناك يأخذون ببعض الأفكار والمواقف وأنماط السلوك التي لا تلتقي ومبادىء الإسلام، ان عليهم أن يناءوا بأنفسهم عن ذلك ولكن من دون أن يثيروا الأجواء السلبية الضاغطة التي تجعلهم مرفوضين من ذلك البلد لأن ذلك يسيء إلى نظرة الناس اليهم باعتبارهم عناصر مخلّة بالجو العام من جهة، وباعتبار أن ذلك قد يجعل البلدان التي

يعيشوا فيها في موقف الذي يعمل على تهجيرهم وابعادهم ليعودوا إلى المشكلة من جديد.

إن الكلمة التي أدعوا اليها اخواننا المهاجرين في سبيل الله هي كلمة الإمام الصادق (ع) عندما قال: «كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم» ليروا فيكم الصدق والخير والورع.

أني أقول لكم بكل محبة ولقد فررتم بدينكم من الظلم والانحراف وطغاة الكفر فلا تتركوا دينكم في المواقع التي تعيشون فيها بل اعتبروا دينكم سر شخصيتكم وسر انتمائكم وسر وجودكم لأن به خلاص الدنيا والآخرة.

اننا ننتظر منكم أن تكونوا الدعاة إلى الإسلام هناك لتفتحوا لنا موقعاً جديد ولتنفتحوا بالإسلام إلى آفاق جديدة.

□ فيما ذكرتم أثناء الجواب على السؤال الأول، أن على الانسان المسلم اللاجيء أن لا يذلّ نفسه.. هناك من اللاجئين من يقول: انه في بلد اللجوء مقدر ومحترم اكثر مما هو مقدر ومحترم في بلادنا الاسلامية؟

* إن المسألة قد تتخذ هذا البعد في بدايات اللجوء حيث يحشر اللاجئون في أماكن معينة ويعاملون معاملة سيئة بالمستوى الذي قد يعطي الانطباع على أن هناك إذلالاً. وإذا كانوا يعانون الاذلال من جانب آخر في البلد الذي كانوا فيه فعليهم أن يدخلوا في مقارنة بين الإذلال هنا والاذلال هناك ليختاروا الموقف الذي يخضع له الحكم الشرعي في مسألة الحليّة والحرمة.

وعندما تحدثت عن الإذلال فانني تحدثت عنه من الناحية الموضوعية لا من الناحية الذاتية الشعورية، فقد يشعر الانسان بالإذلال في ما لا ذلّ فيه، وقد لا يشعر بالإذلال فيما فيه كل الذلّ نتيجة تطلعه الى ما بعد المرحلة التي يذلُّ فيها، علماً أن ذلّة المسلم أمام الكافر تختلف عن ذلة المسلم أمام المسلم.

الولاية للشرطة:

□ وماذا عن ولاية الشرطة التي تعدّ عند الغرب ولاية بديلة للأب في حال اشتكى الإبن أو البنت عليه؟

* عندما ندرس المسألة من ناحية موضوعية انسانية، فقد نجد لهذا القانون مبرراته في حماية الطفولة من سوء الولاية، وأعتقد ان بإمكاننا في البلاد الاسلامية اذا حدث مثل ذلك ان نبادر الى حماية الطفل من أبويه، لأن للأب الحماية على أولاده من خلال رعايته لهم وإحسانه اليهم وعدالته في التعامل معهم، أما إذا تحولّت سلطة الأب أو ولايته على ولده إلى ظلم له ولم تستطع حمايته من أمه وأبيه مع بقائه عندها، فإن على ولي الأمر أن يأخذه منهما ويسلمه الى من يرعاه حمايةً له من أبويه، ولكن المسألة التي قد تفرض نفسها هنا هي أن القيم التي يؤمن بها الغرب في العنف واللين بالنسبة للاولاد قد تختلف عن القيم عندنا.

ومن هنا، فإننا قد نختلف معهم في الموارد التي يرون فيها أن الأب والأم يمارسان سلوكاً سيئاً بالنسبة للطفل بحيث يدفع الدولة الى اخذه وحمايته منهما، كما اننا قد نجد أن للأب أن يمارس التأديب

لولده ولو ببعض أشكال العنف الذي لا يدمّر نفسيته ولا يسيء الى صحته ممّا قد لا يوافق عليه الغرب، وفي ضوء هذا نحذّر الأخوان الذين يعيشون في الغرب من الوقوع في مثل هذه التجربة الصعبة ولكي يتفادوا ذلك إمّا بالإمتناع عن الوسائل العنيفة مع أولادهم بحيث يحاولون تربيتهم بطرق ووسائل أخرى، وإمّا أن يبحثوا عن الطرق التي لا يملك فيها الولد أو البنت تقديم الشكاية الى الدولة على أهله، لأن معنى أخذ الدولة له ضياعه من الناحية الدينية والاخلاقية وما الى ذلك.

مشكلة الصغار والكبار:

□ حينما تثار مشكلات اللجوء، فان الحديث ينصبُّ على ضياع الاطفال وانحرافهم، وكأنَّ الكبار في حصانة من هذا الجانب، فماذا ترون؟

* نحن لا نتحدث عن الصغار والكبار، بل نتحدث عن الولاية الفعلية وليس من الضروري الولاية الشرعية بحيث يملك الأب من الناحية الواقعية السلطة على ولده وابنته. فالمشكلة التي يعانيها الانسان المسلم في الغرب هي أنه لا يملك الضغوط على ولده وابنته اذا جريا في خط الانحراف لان القانون يمنعهم من ذلك، ولا يسمح للأب بممارسة بعض وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة لعياله وأولاده. وهذا هو الذي يجعل من الإقامة في الغرب سواء على مستوى اللجوء أو غيره مشكلة اسلامية بالنسبة للاولاد الذين قد ينحرفون، بحيث قد يملك الأب اذا كان مقيماً في الشرق أن

يخلّصهم من هذا الانحراف ولا يملك ذلك في الغرب، وعند ذاك يحرم على الأب الإقامة في مثل هذه الحالات اذا كانت تؤدي الى ضلال أولاده.

إزدواجية الشباب اللاجئين:

□ هناك مسألة الازدواجية التي يعيشها الشاب أو الشابة في الغرب خاصة بالنسبة للعوائل التي لديها التزامات دينية، ففي البيت قد يوجه الوالدان الأبناء على المحافظة على دينهما، وحينما يخرجان لمواجهة الحياة العامة يجدان تياراً معاكساً؟

* إن مثل هذه الازدواجية قد تكون أمراً طبيعياً يعيشه الاولاد مع آبائهم في أي مكان يتحرك فيه المجتمع بطريقة تختلف عن الطريقة التي يتحرك فيها البيت، بحيث تكون التقاليد والعادت الاجتماعية مختلفة عن التقاليد والعادات العائلية، مما يجعل الطالب أو الطالبة أو الشاب أو الشابة في حالة ارتباك واضطراب نفسي وازدواجية عملية، لأن هذا الشاب لا يملك قاعدة عميقة في تفكيره تدفعه الى ان يوازن حركته انطلاقاً من قاعدته الفكرية، وهو في الوقت نفسه يعيش ظرفاً يواجه فيه ضغط البيت لو أراد أن ينسجم مع ضغط الشارع، أو ضغط الشارع لو أراد أن ينسجم مع ضغط البيت، مما يولّد في نفسه صراعاً فيضطر في الحالات التي لا يملك فيها أن يحلّ هذه المشكلة إلى أن يكذب على البيت لو كان ضغط الشارع أقوى أو كان ضغط غرائزه أقوى، وقد يضطر الى أن يواجه أوضاعاً صعبة في الشارع لو استسلم لضغط البيت أو تحرك في اتجاهه.

لذلك فإن على العائلة في مثل هذا أن تدرس نقطة الضعف هذه في وجدان الشاب أو الشابة لتنقذهما من هذه الحيرة وهذه المشكلة، ولعلنا نواجه في الشرق الذي انفتح على تقاليد الغرب وعاداته ما واجهه في الغرب نفسه.

اختزان الصغار للأجواء:

□ هناك ايضاً من الآباء اللاجئين من يقول: إن أولادي صغار، فهم أبناء السنة أو السنتين، وسأبقى لاجئاً حتى يكبروا، ظناً منهم أن ليس هناك تأثيرات سلبية على الصغار؟

* أنا لا أوافق هؤلاء على تفكيرهم، لأن الطفل الذي ينشىء في تلك الاجواء سوف يختزن هذه الاجواء في وعي طفولته، وبذلك تنشيء هذه المشاعر والمعاني في داخل شخصيته ولو بطريقة طفولية، مما يترك تأثيره على مستقبل حياته لو انتقل الى مكان آخر، فنحن نعرف أننا نختزن مشاكل طفولتنا في وجداننا حتى بعد أن نصير كباراً، ولذلك فإن الطفل يتنفس الدين كمّا يتنفس الكفر، ويتنفّس الخير كما يتنفّس الشر، مما يعني أن هذه التجربة لم تكن ايجابية في هذا المجال، ونحن لا نريد أن نضخّم المسألة فنتحدث عن تأثير هذا في وعي الطفل كتأثيره في وعي الشاب ولكننا لا ننفي هذا التأثير الذي قد ينعكس سلباً على مستقبل الطفل بحيث يعطّل نموه في الجانب الآخر.

* * *

ملحق روائي (٢)

في الوالد والولد:

* قال رسول الله(ص): «أكرموا أولادكم وأحسنوا إكرامهم».

* وقال(ص): «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن».

* وقال(ص): «ما ورّث والدٌ ولده أفضل من أدب».

* وقال الامام علي بن أبي طالب(ع): «مروا أولادكم بطلب العلم».

* وقال الامام جعفر الصادق(ع): «الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين».

* وقال(ع): «بادروا أحداثكم الحديث قبل أن يسبقكم اليه المرجئة».

* وقال الرسول الأكرم(ص): «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وتفرّقوا بينهم في المضاجع».

* وقال (ص): «يلزم الوالد من الحقوق لولده، ما يلزم الولد من الحقوق لوالده».

* وقال(ص): «يلزم الوالدين من عقوق الولد ما يلزم الولد لهما من العقوق».

* وقال(ص): «من حق الولد على والده ثلاثة: يحسن أسمه ويعلمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغ».

* وقال الامام الصادق(ع): «تجب للولد على والده ثلاث خصال: إختياره لوالدته، ويحسن إسمه، والمبالغة في تأديبه».

* وقال النبي العظيم محمد(ص): «من بلغ ولده النكاح وعنده ما ينكحه فلم ينكحه ثم أحدث حدثاً فالإثم عليه».

* وقال(ص): «رحم الله من أعان ولده على برّه، وهو أن يعفو عن سيئته، ويدعو له فيما بينه وبين الله».

* وقال الامام الصادق(ع): «عقوق الوالدين من الكبائر، لان الله عز وجل جعل العاق عصياً شقيّاً».

* وقال(ع): «أدنى العقوق (أفّ) ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه».

* وقال(ع) في قوله تعالى ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾: «لا تملأ عينيك من النظر اليهما إلاّ برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدّم قدامهما».

* وقال(ع) في قوله تعالى ﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾: «إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما».

* وقال(ع) في قوله تعالى: ﴿إما يبلغنّ عندك الكِبَر﴾: «إن أضجراك فلا تقل لهما: افّ، ولا تنهرهما إن ضرباك».

* وقال(ع): «إن الله يرحم العبد لشدّة حبه لولده».

* وقال النبي الاكرم(ص): «من سعادة الرجل، الولد الصالح».

* وقال الامام الصادق(ع): «ميراث الله من عبده المؤمن ولد صالح يستغفر له».

وقال(ص): «من كانت له إبنة فأدّبها وأحسن أدبها وعلّمها فأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له منفعة وستراً من النار».

* وقال(ص): «البنات هنَّ المشفقات المجهزات المباركات».

* وقال(ص): «من ولدت له ابنة فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها ـ يعني الذكور ـ أدخله الله بها الجنة».

* وقال الامام الصادق(ع): «البنات حسنات والبنون نِعَم، والحسنات يُثاب عليها والنِعم مسؤولٌ عنها».

* وقال الرسول الأكرم(ص): «إن لله تبارك وتعالى على الاناث أرأف منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على إمرأة بينه وبينها حرمة إلاّ فرّحه الله يوم القيامة».

* وقال(ص): «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم».

* وقال(ص): «إنَّ لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم، كما أنَّ لك عليهم من الحق أن يبرّوك».

* وقال(ص): «إعدلوا بين أولادكم في النُحَلْ (العطايا والهدايا) كما تحبّون أن يبرّوكم».

* وقال(ص): «ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضّلاً أحداً لفضَّلت النساء».

* وقال(ص): «من سرَّه أن يمدّ له في عمره ويزاد في رزقه فليبرّ والديه وليصل رحمه».

* وقال الامام علي(ع): «برّ الوالدين من أكرم الطباع».

* وقال(ع): «برّ الوالدين أكبرُ فريضة».

* وقال الصادق(ع): «برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم».

عن ابن مسعود، قال: سألت رسول الله(ص): «أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أيّ. قال: برّ الوالدين».

* قال رسول الله(ص): «من برّ والديه طوبى له زادَ الله في عمره».

* وجاء رجل إلى الرسول(ص) فقال: جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبويّ يبكيان، فقال الرسول(ص): «إرجع اليهما فاضحكهما كما أبكيتهما».

* وعن الامام الرضا(ع): «إن الله عز وجل أمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله».

* وعن الرسول الاكرم(ص): «رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد».

* وكان من دعاء الامام زين العابدين(ع): «اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرّهما برّ الأم الرؤوف، واجعل طاعتي لوالديَّ وبرّي بهما أقرّ لعينيّ من رقدة الوسنان وأثلج لصدري من شربة الظمآن، حتى أوثر على هواي هواهما».

* وقال النبي الأعظم(ص): «الجنة تحت أقدام الأمهات».

في الرياضة النفسية:

* عن الامام أمير المؤمنين علي(ع) أنه قال: «من استدام رياضة نفسه انتفع».

* وأنه قال: «للعاقل في كل عمل ارتياض».

* وقال(ع): «وأيم الله يميناً استثني فيها بمشية الله، لأروضنّ رياضة تهشّ معها الى القرص إذا قدرت عليه مطعوما، وتقتنع بالملح مأدوما، ولأدعنَّ مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها».

* وقال(ع): «إنما هي نفسي أروّضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق».

* وقال(ع): «أسهروا عيونكم، وضمّروا بطونكم، وخذوا من اجسادكم وجودوا بها على أنفسكم».

* وقال(ع): «لا تنجع الرياضة إلاَّ في نفس يقظة».

* وقال الصادق(ع) يوصي عشوان البصري: «وأما اللواتي في الرياضة، فإياك أن تأكل ما لا تشتهيه، فانه يورث الحماقة والبله، ولا تأكل إلا عند الجوع، وإذا أكلت فكل حلالاً بسم الله واذكر حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) ما ملأ آدميٌ وعاءً شرّاً من بطنه».

* ومن وصايا الخضر لموسى(ع): «رضّ نفسك على الصبر، تخلص من الاثم».

○ ○ ○

الشباب..
المسؤولية التربوية

- خصائص المربي الاسلامي
- التربية السليمة بين الترغيب والترهيب
- نعم للضرب. . . لا للضرب
- مخاطر الاختلاط بين الجنسين
- رأي الاسلام في عمل المرأة
- فعل المعصوم يمثل المشروعية لا الإلزام
- التقليد والمحاكاة في حياة الشباب



خصائص المربي الاسلامي:

□ المعلم أو المربّي - من وجهة نظر اسلامية - ما هي خصاله؟ وما هي مسؤولياته؟

* إن أول شيء يفرض في المعلم أن يكون من الناحية الفنية مستوعباً للعلم الذي يريد أن يعطيه للآخرين، لانه إذا لم يكن كذلك فإن التعلم سيكون حركة تجهيل، ذلك لأنه سيعمد الى المواقع التي لا يملك ثقافتها بشكل جيد في أن يعطي طلابه نظرة ضبابية الى هذا الموضوع من خلال محاولة تغطية جهله لتأكيد ذاته.

فلا بد له من أن يكون متقناً للمادة التي يعلّمها على أساس أن ذلك يمثل أمانة العلم، ولعلنا نستوحي ذلك من خلال آية لا تتصل بالتعليم، بل تتصل بحالة الجدال، ولكنها تعطينا الفكرة: ﴿**ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم، فلم تحاجّوني فيما ليس لكم به علم**﴾[(١)].

إن الاسلام يرفض أن يتكلم شخص مع آخر إذا لم يكن يملك علماً، ولذلك كان يستنكر أولئك الذين يدخلون في الجدل فيما لا يعلمون، فكيف يمكن ان يقبل أن يدخلوا في تعليم ما لا يملكون

(١) سورة آل عمران؛ آية: ٦٦.

علمه؟! وعلى هذا الاساس نعتقد ان الامر لا يتعلق بالتعليم فحسب بل يتصل بكل مسؤولية لا يملك الانسان خبرتها وعلمها.

فعندما تطرح ولاية الفقيه، أو أي عنوان يحكم على أساس الشورى أو غيرها، فلا يجوز للقيادة أن تصدر حكمها في أمر لا تملك معرفته، كما لا يجوز للفقيه أن يُصدر أمراً في شأن اقتصادي أو سياسي أو اجتماعي أو عسكري إلاَّ بعد الرجوع لأهل الخبرة واستيعابه لكل عناصر الموضوع بالمستوى الذي يستطيع فيه أن يُصدر الحكم في هذا المجال أو ذاك، وهذا أمرٌ لا بد من أن يتحقق بالنسبة للمعلم.

وأما المربّي فلا بد أن يكون في المستوى الاخلاقي الذي يؤهله لاعطاء الفكرة لمن يتولى تربيتهم، لأن جانب القدوة فيه هو الذي يؤكد جانب الكلمة فيه، ولذا فقد ورد في بعض الاحاديث انه: «من نصَّب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتأديب نفسه قبل تأديب الناس، ومؤدّب نفسه أحقّ بالاجلال من مؤدّب الناس».

إن التربية تتصل بالقدوة أكثر مما تتصل بالكلمة أو غيرها من أساليب التعبير، لان القدوة تعطي للكلمة قوتها وحيويتها ومعناها وتأثيرها في النفس.

التنويع في الأساليب:

ومن جهة اخرى، فانه لا بد أن يكون لكل من المعلم والمربي القدرة على الاخذ بالاساليب المتنوعة التي يمكن أن تدخل الفكرة الى وعي الانسان المتعلم، أو تدخل القيمة الى روحية الانسان الذي يراد

تربيته، لان الاسلوب هو الاساس في حركة الفكرة عندما يراد نقلها الى الانسان الآخر.

ونحن نرى أن الكثيرين من الناس أخطأوا التربية من خلال أنهم أخطأوا الاسلوب الذي ينقلون فيه العلم أو القيمة للانسان الآخر، مع كونهم يملكون علماً كبيراً وقيمة كبيرة، ولكنهم لا يملكون الطريق الذي يصلون فيه الى عقل الانسان، وقد نستوحي من الكلمة المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله): «إنا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم» إن الداعية أو المعلم أو المربي لا بدّ أن يدرس عقلية الناس الذين يعلمّهم ويربّيهم ليعرف كيف يختار الكلمة التي تتناسب مع عقلياتهم، وكيف يمكن أن يختار الأسلوب والجو الذي يفتح العقول على فكرته وتربيته.

وهذا ما يمكن أن نستوحيه من كلمة (الحكمة) في القرآن، وهي تعني وضع الشيء في موضعه، بأن تكون الكلمة في الموضع المناسب والاسلوب في الموضع المناسب، وما إلى ذلك، وهذا ما تعبّر عنه بلاغة الكلام انها (مطابقة القول لمقتضى الحال) ومقتضى الحال تدخل فيه الذهنية والجو والرواسب وكل الظروف المحيطة بالانسان.

الرحمة بالطلبة والمتعلمين:

وهناك نقطة أخرى، وهي أن يعيش المعلم أو المربي في روحيته تجاه المتعلم أو المتربي الرحمة له بحيث يشعر بأن عليه أن يفتح عقله وقلبه وأن يصبر على نقاط ضعفه وكلّ نزواته حتى يستطيع أن يصل به

الى الهدف الكبير، وأن لا يعيش الصدر الضيق والمزاج الحاد الذي يجلعه يتعسّف في التعليم والتربية، ويمارس الاساليب القاسية، وهذا ما نستوحيه من دعوة النبي(صلى الله عليه وآله): ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من عند انفسكم عزيز عليه ما عنتّم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[2].

فالصفة الاساسية للرسول هي صفة المعلم والمربي، ولذلك قال عنه تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم، يتلو عليهم أياته ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾[3] فهذه الاخلاقية هي أخلاقية المعلم والمربي، لأن التزكية هي عملية تربية.

بين التعليمين الحوزوي والجامعي:

□ هناك من يرى أن التعليم التقليدي المتبع في الحوزات العلمية كالنجف والأزهر هو الافضل لأنه خرّج كبار علمائنا، وهناك من يرى أن تحديث الأساليب التعليمية، والأسلوب الجامعي الأكاديمي في التعليم هو الافضل، بين هذين الرأيين أين يقع رأي العلامة فضل الله؟

* إن الاستغراق في اعتبار اساليب الحوزة هي الاساليب الفضلى بشكل مطلق خطأ، كما أن القول بأن الاساليب الجامعية هي الفضلى خطأ أيضاً، لان لأساليب الحوزة ايجابياتها وسلبياتها، كما أن لاساليب الجامعة ايجابياتها وسلبياتها.

(١) سورة آل عمران؛ آية: ١٥٩.
(٢) سورة التوبة؛ آية: ١٢٨.
(٣) سورة الجمعة؛ آية: ٢.

فقد نجد في اسلوب التعليم في الحوزة إنفتاحاً على جانب حركية الفكر وعمقه اكثر من الاسلوب الذي يتميز به الاسلوب الجامعي، ولكننا نجد في الاسلوب الجامعي المنهجية وتنظيم الافكار وتوازنها وانفتاحها اكثر من الاسلوب الحوزوي، فنحن نلاحظ أن الأسلوب الحوزوي يتربى على الكثير من المقدسات ـ لا أقصد الدينية ـ بل حتى المقدسات العلمية التي تجعل بعض الفقهاء يتوقفون امام بعض الآراء العلمية الجديدة فلا يبادرون الى اطلاقها، لانهم اختزنوا في داخل انفسهم تقديس القدامى أو المشهورين من علمائهم مما لا نجده عن الجامعيين الذين لا يرون أن هناك مقدسات في الفكر.

ولذلك فإننا ندعو الى مزيج بين الاسلوبين الحوزوي والجامعي بأن نأخذ من ايجابيات هذا وايجابيات هذا ليكون الاسلوب الذي يغني التجربة في العمق والإمتداد.

أما مسألة ان العلماء قد تربّوا على هذا الاسلوب قد لا تكون دليلاً على أن هذا الاسلوب هو الأسلوب الأفضل، باعتبار أنه يمكن القول انهم عانوا الكثير في هذا الاسلوب وبذلوا الجهد الجهيد، ولو كان هناك اسلوب آخر يمنهج البحث اكثر لاجتازوا المرحلة في مدّة أقل من المدة التي اجتازوها في الاسلوب الحوزوي.

ثنائي البيت والمدرسة:

□ كيف يمكن للبيت والمدرسة أن يكونا عوناً ثنائياً للتربية؟

* ان المدرسة قد لا تعطي الانسان إلاّ العلم، من خلال انها مؤسسة علمية قد لا تهتم بالتربية بالمعنى السلوكي اهتماماً كبيراً

بحيث يكون من مهماتها الاساسية، وربما تساهم المدرسة من خلال تنوّع البيئة فيها، واستغراق أساتذتها في المسألة العلمية في إرباك تربية الطفل انطلاقاً من التنوع الذي تحفل به المدرسة من خلال اختلاف الطلبة في بيئاتهم ومسالكهم والتزامهم، مما يفرض على البيت أن يكون رقيباً على حركة الطفل وتأثراته السلبية في المدرسة، الأمر الذي يفرض على البيت الزيادة في اهتماماته التربوية، ومراقبته لعملية النمو التي تمثل حركة الطفل في أخلاقه وأوضاعه.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن البيت لا بد أن يراقب نشاط التلميذ في تعامله مع المادة العلمية التي يدرسها بحيث يعمل على مراقبة نشاطه في دراسته وتحضير دروسه لان التلميذ إذا انفصل عن اجواء المدرسة فانه قد لا يشعر بمسؤولية الدراسة سواء في تحضير فروضه أو استعداده للامتحان أو غير ذلك.

إن البيت لا بد أن يتحول الى حالة طوارىء في السنة الدراسية سواء من الناحية العلمية للتلميذ أو الناحية التربوية الاخلاقية.

دور المؤسستين في العناية بالمراهقين:

□ **تحديداً ما هو دور هاتين المؤسستين (البيت والمدرسة) في تربية الشاب المراهق، والفتاة؟**

* عندما ندرس شخصية المراهق الذي يعيش حالة الحيرة والقلق التي تؤدي به الى الضياع الروحي والفكري، فإن يقظة غرائزه في هذا السن تجعله يعيش الاحساسات الغريزية، وربما تساهم هذه المرحلة

عندما لا تحاط برعاية معينة ورقابة حكيمة، في ضياعه وضياع مستقبله.

ولذلك فإن علينا في فترة المراهقة أن نواجه أوضاع هذا الطفل، ونراقب التأثيرات السلبية لهذه المرحلة على أخلاقه وعلاقاته وتحرّكاته، وان علينا أن لا نأخذ بأسباب التعسف والقسوة، بل علينا أن نأخذ بأسباب الحذر والعناية والرعاية بالطريقة التي يمكن أن نساعده فيها على إجتياز هذه المرحلة بسلام.

كما ان للفتاة جوها النفسي الخاص انطلاقاً من ان المجتمع هو مجتمع الرجل مما يجعلها تفقد ثقتها بنفسها، وقد تعيش حالة من السذاجة التي قد يستغلها الآخرون عندما تفقد الخبرة الاجتماعية التي قد يستطيع الشاب أن يمتلكها اكثر منها. ولذلك فنحن بحاجة الى المزيد من العناية بنمو فتياتنا حتى نستطيع أن نجمع لهن حالة الثقة بالنفس التي تعصمهن من استغلال الآخرين، والالتزام الذي يجعلهن يتحركن في الطريق المستقيم.

العقاب والثواب:

□ العقاب كوسيلة تأديب، والثواب أو المكافأة كوسائل تحفيز، كيف ينظر الاسلام اليهما؟ وكيف نعالج الخطأ عند البنين والبنات؟

* إن مسألة التربية تستهدف ايجاد قناعات فكرية أو اخلاقية أو انطباعات روحية أو ممارسات عملية لا بد لها من ان تتصل بالعمق الانساني في طبيعته لاجتذاب الافكار والمشاعر والاحاسيس للواقع الذي يعيشه الاسلام.

فنحن لا نستطيع أن نفرض على الانسان خطوطاً تربوية خارج نطاق عناصره الذاتية في دائرته الفكرية والشعورية، وبذلك فان الانسان كمخلوق حي فاعل ومتحرك ومنفتح على حاجاته وتطلعاته في الحياة وافراحه واحزانه ورغباته ومخاوفه، ينطلق ليعيش في كل مفردات حياته داخل هذه الدائرة، ويجد نفسه منجذباً بشكل طبيعي الى تلبية رغباته الروحية أو المادية بشكل تلقائي، حتى انه لا يشعر بحالة الانجذاب في مؤثراتها بحيث لا يجد نفسه إلا وهو يجري نحو ما يرغب اليه.

وهكذا نجده في مخاوفه أو مكروهاته، فنلاحظ أنه يبتعد عمّا يكرهه أو يخاف منه بشكل عفوي لا أثر للتكلف فيه، الأمر الذي يعني ان مسألة الرغبة والرهبة والحب والبغض هي من المسائل التي تحكم حرمة الانسان، وعندما ندرس الواقع الانساني فاننا نجد أن الانسان قد يختلف في مضمون هذا الحب أو البغض، أو في مضمون هذه الرغبة والرهبة، ولكنه لا يختلف في المبدأ من حيث ان الرغبة تدفعه للامام والرهبة تدفعه للوراء ـ إذا صح التعبير ـ وهكذا الحب والبغض.

ولذلك رأينا أن كل الحضارات الانسانية في حركتها التنظيمية للواقع الانساني تنطلق من خلال هذين العنصرين وهما: الرغبة والرهبة، وعليه فان التخطيط يتحرك لايجاد الرغبات أو الخوف فيما يراد للانسان أن يبتعد عنه، وهذا هو الذي جعل مسألة الثواب والعقاب مسألة انسانية تحكم كل الوجود الانساني في جميع مراحل تطوره.

أما العقاب والثواب بالنسبة للطفل أو الشاب فيجب ان يتم اختيار العناصر المنسجمة مع ذهنية كل منهما ومع مرحلته، والظروف المحيطة به، والمؤثرات التي تؤثر في شخصيته كنقاط ضعفه وقوته، فرب ثواب يتحول الى عنصر سلبي لانه لا ينسجم مع العناصر التي تكمن في داخل الشخصية التي تنفتح على ثواب معين، وربما نلتقي بعقاب يتحول الى عنصر ايجابي، الامر الذي يتطلب الحكمة في الاسلوب الذي يتحرك به العقاب أو الثواب.

وعلى هذا الاساس نلتقي بالممارسات العملية التي يمارسها المربي من قبيل الكلمات القاسية أو الضرب وما شاكل، فلا بد حينئذٍ من أن تدار العملية إدارة دقيقة جداً باعتبار أن المسألة قد تخلق لهذا الانسان عقدة اذا ضربناه في وقت تكون الكلمة هي السبيل لتأديبه، مما يترك تأثيره على مسألة الكرامة في شخصيته بحيث يصاب بالاحباط أمام هذه الحالة، فيفقد ثقته بنفسه أو يتعقد من الناس الذين من حوله بسبب الاسلوب الذي انطلق منهم.

الموقف الشرعي:

ولذلك فان الرسول (صلى الله عليه وآله) نهى عن الادب وقت الغضب، لان الانسان عندما يغضب لا يستطيع أن يعي الاسلوب الحكيم الذي يستطيع من خلال المفردات التي يفرضها تأديب الطفل وتوجيهه. وكذلك نجد ان الاسلام حرَّم أيَّ تصرفٍ يتصرفه المربي اذا كان التصرف السلبي لا يمثل ضرورة في التأديب، فلا يجوز لنا ان نتكلم مع الطفل بالكلمات القاسية كالسباب والشتائم والاهانة اذ انّ

كل ذلك يؤثر سلباً على نفسيته وسلوكه، أو اذا لم يكن لهذا ضرورة، لان الطفل انسان محترم ويجب علينا أن نحترم شعوره أو احساسه أو كرامته بقدر ما ينفعل في مسألة الكرامة، ولا يجوز لنا أن نمتهن ذلك كله إلاَّ في حالات الضرورة عندما تتوقف مصلحته على ذلك.

وهكذا نجد أنه لا يجوز لنا ان نضربه اذا كانت الضرورة أن نتكلم معه بكلام حاد، أو بأن نمنعه من بعض رغباته. وإذا رأينا أن الضرب هو الوسيلة الوحيدة فان علينا أن نضربه ضرباً خفيفاً بحيث لا يؤدي الى احمرار الجسد، وإذا أدى الى الاحمرار فان هناك ديّة شرعية لا بد أن تدفع للطفل في هذاالمجال، لان الله سبحانه وتعالى لا يريد أن يجعل الطفل موضعاً لتجارب نفسية أو مزاجية ولتفجير الغيض أو الغضب الذي قد يحمله الابوان أو المعلم.

ولكن قد يكون الثواب والعقاب نفسياً أو فكرياً أو مادياً بمختلف عناصر المادة.

التربية: ترغيب وترهيب:

فلا بد للتربية أن تنطلق من خلال هذين العنصرين، بمعنى أن نخلق الحوافز للطفل أو الشاب من خلال صدمة الرغبة التي تدفعه الى الامام أو صدمة الرهبة التي ترجعه الى الخلف، بحيث تكون مسألة الثواب والعقاب من المسائل الاساسية، لان من الصعب جداً أن تدفع انساناً الى أي عمل من خلال العنصر الذاتي في نفسه بقطع النظر عن النتائج السلبية أو الايجابية له، حتى ان بعض الفلاسفة يتحدثون عن ان الانسان عندما يحب شيئاً ويتصرف حياله من خلال عناصره

الذاتية، فانه ينطلق من حبه لنفسه باعتبار وجود ما يحب في هذا الشيء، وبالتالي فانه ينطلق من الرغبة على اساس تلبية الحالات النفسية التي يرتاح اليها فيما يحب.

وحينما نمرّ بالقول: ان هناك من يعبد الله رغبة، أو يعبد الله رهبة، وان هناك من يعبده لا رغبة ولا رهبة، فان التعمق في هذا المفهوم يوصلنا الى ان العبادة في النوع الاول تنطلق من عنصر الرغبة العميق في النفس، لان الانسان اذا أحبَّ الله من خلال عناصر الحب التي تجعله ينفتح في عاطفته على الله، فانه يلبّي رغبة عميقة في نفسه من خلال اللذة التي يحصل عليها من خلال تتمثّل عناصر هذا الحب وتحريكها في الاجواء.

فالرغبة ليست شيئاً منفصلاً عن الذات، بل قد تكون الرغبة في الثواب تعيش في احساس الانسان، ولذلك فلا بد لنا في التربية من إثارة هذا المفهوم، لتقريب ذهنية الطفل أو الشاب الى المبدأ والقيمة والسلوك والفكرة التي يندفع اليها في البداية من خلال ما يحصل عليه من النتائج لتتركز في ذهنه، وبالتالي ليؤمن بها أو يحبّها حتى تنشأ لذة جديدة أو رغبة جديدة.

القرآن يستخدم الاسلوبين:

وهذا أمر انطلق فيه القرآن الكريم عندما أثار مسألة الجنة والنار، وعندما أثار مسألة المصالح والمفاسد بالنسبة للانسان كعنصر من العناصر التي تدفع الانسان لأن يأخذ هذا أو يترك ذاك، لان ذلك هو السبيل الطبيعي الذي يمكن للانسان أن يتّجه نحوه بشكل فطري، حتى

أن مسألة الايمان والكفر طرحتا على اساس ارتباطهما بمصير الانسان سلباً أو ايجاباً، ليأخذ الانسان بالايمان على اساس احتمالات الخطأ في الكفر لينفتح على الايمان ويتعمق في نهاية المطاف في فكره لينفصل عن الرغبة الاولى ويرتبط بالرغبة الثانية.

إن خلاصة ما نريد أن نقوله هنا، هي أن مسألة الثواب والعقاب مسألة أساسية، ولكن علينا أن نُحسن اسلوبِ تحريكهما حتى لا نجعل المسألة مسألة مادية بالطريقة الجافة، بل لا بد لنا أن نعطِيها جواً يوحي بانسانيّة الانسان، كما يتحرك في تربية رغباته الذاتية.

نعم للضرب.. لا للضرب:

□ المدرسة الغربية في التربية ترى أن عملية الضرب ـ في الجملة ـ عملية سلبية..، ما هو تعليقكم على ذلك؟

* لا بد أن نقوم بدراسات ميدانية في هذه المسألة، فقد نكتشف أن بعض الناس لا تصلحهم الكلمة بحيث قد تستنفذ كل الاساليب التي يمكن ان تصلح هذا الانسان إلاّ الضرب بالطريقة التي ذكرناها، والتي تبتعد عن العنف والايذاء وبما لا يؤدي الى (إحمرار الجسد)، فقد يكون الضرب وسيلة أجدى من وسيلة الكلمة، لانها تختصر وقتاً طويلاً في هذا المجال.

فعندما نريد أن ندرس الوسائل التربوية القاسية فاننا لا نجد فرقاً بين أن تمنع الانسان من بعض رغباته، كما تمنع الطفل من أكلة أو لعبة يحبها، لتجتذب اهتمامه الى الدرس على أساس أنك تمنحه هذه الهدية أو تلك اذا قام بحفظ درسه أو اصلاح سلوكه، أو أنك تسجنه،

أو تتكلم معه بشكل حاد. فقد نجد أنها تلتقي في انها تخدش شيئاً من نفسية الطفل، وربما كان منعه من بعض رغباته أقسى عليه من غيره.

إننا لا نستطيع أن نحدد العنصر المادي للضرب أسلوباً بالمطلق، ونحن لا نختلف مع هؤلاء في نقطة مهمّةٍ هي: أن الضرب اذا كان يؤدي الى نتائج سلبية على نفسية الطفل بحيث تعقّده أو تسقطه أو تبتعد به عن المجرى الانساني للتربية فإن ذلك لا يجوز.

ولكن السؤال هنا هو: هل ان الضرب حالة سلبية بالمطلق؟ وأن الاساليب الهادئة تمثل حالة ايجابية في المطلق؟ إن التجربة الحية بالنسبة للكبار والصغار دلّت على أننا لا بُد ان نستعمل الاساليب القاسية لمنع الجريمة، ولتوطيد النظام، وايجاد الاجواء الملائمة للنظام العام للمجتمع

لذلك فالاسلام لا يتحدث عن ضرب وشتم وإهانة، انه يتحدث عن ضرورات التربية، فكل شيء يمثل ضرورة في التربية، بحيث لو لم نتبعه لأدى ذلك الى عكس المبدأ، فانه يصبح جائزاً.

مخاطر الاختلاط:

□ ما هو رأي الاسلام في الدراسة المختلطة؟

* الأصل في الاسلام هو عدم الاختلاط، بالرغم مما يثيره دعاة الاختلاط من أن المجتمع المنفصل قد يؤدي الى نتائج سلبية في النمو النفسي والاجتماعي وربما الاخلاقي، لانه يجعل الرجل ينظر للمرأة من بعيد، والمرأة تنظر للرجل من بعيد، وربما تثير هذه النظرة من بعيد الكثير من التخيّلات والافكار غير الواقعية، بينما يفقدان الوسائل

المثيرة عندما تتحول الحياة لديهم الى حالة طبيعية في العلاقة الاجتماعية.

ولكنني ألاحظ في هذا المجال أن المسألة التي يثيرونها قد يكون لها دور، ولكن التجربة الحية في المسألة الأخلاقية دلَّلت على أنه كلما كثر الاختلاط كلما قلَّ الانضباط الاخلاقي، وكلما تحولت المسائل النفسية الى ما يشبه حالة الطوارىء، لأن الاختلاط لا سيما في سن المراهقة يثير الكثير من عناصر الإثارة، على اساس ان الجنس هو عنوان ذهنية المراهق والمراهقة، وهذا قد يؤدي الى نتائج نفسية معقدة إذا لم يؤدي الى نتائج عملية منحرفة.

ولعلَّ هذا هو ما يتحدث عنه الكثيرون من علماء الاجتماع من مسألة الصداقة بين الرجل والمرأة، فيقولون أن من الصعب ان تكون هناك صداقة خالصة بين الرجل والمرأة، على اعتبار أن الصداقة كلما تحولت الى حالة حميمة اكثر، كلما جعلت الغريزة تجد طريقها الى الحالة الجسدية للمرأة والرجل، وهذا ما لاحظناه بشكل عام.

ان المجتمع الغربي عندما جعل الحرية الجنسية إحدى مفردات الحرية وجعلها حالة طبيعية، فإنه لا يشعر بوجود أية مشكلة أخلاقية في مسألة الاختلاط، بل يرى أن عدم الاختلاط يؤدي الى نتائج سلبية، ولكننا عندما ننطلق في مجتمع يعيش على اساس القيم الاخلاقية، فأن من الصعب أن تربط بين هذه القيم في واقع المجتمع من خلال الاختلاط لان ذلك يتحول الى مشكلة كبرى لدى الناس الذين يعيشون هذا الاختلاط.

للمرأة أن تعمل بكل الاختصاصات:

□ ما هو الرأي الاسلامي في عمل المرأة في اختصاصات أو حقول لا تنسجم وطبيعتها كإمرأة؟

* للمرأة الحق في أن تقوم بأي عمل محلّل تماماً كما هو الرجل، ليس هناك فرق في المسألة الشرعية بين عمل الرجل وعمل المرأة، لكن هناك تفاصيل قد تتصل بالمرأة الزوجة في التزاماتها الزوجية، وفي طبيعة واقع الأمومة، فقد تفرض عليها الالتزامات الزوجية ان لا تعمل إلاّ بالاتفاق مع الزوج.

أما في المسألة الفكرية، فان الاسلام لا يمنع المرأة من أي عمل، كما لا يمنع الرجل من أي عمل، وإذا كانت هناك التزامات اخلاقية في حركة العمل لدى المرأة فانها نفس الالتزامات الاخلاقية في حركة العمل لدى الرجل، فاذا انطلق العمل في الاجواء الاخلاقية فانه يجوز للمرأة كما يجوز للرجل.

المراقبة الأبوية لسلوك الابناء:

□ مراقبة سلوك الابناء والبنات من قبل الوالدين تجعلهم يعتبرون ذلك تدخلاً في شؤونهم الخاصة؟

* هناك مراقبة بدائية متخلِفة تجعل الانسان الذي تراقبه يعيش فيما يشبه الكابوس الخانق الذي يربك حياته ويعقدها فيجد نفسه محاصراً بنظراتك أو (مخابراتك) إذا صحّ التعبير.

ان المراقبة ضرورية حتى نعرف شبابنا وطلبتنا وأبناءنا، ولذلك

ينبغي أن نحسن هذه المراقبة بحيث لا يتحسّس هذا الشاب أو الفتاة بالدرجة التي تحوّل المسألة عندهم الى عقدة، إلاّ في الحالات التي نريد ان نمارس فيها ضغطاً عليهم بحيث نراقبه ليشعر بأنه محاصر بنظراتنا فلا ينحرف أو يذهب بعيداً مما يؤدي الى نتائج سلبية في حياته.

لكننا عندما نقصد بالمراقبة دراسة أوضاعه، والعمل على اكتشاف نقاط الضعف لننبهه اليها بعد ذلك، فلا بد لهذه المراقبة من أن تكون بدرجة معقولة متوازنة لا تسيء الى نفسيته ولا تعقّده. فقد تجد بعض الابناء ينظرون الى آبائهم أواساتذتهم نظرة فيها الكثير من الحقد والبغضاء بالشكل الذي لا ينتفعون بعده بنصائح آبائهم واساتذتهم.

إن علينا أن نجعل ابناءنا وتلامذتنا يحبوننا وذلك من خلال الاساليب الحكيمة التي لا ترهقهم في حياتهم الناشئة.

العدل بين الأبناء:

□ ماذا يريد الاسلام من الوالدين التعامل وفقاً للمساواة أم العدل؟

* إن الأساس في الاسلام هو العدل، والمساواة هي مظهر من مظاهر العدل، فإن العدل قد يتمثل في المسألة العاطفية بحيث تعدل في عاطفتك وهذا ما نرويه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه رأى شخصاً يقبّل أحد ولديه، فقال له: قبّل الآخر، حتى لا يجد في نفسه شيئاً على أخيه أو أبيه.

فمسألة العدل هي من المسائل الأساسية في رعاية الوالدين

لاولادهما، ولكن قد نحتاج في بعض الحالات أن نبتعد عن المساواة في حركة العدل، عندما يكون أحد الولدين أفضل ديناً أو علماً أو أخلاقاً أو أكثر طاعة، فنحاول أن نفضّل أخاه عليه من أجل أن نثير في نفسه الرغبة في أن يكون مثل أخيه حتى يحصل على ما حصل عليه، أي نخلق حالة من التنافس، مما يحتاج الى حكمة في التصرف حتى لا يتصوّر الولد أن المسألة هي مسألة عاطفة أكثر للأب على أخيه منه.

فعل المعصوم يمثل المشروعية لا الالزام:

□ هل أن التأسي المطلوب بالنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) هو عملية استنساخ كامل لمواقفهم، أم يدخل فيها حساب الظروف والتطورات واحتياجات العصر؟

* عندما نريد أن نتأسى بالنبي(ص) والأئمة الطاهرين(ع) فلا بد لنا أن ندرس ظروف سلوكهم، وأنَّ هذا السلوك هل انطلق من حركة القيمة في المطلق بحيث لا ترتبط بزمان ولا مكان؟ أو أنه كان خاضعاً لظروف معينة تجعله يتحرك من خلال عنوان معين. فاذا حدثت هناك ظروف أخرى، فقد لا تكون المسألة مسألة تأسّ، إنها تماماً تكون كالحكم الشرعي الذي ينطلق من عنوان أولي، فاذا جاء العنوان الثانوي غيّر الحكم لمصلحة العنوان الثانوي.

وإذن، فان فعل النبي أو فعل المعصوم لا يمثل إلزاماً، لان الفعل قد يكون واجباً، وقد يكون مستحباً، وانه يدلّ على المشروعية فحسب، كما أننا عندما نجد أن النبي (ص) عمل بشيء أو فعل شيئاً فلا بد أن ندرس أنه ما إذا كان فعله كحركة من داخل الظروف التي

يكـون لهـا مـدخلية فـي هـذا العمـل؟ أو أن القضيـة لا تخضـع لهـذه الظروف وانما تخضع للعناصر الذاتية الموجودة في العمل.

التاسي لا يعني الاستنساخ:

ولذلك فإن التأسي لا ينطلق من حالة في المطلق، بلْ لا بد من دراسة الفعل الصادر من النبي(ص)، فنقول انه قد ينطلق باسلوب في الدعوة، وقد نحتاج الى أسلوب آخر، لان النبي كان ينطلق في هذا الاسلوب من خلال الظروف المحيطة به وحاجة الدعوة لمثل هذا الاسلوب، وقد تأتي ظروف اخرى وحاجات أخرى.

فنحن نجد أن الدعوة الاسلامية كانت لا تحتاج الى التنظيم الحركي في بداية الاسلام، وربما جاءت الظروف التي تفرض المنهج التنظيمي الحركي بشكل وبآخر باعتبار ان التحديات الكبرى جعلت الآخرين يأخذون بمسألة التنظيم مما يفرض عليناأن نأخذه وفقاً للمقاييس الاسلامية.

وليس معنى ذلك أن كل شيء لم يكن سابقاً فهو حرام باعتباره بدعة، أو أن كل شيء كان سابقاً فعلينا أن نأخذ به بشكل مطلق، ولا بد أن ندرس ما نستحدثه من حيث انسجامه مع الخطوط الاسلامية الفكرية والحركية، وأن ندرس ما كان سابقاً: هل كان خاضعاً للفترة الزمنية والظروف الموضوعية آنذاك, أو أنه كان منطلقاً من خط تشريع ممتد في الزمان والمكان؟

الانبهار الحضاري:

☐ الانبهار الشديد بالتطور الحضاري والتقدم التكنولوجي الغربي

له تأثيراته على حياة المجتمع ولا شك، ما هي آثار ذلك برأي سماحتكم، سواء الايجابية أو السلبية؟

* إن الصورة المادية المثيرة المتنوعة الاشكال والالوان والضخمة في حجمها تدفع الى الانبهار، لا سيما لدى الضعفاء الذين لا يعيشون عنصر قوة، أو لا يعيشون الاحساس بالقوة، بل يتحركون في نقاط ضعفهم، وهذا هو الذي يفرض خضوع الضعيف للقوي، وخنوع المستضعفين للمستكبرين.

ولذلك، فلا بد لنا أن ننطلق من اسلوب القرآن الذي يركّز على نقاط ضعف القوي، وعلى العناصر السلبية في شخصية المستكبر، وهذا ما يجب أن نأخذ به في التقاط كل عناصر الضعف الموجودة في الحضارة الغربية، وكل الخطوط السلبية التي تعيشها هذه الحضارة مقارنة بعناصر القوة الموجودة في الاسلام، والخطوط الايجابية التي تعيش في الخط الاسلامي، لنستطيع أن نُنقذ شبابنا وشاباتنا وإنساننا من هذا الانبهار لا سيما إذا كانت الحضارة الغربية تنطلق بطريقة تدميرية للمجتمع الاسلامي والمستضعفين، حيث أننا نستطيع أن نستخدم المسألة السياسية في رفض الخضوع لهذه الحضارة لانها تبدو في الصورة الهمجية الوحشية التي تطرد كل حالات الانبهار التي أخذها الانسان من خلال الاجواء الأخرى.

ولعلنا نستوحي هذا المعنى من الكلمة المأثورة عن الامام علي(ع) عندما يتحدث عن الدنيا: «من أبصر بها بصّرته، ومن نظر إليها أعمته» فالانسان الذي ينظر الى الدنيا بشكلها تعميه، ولكن من

إعتبر الدنيا أساساً للدراسة ينفتح من خلالها على الواقع، فاننا عند ذلك نستطيع أن نُبصر بالحضارة الغربية مساوىء هذه الحضارة.

التقليد والمحاكاة:

□ للتقليد والمحاكاة في حياة الشباب أثرهما الكبير، منهم من يقلدون الكبار والابطال والنجوم والمشاهير.. ما هي حدود الايجاب والسلب في عملية التقليد؟

* قد تكون مسألة التقليد سلبية لانها لا تنطلق من قاعدة فكرية ترتكز على القناعة في طبيعة الحركة أو الموقف الذي يقوم الانسان بتقليدهما، مما يجعل الانسان صدى للآخرين، فلا يملك نفسه أو فكره، الأمر الذي قد يؤثر على نموه الفكري والشعوري والعملي والمستقبلي، حيث يبقى يحدّق بالآخرين من خلال العنصر الخارجي لشخصيته بدلاً من أن ينطلق من قناعاته التي تمنحه قاعدة في الفكر والشعور والحركة.

وهذا هو الذي ركّز الاسلام عليه في عملية المنهجية على مسألة تقليد الآباء، لان المسألة العاطفية التي يعيشها الابناء مع آبائهم تجعلهم يفقدون الثقة بأنفسهم بحيث يستقلّون في الفكر، أو يناقشون الفكر الآخر، فيتخفّفون من كل حالة فكرية أو شعورية أو روحية ليندفعوا وراء آبائهم، الامر الذي يجمّد الفكر عند هؤلاء الآباء والاجداد لتكون الاجيال القادمة أجيالاً تقدّس هذا الفكر وتعظّمه دون أن تسمح لنفسها ولا لغيرها أن يناقشه فضلاً عن أن يرفضه.

تقليد الممثّلين:

وهذا ما نلاحظه الآن في تقليد الاجيال الطالعة من الشباب والفتيات للممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات أو للاشخاص الذين يمتلكون موقعاً يجتذب أحاسيس الجيل بشكل وبآخر، بحيث أنهم تحركوا ضد القيم الاخلاقية والاجتماعية وما الى ذلك، لمجرد محاكاتهم للآخرين، فلم تعد القيمة عندهم أنها تتحرك إيجاباً أو سلباً في حياتهم، لا فرق في ذلك بين القيمة الملائمة أو القيمة المضادة، بل اصبحت القيمة عندهم هي ما يتحرّك به الآخرون الذين يعيشون المشاعر الحميمة اتجاهها.

وبهذا نجد أن الذين يشرفون على التخطيط للصرعات المتحركة في أجواء الشباب استطاعوا أن يصادروا الكثير من الاجيال بهذا الاتجاه، بحيث فقدت أصالتها التي تربطها بجذورها والتي تفتح أذهانها على آفاق جديدة.

الأسوة الحسنة:

وقد نلاحظ بعض الايجابيات للتقليد عندما ترتبط المسألة التقليدية بالنماذج الجيدة والمنفتحة على المستوى الاخلاقي أو الروحي أو السياسي أو الجهادي، بحيث يكون ارتباطهم بالشخص ـ من خلال تعظيمهم له ـ هو الذي يدفعهم الى أن يسيروا كما يسير وأن يأخذوا كما يأخذ به ليرتبطوا بالقيمة الايجابية، وفي المرحلة الثانية يدفعهم ذلك الى الدفاع عن هذه القيمة من خلال الانفتاح على

الجانب الفكري الذي ترجع اليه، أو على الظروف التي تحيط به وما شاكل.

وهذا ما يُتحدث عنه بـ(الاسوة الحسنة) والقدوة الحسنة، وما جاء في قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[1] فالصورة الحسنة تجتذب الانسان فيحاكيها ثم تتعمق في نفسه بعد ذلك، وكما قال ذلك الشاعر:

فتشبهـوا إن لـم تكـونـوا مثلهـم
إنّ التشبّـه بـالكـرام فـلاحُ

وقد جاء في حديث الامام علي (سلام الله عليه): «إذا لم تكن حليماً فتحلّم ـ أي قلّد الحلماء ـ فإنه قلَّ أن تشبّه أحد بقومٍ إلاّ وأوشك أن يكون منهم».

إن المحاكاة الايجابية حتى ولو لم تنطلق من عنصر فكري سوف تتحول الى حالة طبيعية في الانسان، كما يقال إن (الطبع قد يغلب التطبّع في بعض الأحيان). ولكن المسألة المهمة هي أن يتعوّد الانسان على أن يكون نفسه، أن يفكّر، وأن يؤمن، وأن يكتب بحيث تكون الصور الايجابية والسلبية لدى الآخرين منطلق فكر له لا منطلق محاكاة.

وتبقى المحاكاة الاسلوب الذي نعتمده في الحالات الايجابية لربط الناس بالقيمة الايجابية التي لا يرتبطون فيها ـ في البداية ـ إلاّ من خلال النماذج التي تتحرك في الواقع لنستطيع حمايتهم من القيم

(١) سورة الأحزاب؛ آية: ٢١.

السلبية ريثما نعمل على تعميق هذه القيم ـ بعد ذلك ـ في نفوسهم من الناحية الفكرية أو الروحية.

منطلقات التأثر والانجذاب:

أما عندما يكون التقليد في المضمون السلبي، فإن علينا أن نعمل على انقاذ الشباب منه بالتركيز على سلبياته والدوائر التي تنتجه، وعندما يكون التقليد ايجابياً فعلينا أن نشجّعه ثم نحاول في المرحلة الثانية بعد أن يكون قد استقر في شخصية هذا الشاب من خلال المحاكاة لنعمقه بعد ذلك ونتحدث له عن محاسنه ومنافعه، واننا نقدّر فلاناً لانه اخذ بهذا ولا نقدِّر هذا لأن فلاناً أخذ به.

إننا قد نحتاج في الخط الايجابي في التربية الى اختصار الكثير من التجارب بربط الشاب بالنموذج الجيد والحي للصورة لنتولى بعد ذلك تعميق مفردات القيمة في نفسه لتتحول الى قناعات وافكار وقيم شخصية، وبعد أن تتركز الصورة نتحدث عن أن قيمة فلان أنه أخذ بهذه القيمة، لا أنَّ قيمة هذه القيمة أن فلاناً أخذ بها، وبذلك نربط عظمة الشخص بعظمة القيمة بدلاً من الحالة الاولى التي تربط عظمة القيمة بعظمة الشخص.

فنحن قد نحتاج الى تشجيع التقليد للنماذج الحية والجيدة كاسلوب من أساليب التربية التي قد تختصر لنا الكثير من الزمن والكثير من الجهد، ولكن لا بدَّ من الدقة والحذر في إتباع هذا الاسلوب وتحريكه، بحيث لا تكون المسألة مسألة تشجيع للتقليد

وإنما تشجيع لمضمون معين قد لا تستطيع أن تعمّقه في البداية إلاّ من خلال التقليد.

حملة فكرية ضد التقليد:

□ في مجتمعنا اليوم، نشاهد أن دفع الشباب الى التقليد لا يمثل عملية عفوية، فالدوائر المعادية تحشد الكثير من امكانياتها من افلام ونوادٍ ومباريات رياضية.. وأمام هذا الحشد هل هناك بدائل يمكن أن يتحرك القائمون على العمل الاسلامي من خلالها لتوجيه الشباب الى التقليد الصحيح؟

* إن علينا أن نقوم بحملة فكرية ضد التقليد من حيث المبدأ وبالاساليب المتنوعة، وذلك بإبراز سلبياته فيما يأخذ به الجيل الطالع من عناصر التقليد، ثم نحاول في الوقت نفسه أن نصنع أوضاعاً معينة تجتذب اهتمامات الشباب في مسائلهم الحياتية وفي المواقع الايجابية، بحيث اذا كان لا بد من التقليد نوجهه الى تقليد النماذج الجيدة.

إن مشكلة الكثير من وسائل التربية هي أنها تنطلق من رفض وضع معين من دون أن تضع البديل له، فعندما نريد أن نرفض الازياء الخليعة، علينا أن لا نعقّد الشاب أو الفتاة من تجديد الازياء، بل نحاول ان نضع بديلاً عن ذلك ازياء تجتذب اهتمامات الرجال والنساء ولكن بطريقة تنسجم مع القيم الاسلامية الاخلاقية التي تتصل بهذا الجانب من حياة الانسان.

وعندما نرفض الافلام الخليعة، فإن علينا أن لا نغلق باب انتاج

الافلام بل علينا أن ننتج افلاماً اجتماعية أو اخلاقية أو سياسية تجتذب الشباب من العناصر الفنية بحيث لا تقصر عن المستوى الفني للافلام الاخرى، ولكي لا يقع الشباب في فراغ في هذا المجال.

□ وهل يمكن أن يكون التقليد (للغرب) أمراً محموداً في ظرف ما؟

* من الطبيعي أننا عندما ندرس تجربة الآخرين سواء في المجالات العلمية أو العملية أو الفكرية فان علينا أن ندخل في مفارقة بين هذه التجارب وبين الخطوط الاسلامية في هذه الدوائر فإذا رأينا في الغرب ما ينسجم مع العناوين الاسلامية العامة التي تنطلق لدفع الانسان الى المزيد من النمو والتقدم فإن علينا أن نستفيد من هذه التجربة باعتبار أنها تجسد القيم الايجابية التي يعيشها أسلافنا مما لم نجد له تجربةً في واقعنا الاسلامي لأن الظروف ابتعدت عن مثل هذه التجارب، أما إذا رأينا في هذه التجارب انحرافاً عن المفاهيم الأصيلة للإسلام كما في مفاهيم الحرية التي يلتزمها الغرب أو ما إلى ذلك فان علينا أن نذرس الفواصل التي تفصل القيم الغربية عن القيم الاسلامية، إننا لا نرفض الغرب جملةً وتفصيلاً ولا نرفض العالم جملة وتفصيلاً.

اننا نعتقد بأن لدى العالم ما نتعلم منه ولدينا ما يتعلم منه العالم وان للعالم مصالح عندنا وان لنا مصالح عند العالم خطنا الاسلامي هو أن نتعلم من أي شخص أو جهة «اطلبوا العلم ولو في الصين».

«الحكمة ضالة المؤمن» ولكن علينا أن نختار ما نتعلمه بأن لا نبتعد عن ما نؤمن به.

* * *

ملحق روائي (٣)

في التعليم والتربية:

* قال رسول الله(ص): «النظر في وجه العالم حباً له عبادة».

* وقال(ص): «مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة».

* عن أبي عبد الله(ع) قال: قال رسول الله(ص): «يجيء الرجل يوم القيامة، وله من الحسنات كالسحاب الركام، أو كالجبال الرواسي، فيقول: يا ربّ أنّى لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علّمته الناس، يعمل به من بعدك».

* وعن ابي جعفر(ع) قال: «من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص من أوزارهم شيئاً».

* يقول الامام زين العابدين(ع) في حقوق الاساتذة المربين: «وحق سايسك بالعلم: التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع اليه، .والاقبال عليه، وان لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر بسوء، وأن تستر عيوبه، وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً، ولا تعادِ له وليّاً

فإذا فعلت ذلك، شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته، وتعلمت علمه لله جلّ إسمه، لا للناس».

* وعن حقوق الطلبة والمتعلمين، يقول(ع): «وأما حقُّ رعيتك بالعلم، فان تعلم أن الله عز وجل انما جعلك قيّماً لهم فيما أتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم، ولم تضجر منهم، زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك، كان حقاً على الله عزَّ وجلَّ أن يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب محلّك».

في السعـــــادة:

* قال رسول الله(ص): «السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها، على فانية لا ينفد عذابها».

* وقال(ص): «أربع من سعادة المرء: الخلطاء الصالحون، والولد البار، والمرأة المؤاتية، وأن تكون معيشته في بلده».

* وقال الامام علي(ع): «السعادة ما أفضت الى الفوز».

* وقال(ع): «السعيد من وعظ بغيره».

* وقال(ع): «إنما السعيد من خاف العتاب فآمن، ورجا الثواب فأحسن، واشتاق الى الجنة فأدلج».

* وقال(ع): «السعيد من أخلص الطاعة».

* وقال(ع): «إعملوا بالعلم تسعدوا».

* وقال(ع): «من حاسب نفسه سعُد».

* وقال(ع): «دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة».

* وقال(ع): «من السعادة التوفيق لصالح الأعمال».

* وقال(ع): «إن حقيقة السعادة ان يختم المرء عمله بالسعادة، وأن حقيقة الشقاوة ان يختم المرء عمله بالشقاء».

* وقال(ع): «سعادة المرء القناعة والرضا».

الأذن الواعية:

* قال الامام علي(ع): «اذا لم تكن عالماً ناطقاً، فكن مستمعاً واعياً».

* وقال(ع): «وُقِر قلبٌ لم يكن له أذن واعية».

* وقال(ع): «جعل لكم اسماعاً لتعي ما عناها ، وأبصاراً لتجلو عن عشاها».

* وقال(ع): «رحم الله إمرءً سمع حكماً فوعى، ودعي الى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هادٍ فنجى».

* وقال الامام الحسن(ع): «إنَّ أبصر الابصار ما نفذ في الخير مذهبه، وأسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به».

○ ○ ○



الشباب..
العمل الحركي

O الموقف السلبي من السياسة

O حركة الدين هي حركة العدل

O الشباب والانتماء السياسي

O المرأة والعمل السياسي

O المرأة والمناصب الرئاسية

O العمل النقابي والاشكالية الطبقية

O نحو حركة طلابية اسلامية عالمية



الموقف السلبي من السياسة:

□ رغم المقولة السائدة: «ديننا سياسة وسياستنا دين» إلاّ أن هناك الكثيرين من الشباب ينظرون إلى السياسة نظرة عدوانية.. ما هو تعليقكم؟

* إن بعض الشباب لا يفرّون من السياسة، ولكنهم يفرّون من لون سياسي معين، أو من ظروف سياسية معقدة، أو من قيادات سياسية لا تملك الطموح الكبير الذي يمكن أن يحقق الأهداف الكبرى للشباب. ثم إن الاداء السياسي لكثير من الاحزاب والحركات، والتعقيدات التي تتحرك في داخلها قد تكون أحد العوامل التي تبعد الشباب عن الانخراط في هذه الاجواء من جهة، وعن الدخول فيها من جهة اخرى. وربما نجد بعض الشباب يمتنع عن الدخول في المحاور السياسية انطلاقاً من المفهوم السلبي للسياسة باعتبار ما يختزنه في عقله من خلال البيئة، أو من خلال قراءاته، أو من خلال بعض الأوضاع السلبية: من قبيل أنّ السياسة تمثل الدجل والكذب والنفاق، ولا بدّ للانسان أن يبتعد عنها.

وربّما تنطلق المسألة من حالات الضعف النفسي والخوف من التعقيدات السياسية. ولذلك فإننا نعتقد أن المواقف السلبية قد تنتج

من هذا العنصر أو ذاك، ولا بد للعاملين في الحقل السياسي الرسالي من أن يفتحوا آفاق الشباب على الخطوط السياسية الكبرى التي تتصل بقضايا الأمة من جهة، ولا بد لهم من أن يفتحوا آفاقهم على النتائج الايجابية في معاني الجهاد والتضحية والتقرّب الى الله سبحانه وتعالى بحيث لا يكون خطراً أو مشكلة.

ولعل مشكلة الموقف السلبي من السياسة تتمحور حول واقع السياسة الذي يسوده الخداع والغش والخيانة بحيث يتخذ صورة العمل البعيد عن الاخلاقية، وتتحول السياسة فيه الى مشروع في حركة الصراع لا يلتزم بالضوابط الاخلاقية، بينما ينطلق مفهوم الدين من القيمة الروحية الكبرى التي تختزن في داخلها الانفتاح على الله والتحرك في الحياة من خلال القيم الروحية والاخلاقية والاجتماعية المنطلقة من آفاق الله تعالى والمتحركة في شريعة من شرائعه، الامر الذي يفتح خلافاً كبيراً بين مفهوم السياسة في خطوطها الحركية وبين مفهوم الدين في خطوطه الانسانية.

لكن علاقة السياسة بالدين لا تلتقي مع هذا المفهوم السائد للسياسة، كما لا تلتقي بالمفهوم السائد للدين الذي يحصره في دائرة ضيقة تنفتح على العبادات وتنغلق على واقع الحياة التي تتصل بالبعد الداخلي للانسان، والذي ينعكس بدوره على البعد الخارجي في السلوكين الفردي والاجتماعي، من دون أن يقتحم ساحة الصراع في الحياة بكل ما تضجّ به من تحديات متنوّعة.

حركة الدين هي حركة العدل:

إن حركة الدين هي حركة عدل، حتى إن كلمة (العدل) تختصر الدين كله، فلا بد من أن نعيش في عدل مع انفسنا فلا نظلمها بما يورطنا بالوقوع في المهالك سواء في الدنيا أو الآخرة. ولذلك فإن الانسان الذي يؤمن بربه ويطيعه وينسجم مع تعاليمه في الحياة، فإنه يكون عادلاً مع نفسه لانه يكون قد حرّكها في الاتجاه الذي يحقق لها السعادة في الدنيا والآخرة، وهكذا فعلاقة الانسان بربه هي علاقة عدل، إذ أن الانسان الذي يؤمن بأن الله تعالىٰ هو ربّه وخالقه والمنعم عليه والمهيء له جميع أموره، وهو الذي يرعاه ويبعثه والمهيمن على كل شيء، فإنه يعدل معه بأن يوحّده فلا يشرك به شيئاً، ويطيعه فلا يعصيه، وينسجم مع ارادته فلا يتمرّد عليه، وأن ينفتح على مواقع رضاه فلا يدنو من مواقع سخطه، ذلك لأن من حق الله على عبده أن يعبده بكل ما تختزنه كلمة العبادة من الانسجام مع حقيقة الربوبية على ضوء ما جاءت به الآية الكريمة: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾**(١) فحق الله على العبد أن يكون خاضعاً له في كل شيء، فإذا ابتعد عن ساحة الخضوع سواءٌ بالكفر أو الشرك أو المعصية فإنه يكون قد ظلم ربّه، وهذا ما نستوحيه من وصية لقمان لولده: **﴿يا بني لا تشرك بالله إنَّ الشرك لظلمٌ عظيم﴾**(٢).

وهكذا هي علاقة الانسان بالانسان الآخر علاقة عدل لأن الله

(١) سورة الأحزاب؛ آية: ٣٦.

(٢) سورة لقمان؛ آية: ١٣.

جعل لكل إنسان حقاً على الناس، فالحياة هي حركة حقوق متبادلة بين الناس، فليس لأحد حقٌ مطلق حتى الانبياء، بل أن من حقهم على الناس أن يؤمنوا بهم ويستجيبوا لرسالتهم وينصروهم، وللناس عليهم حق الدعوة والارشاد والتوجيه والتزكية والتعليم وما إلى ذلك. ولذلك يطالب الله تعالى النبي بأن يؤدي حق الأمة في التبليغ، وهذا ما نستوحيه من قوله سبحانه: ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته**﴾(١) مما يعني أن التبليغ هي مسؤوليته التي تمثل حق الناس عليه في الهداية والتعليم والتزكية، وهكذا بالنسبة للأئمة والاولياء والعلماء. حتى أننا نستطيع أن نرتقي الى درجة أعلى فنجد أن الله الذي له الحق المطلق على الناس ولا حقَّ لأحدٍ من عباده عليه، قد تفضّل على عباده بأن جعل لهم حقاً عليه حيث يقول: ﴿**وأوفوا بعهدي أُوفِ بعدكم**﴾(٢).

وتأسيساً على ذلك، فكل إنسان أدى الى الآخر حقه. فهو عادلٌ معه، وكل انسان لم يؤدِّ الى الآخر حقه فهو ظالم، وبالتالي فإن مسألة الحقوق تتحرك في كل مجالاتها لتكون مسألة عدل وظلم. فعندما نواجه علاقة الانسان بالحياة وبالبيئة وبالارض نجده تارة يحسن اليها وتارة يسيء اليها، ذلك أن للانسان مسؤولية تنمية الحياة كما يحب الله للحياة أن تنمو مما يجعل للحياة حقاً على الانسان كما أنَّ له حقاً عليها بشكل تكويني، وهذا ما نستوحيه من قوله تعالى: ﴿**لقد ارسلنا**

---

(١) سورة المائدة؛ آية: ٦٧.

(٢) سورة البقرة؛ آية: ٤٠.

رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾[1] حيث رأينا أن الديانات والرسالات والرسل تتحرك كلها من خلال خطة عدل.

علاقة السياسة بالعدل دينٌ:

وإذا عرفنا أن العدل يجتذب السياسي لأن السياسة تمثل ادارة حركة الانسان في علاقته مع الانسان والحياة من خلال النظام الذي يحكم هذه العلاقات سواء النظام الثابت الذي يتمثل في التشريع الذي يحدد لكل انسان حقه على اخيه الانسان، أو النظام المتحرك الذي يمثل حركة الحاكم والرعية في الامور اليومية.. إذا عرفنا ذلك، فإن علاقة السياسة بالعدل تعتبر مسألة دينية، بمعنى أن الدين في كل مفاهيمه وشرائعه وحركاته هو في عمق العدل.. إنه يمثل العدل كله، وعلى هذا الاساس فلا بد لنا أن نحدد العدل في علاقة الحاكم بالمحكوم، والقانون بالناس، والناس بالأرض والبيئة والحيوان وبكل شيء، وعند ذلك فلا مجال للعدل بدون سياسة لانها هي التي تنظم له حركته ومواقعه وصراعاته وتحديّاته.

السياسة والأخــلاق:

وثمة مسألة أخرى، وهي أن السياسة قد تحتاج في تعقيداتها الى المواقف التي لا تنسجم مع البعد الأخلاقي، كما لو أن الآخر فرض عليك واقعاً أخلاقياً فلا تستطيع أن تواجه تحدياته بوسائل أخلاقية،

(١) سورة الحديد؛ آية: ٢٥.

وإلاَّ فإنه سوف يستغل القيمة التي تؤمن بها ليضربك بها ويحاصرك من خلالها.

فعند مواجهة هذه المواقف، فإن هناك باباً في الاسلام ينفتح على هذه الضرورات والحالات الطارئة، فقد تفرض الظروف الضاغطة عليك أن تخرج عن خط الصدق الى (الكذب) إذا كانت المصلحة الاسلامية العليا، أو مصلحة الناس في قضاياهم تقتضي أن لا تصدق، لأن الصدق في بعض الحالات يمكّن الآخر من الضغط عَلى نقاط ضعفك التي اذا حركتهاالى العلن فإنك تقع تحت تأثير القوة المضادة. وربما قد تحتاج الى (الغيبة) في حالات أخرى إذا كانت المصلحة تتطلب ذلك، وقد تحتاج الى (التجسس) إذا تطلبت مصلحة الاسلام أن يكون للمسلمين مخابرات يحاولون من خلالها التعرّف على الواقع، بحيث لو لم تكن هذه المعلومات المخابراتية لوقع المسلمون تحت تأثير المخابرات الأخرى التي قد تعرف كل شيء عن المسلمين من غير أن يعرفوا عنها شيئاً، ولربما يبتلى المسلمون بأن يقتلوا بعض المسلمين إذا تترّس العدو بأسرى المسلمين في حربه ضدهم بغية الانتصار عليهم.

إن الغاية في القضايا الكبرى تبرر الواسطة، أمّا في القضايا الشخصية والذاتية العادية فلا يصحّ أن تبرر الغاية الوسيلة. إن الوسلية في القضايا الكبرى يمكن أن تتحول من محرّمة إلى محلّلة ومن مباحة الى واجبة.

ولذلك فإننا نعتقد أن الأصل في السياسة الاسلامية هي أن تكون

في خط الصدق، وفي الخط الاخلاقي المستقيم، ولكن إذا حدثت ضغوط طارئة تضع المصلحة الاسلامية في غير هذا الخط، فعند ذاك تنطلق اخلاقية العمل السياسي من المصالح المستجدة التي فرضتها تلك الظروف الطارئة.

السياسة والتشريع:

وفي التشريع الاسلامي هناك عناوين أولية للأحكام وعناوين ثانوية لها، فقد يكون الشيء حلالاً بالعنوان الأولي، وقد يكون حراماً بالعنوان الثانوي، لذلك نستطيع أن نقول أن الاسلام يختزن السياسة، وعندما تحتاج السياسة الى بعض الرخص فيما حرّمه الاسلام، فلا بد أن يدرس أولو الأمر طبيعة المسائل في حركة الصراع ليتعرفوا ما إذا كانت المصلحة في هذا الجانب أو ذاك.

إن السياسة في الاسلام واقعية لا تبتعد عن الخط الاخلاقي، ولذلك نقول إن ديننا سياسة باعتبار أن الدين يتحرك من أجل أن يحدد للانسان كل خطواته، كما أن سياستنا دين باعتبار أنها تعني حركية الانسان في الساحة، وكما في الدين رخص كذلك في السياسة.

الشباب والانتماء السياسي:

□ من عادة الاحزاب والحركات والمنظمات أنها تقبل على الشباب كجنود لحركتها، وعناصر حيوية فاعلة لتحقيق أهدافها، كيف تقيّمون انخراط الشباب في العمل السياسي الحركي، وما هي توجيهاتكم بهذا الصدد؟

* إن مرحلة الشباب هي المرحلة الحركية التي يبحث فيها الشاب

عن هدف يتجه اليه، وعن مجتمع يرتبط به، وعن وسائل تمثل خط حركته، ولذلك فإن السياسة تمثل مسألة مهمة من الوسائل التي تتصل بكل الواقع سواء على مستوى الحكم أو الحاكم أو القانون أو العلاقات السياسية، أو على مستوى التحديات الكبرى التي تواجه الواقع السياسي بقضايا كبرى كالاستكبار في حركته العدوانية، أو الاستعمار في حركته الاحتلالية وغيرها.

فعندما تواجه الأمة كل هذه القضايا في عناوينها الايجابية أو في عناوينها السلبية لا بد لها أن تتحرك لاحتواء ايجابياتها وتنميتها وتطويرها بالمستوى الذي يحقق لها القوة والثبات والعمق والامتداد، ولمواجهة سلبياتها بالعمل على تخفيفها وابعادها عن السعة والانتشار مهما أمكن. وهي ـ أي الأمة ـ لا تستطيع الوصول إلى مثل هذه الاهداف إلاّ من خلال قوة الشباب، لأنه يمثل القوة المنفتحة على كل قضايا التحدي من خلال الطبيعة الشبابية التي تنسجم مع أجواء التحدّي كالعنفوان والرجولة.

فعلى الأمة أن تقوم بتحريك قوة الشباب في القضايا الكبرى، وعندما يراد للشباب القيام بهذا الدور، أو عندما يتحفّز ذاتياً للقيام به، فإن عليه أن يدرس طبيعة المضمون الفكري والسياسي والحركي لهذا الحزب أو لتلك الحركة، من حيث انسجامه مع التزاماته الفكرية والعقيدية من جهة، أو من حيث انفتاحه على قضايا الأمة بالمستوى الذي يحقق لها أهدافها الكبرى في خط الاستقامة من جهة أخرى، كما أن عليه أن يدرس طبيعة القيادة والعناصر الحيّة الحركية لهذا

المحور السياسي، بالاضافة الى دراسة الخلفيات التي تدفعه، والخطوط التي يتحرك فيها.

فعلى الشباب أن يدقّقوا كثيراً في كل خصوصيات هذا المحور السياسي الخفية والمعلنة حتى يمكنهم الاطمئنان الى أن طاقاتهم لا تتحرك في فراغ، ولم تنطلق لتلبّي طموحات ذاتية لهذه الجهة أو تلك، ولا تنساق في اتجاه كلمة حق يراد بها باطل، إلى غير ذلك من الأمور التي قد تحوّل الطاقات المخلصة الطيبة الى طاقات مهجورة، أو طاقات تتحرك في غير الاتجاه السوّي.

إننا نوصي الشباب بالدقة في دراسة الأمور وبالوعي لكل أبعاد الواقع السياسي الذي يتحرك فيه هذه القضايا لأن للأرض السياسية مطبّات كثيرة وحفراً عميقة ودهاليز وكهوفاً ومغاور لا بد للشاب من أن يتلمّس فيها مواطن أقدامه عندما يريد أن يقف وعندما يريد أن يتحرك.

الانتماء تحت طائلة الخوف:

□ هناك بعض الشباب المنتمين الى بعض الاحزاب يقولون أن انتماءهم الى تلك الاحزاب كان بسبب الجهل أو الخوف؟

* عندما يتحرك الانسان في قضايا هامشية من قضايا الواقع الاجتماعي أو الواقع الذاتي، فإن بامكانه أن يجامل هنا، وأن يتحرك من خلال عوامل ذاتية سلبيةً وإيجابية هناك، أمّا عندما تكون القضية قضية مصير، أي عندما تنطلق حركته لتنضمَّ الى حركة الآخرين لتصب كل الطاقات في مجرى المشروع الذي يمثل قضية الأمة كلها سواء في الارتباط بهذا المحور السياسي أو ذاك، أو في الدخول في حرب هنا

وهناك، أو في انشاء مشروع للدولة بهذا الاتجاه أو بذاك الاتجاه، فالأمر هنا يتعلق بقضايا المصير التي يتحمل فيها الانسان المسؤولية كاملةً سلبيةً أو إيجابية.

وبالنسبة للانسان أو الشاب المسلم فإن الله يحاسبه على كل النتائج السلبية بمقدار علاقته بها من حيث حجم قوته وحرمته فيها، فعليه أن يراقب الله تعالى في ذلك، كما أن عليه أن يتحمّل مسؤولية أمّته في حاضره ومستقبله.

الفصل بين الدين والسياسة:

□ يُراد بالفصل، كما يطرحه البعض، مسألة التخصص، أي أن للدين دائرته وللسياسة دائرتها فهل يصحّ التفكيك؟

* إن الدين لا يمثل حالة معزولة عن الحياة، كما أن السياسة لا تمثل حالة محدودة في واقع الانسان، فاذا كان الدين يتسع للحياة كلها فكيف نخصصه برواية معينة؟! وإذا كانت السياسة تتسع لحياة الانسان كلها فكيف نخصصه في زاوية معينة؟! فالتخصصية إنما تكون للشيء الذي يتحدد بخصوصية معينة، أما الشيء الذي لا يتحدد بمثل هذه الخصوصية وإنما يشمل الحياة كلها فكيف يمكن أن نتحدث عن تخصصه؟

نـ م، من الممكن أن يكون هناك تخصص في الثقافة الدينية ومفرداتها، وتخصص في الثقافة السياسية ومفرداتها، ولكن التخصص الثقافي شيء والتخصص في الدور شيء آخر، هناك فرق بين أن نقول أن دور الدين هو دور محدود في زاوية معينة لا علاقة له

بالدور السياسي، وان دور السياسة محدود بحدود معينة لا علاقة لهابالدور الديني، لان للدين دوره في كل الحياة بما فيها الجانب السياسي، وللسياسة دورها في كل الحياة بما فيها الجانب الديني.

المرأة والعمل السياسي:

□ ما رأيكم بمن يقول: ان الاسلام قد ظلم المرأة في الجانب السياسي، حيث منعها من القضاء ورئاسة الدولة أو بعض الممارسات السياسية الأخرى؟

* إننا نتصور ان الاسلام قد أعطى المرأة الحق في الكثير من المواقع السياسية وعندما شرَّع الاسلام منع المرأة من القضاء فان ذلك لم ينطلق من انتقاص لحق المرأة في هذا الجانب، ولكنه كان احتياطاً للعدالة، باعتبار أن الجانب العاطفي في المرأة فيما تمتاز به أنوثتها وفيما تحتاجه أمومتها ربما يتدخل في أحكامها القضائية، عندما يفرض الجانب القضائي اتجاهاً معيناً للحكم هنا وللحكم هناك، فهو احتياط للعدالة وليس انتقاصاً من كرامة المرأة.

أما مسألة رئاسة الدولة، فقد تكون في الاتجاه نفسه، وربما تكون هناك تعقيدات معينة قد يخضع لها واقع الحكم في طبيعة حاجاته التي لا تنسجم مع القيود الاخلاقية أو غير الاخلاقية المفروضة على التمايز بين دور المرأة ودور الرجل.

المرأة والمناصب الرئاسية:

□ بمعنى أدق، هل أن الاسلام يحرّم على المرأة تسنّم منصب رئاسة الوزراء أو رئاسة الدولة؟

* قد تحتاج هذه القضية الى بحث جديد، ذلك أن بعض الاحاديث ـ غير المعتبرة عندنا مع المناقشة في دلالتها على الموضوع ـ التي تقول: «ما أفلح قوم ولتهم إمرأة» قد تكون واردة في طريقة الحكم التي كانت موجودة في العهود السابقة، وهي طريقة الحكم المطلق للحاكم، أمّا عندما تكون مسألة الحكم الذي يملك رقابة على الحاكم ومحاسبة له بحيث لا يستطيع الحاكم أن يبتعد عن الخطوط القانونية والواقعية التي تفرض رعاية المصلحة من خلال الخبراء والمستشارين ومجلس النواب وما الى ذلك. ولذا فقد يتحفظ الانسان في الحديث الوارد بهذا الصدد لشعوره بالحاجة الى ابحاث جديدة لنرى هل ان المسألة تتحدد في دور المرأة في الموقع، بحيث ليس لها هذا الموقع، أو تتحدد في نوعية حركية هذا الموقع من حيث الجانب المطلق أو المقيد؟

العمل النقابي والإشكالية الطبقية:

□ العمل المهني أو النقابي المنظّم، هل هو طبقية تعزل أو تفرّق بين شريحة وأخرى، أم أن بامكان هذا الاسلوب من العمل أن يكون بمنأى عن هذا المرض؟

* اذا انطلق العمل النقابي أو المهني ليتعقد ضد الآخر، من خلال التمييز بين هذا الموقع وذاك، فانه يتحول الى حالة منحرفة على صعيد الواقع الانساني، فعندما يتصور العامل أنه في موقع يواجه فيه رب العمل مواجهة الانسان المقهور أمامه، مهما قدم اليه ذلك الشخص من خدمات وفرص، أو حقق له من شروط. . إنه يفكر برب

العمل كانسان مستغل ومسيطر ومستكبر، أو أن صاحب العمل يتصور العامل انساناً يريد الاعتداء عليه ويمنعه من الفرص الايجابية التي حرك مشروعه في اتجاهها، ان المسألة هنا تتحول الى ما يشبه الطبقية باعتبار أن كل فريق ينظر الى الآخر من خلال العقدة المستحيلة، أو من خلال حالة الاستغلال والاستغلال المضاد.

أما عندما تكون المسألة هي مسألة تنظيم العلاقة بين العامل وصاحب العمل بالشكل الذي يفكر فيه العامل ان يعمل باخلاص وبالشروط التي يحقق فيها لنفسه الاكتفاء والاستقرار من دون الاساءة الى ربّ العمل، كما أن صاحب العمل لا ينظر الى العامل كأداة من أدوات الانتاج بل كإنسان يملك حاجات وطموحات تماماً كما هو صاحب العمل في حاجاته وطموحاته، والذي ينبغي أن يفهم أن العامل هو الذي يحقق له أهدافه وطموحاته.

ومن خلال هذه الروح يجب أن يكون العمل النقابي. فعندما يتضامن العمال في تنظيم نقابي معين فلا ينبغي أن يحاول أحدهم اختراق الشروط التي يفرضها العمل النقابي على صاحب العمل دولةً كان أو شخصاً أو شركة، وإنما يكون بمقدور العمال الدخول في تعاقد حر مع صاحب العمل يملكون فيه حرية قرارهم وتكامل مصالحهم مع مصلحة رب العمل.

التنوع لا التمزق:

□ حديثكم بشأن العمل النقابي هل يخصّ العمال دون بقية الشرائح، أم أن التنظيمات الطلابية، والشبابية تدخل في النطاق نفسه؟

* عندما ننتقل الى الاتحادات المهنية، فإن لها ايجابيات كثيرة، فهي تضع خطوطاً واقعية تطوّر المحور الذي يجمع كل هؤلاء الناس سواء في المجال التربوي أو التعليمي أو الطبي أو الهندسي أو غيرها، بحيث يمكن لهذه الاتحادات أن تطوّر الأداء، أو تمتّن علاقة هذا الفريق من الناس بالفريق الآخر الذي يتكامل معه في حركة الحياة في هذا المحور أو ذاك.

إننا نتصور أن عملية تنظيم المجتمع لا تنطوي على تمزيق للمجتمع، لان عملية التنظيم تمثل اعترافاً بتنوع المجتمع بخصوصياته من خلال تنوع حاجاته والخدمات التي يمكن أن يحققها هذا الفريق أو ذاك. وعندما تتحول هذه الاتحادات الى اتحادات تتكامل فيما تختص به، وتلتقي فيما توافق عليه، وتنطلق جميعاً من أجل أن تغني الكيان الواحد الذي يضمهم جميعاً، فإنها تكون عنصراً ايجابياً بدلاً من أن تكون عنصراً سلبياً.

ولا بد لكل الاتحادات المهنية التي تتنوع في خصائصها من أن تبحث لنفسها عن برنامج عملي يصل بها إلى أهدافها، كما يمكن أن يحقق لها النتائج الايجابية على مستوى تكاملها في خدمة الواقع، وان لا تحكمها عصبيات الصراع السياسي، بل تتحرك على مستوى التنافس السياسي الذي ينطلق في عملية صراع على مستوى الاهداف السياسية، ولكنه لا يعزل نفسه عن القضايا الكبرى في المجتمع، فيتوحد عندما يريد له المجتمع أن يتوحد في إطار وطني أو ما شاكل ذلك.

نحو حركة طلابية إسلامية عالمية:

□ هناك دعوة لأن تكون المنظمات الطلابية والشبابية الاسلامية قاعدة تستوعب جميع الطلبة المسلمين بقطع النظر الى انتماءاتهم، ما مدى امكانية تحقيق ذلك في الواقع العملي؟

* عندما نتحدث عن حركة طلابية اسلامية في مواجهة حركة طلابية غير اسلامية، فان من الممكن لنا أن نضع الخطوط العامة التي تصل بالمصلحة الطلابية الاسلامية في النشاط الطلابي، بحيث يمكن أن يتغلب الخط الاسلامي الطلابي على الخط غير الاسلامي الذي تلتزمه فئة أخرى.

وفي هذا الجو يمكن أن نبحث مع كل المنظمات الطلابية الاسلامية التي نريد لها أن تتّحد في منظمة طلابية واحدة، ان نبحث معها في مواقع اللقاء بين المنظمات الاسلامية بحيث لا تؤثر الخطوط السياسية المختلفة على مسألة الوحدة، لتكون الوحدة في التنوع أو تنوعاً في الوحدة.

إن هذا يحتاج الى دراسة واسعة وجهد كبير يمكن لنا من خلاله أن نتخفف من الكثير من حالات التعصب والتحجّر الحزبي والتخلّف السياسي.

□ العمر الحركي أو السبق العملي له ـ ولا شك ـ ايجابياته، ولكن متى يمكن اعتماده مقياساً في التقييم؟ وما هي خطوط السلبية فيه؟

* قد يكون العمل الحركي عنصراً ايجابياً عندما يختزن في داخله النتائج الكبرى للتجارب الطويلة التي مرَّ بها الانسان، بحيث أصبح يملك ثقافة حركية غنيّة على مستوى النظرية والتجربة، أو ثقافة عملية نوعية على مستوى وعي الواقع من ناحية ميدانية وعملية. وربما يمثل حالة سلبية عندما يحدّد ارادة الانسان ويضعف نشاطه وتتعب طاقاته، بحيث يتحول الى عنصر مكدود لا يملك أية حيوية للاندفاع، بل ربما يحوّل العمل الى ما يتلائم مع ظروفه المتعبة ومع طاقاته الضعيفة. وربما نجد أن العمر الحركي الطويل يغرق الانسان في التقليد بحيث تمثل الخطوط التي عاش فيها، والظروف التي هيّأت له الاجواء الفكرية والنفسية، ثباتاً يمنع أي اتجاهٍ متطوّر يمكن أن يحقق نقلة جديدة على مستوى حركة الاساليب أو سعة الاهداف.

الاستغراق في ذاتية الحركة:

فاذا استغرق الحركيون في ذاتية الحركة من خلال القاعدة التي انطلقت منها، أو من خلال القيادات الطليعية التي اطلقت الحركة فتجمّدت عند شخصية هذه القيادات، بحيث أنها تحولت الى حالة صنميّة في الوعي الحركي للحد الذي لا تسمح فيه بأي مجال لأية شخصية أخرى، إلاّ إذا كانت ظلاً لهذه الشخصية، مما يجعلها تبتعد عن الاستفادة من العناصر الجديدة في الشخصية القيادية التالية.

كما أن استغراقها في المرحلة الطليعية للحركة يجعلها تشعر بأن المراحل الأخرى لا بد أن تكون إمتداداً للمرحلة السابقة، لا أن تكون تجديداً لها فيما يمكن ان يستجدّ في الزمن من معطيات ومتغيرات

واجتهادات جديدة تكتشف خطأ الاجتهادات السابقة، ومن هنا رأينا أن كثيراً من الحركات الاسلامية تجمّدت في مقدسات المرحلة الأولى، فيما لا يملك أيّ نوع من القداسة، لان هناك فرقاً بيّن أن تحترم الشخص أو المرحلة من خلال العناصر التي تدفعك للاحترام سواء كانت فكرية أو عملية وبين أن تقدّس ذاته وموقعه بعيداً عن عناصره القيمية.

إن التقديس هو حركة استغراق في ذات الشخص أو ذات المرحلة بحيث تجعلك تفتقد وضوح الرؤية فيما حول هذه المرحلة، أو فيما تستقبله من اوضاع جديدة.

لذلك فإنني اعتبر ان العمر الحركي قد يكون مهماً في طبيعة حركية التجربة، ولكنه قد يكون عنصراً سلبياً عندما يتحول الى حالة جمود في عناصر هذه التجربة، بحيث تتحول التجربة المحدودة في وعي هذا الانسان الذي كبر في الحركة الى تجربة في المطلق يراد تغليبها على كل المراحل القادمة.

اننا قد نتصور أن على بعض الحركيين أن يتقاعدوا ليفسحوا المجال الى عناصر جديدة للحركة، لا أقول بالغاء العناصر القديمة، ولكنني أقول بان العناصر القديمة قد تعيش رواسب الماضي بالمستوى الذي تثقل فيه الحركة الاسلامية من جهة، وتمنع نمو العناصر الجديدة.

وإذا كانت العناصر القديمة ترى أنها أصبحت تمتلك التجربة وأن تسليم القيادة لعناصر جديدة يمثل مغامرة غير محسوبة في سلامة

الحركة من الناحية الفكرية أو العملية، فان ذلك قد تواجهه سلبية أخرى وهي إبقاء الصفوف الثانية أو الثالثة من الحركيين في حالة انكفاء واحساس بالسقوط، مما يجعل الحركيين القدامى في وضع غير القادرين فيه على الامتداد، لأن طاقتهم لا تتسع لذلك، أو لأن ذهنيتهم لا تستطيع استيعاب الواقع الجديد الذي نشأت فيه الطلائع الجديدة، أو أن تعمل على اساس الدخول في تجربة غير محسوبة من ناحية المتغيرات باعتبار انهم لا يملكون كل عناصر العيش في هذه التجربة.

أطروحة (قيادة الظل):

وأمام هذه المسألة، يمكن أن يفسح الحركيون القدامى المجال لحركيين جدد بطريقة قيادة الظل، وفي وقت ما، بتقديم بعض الاسماء حتى تستكمل العناصر الجديدة بعض عناصر الثبات، وبذلك يمكن لهم أن يتسلموا الحركة وقد يعطونها اندفاعاً جديداً، وقوة جديدة، وعناصر جديدة، لا سيما إذا عرفنا أن كثيراً من الحركيين التاريخيين قد يصابون بالتعب الذي يجعلهم يتحركون من خلال ذهنية التعب وسياسة التعب، وبذلك يشاركون في تحجيم الحركة في أن يريدوا للحركة أن تكون محدودة بحدود طاقاتهم المتعبة الكليلة، بحيث يساهمون في انهاء الحركة من حيث لا يشعرون.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن مسألة تقديس القيادات التاريخية للحركة في أي موقع من المواقع الفكرية أو السياسية قد يوحي بطريقة لا شعورية بان التطور قد وصل الى هذا الحد ولم يعد

هناك أي مجال للتطور، وعند ذاك فربما يحدث نوع من انواع الحرب النفسية ضد كل فكر جديد على اساس أنه يختلف مع هذا الفكر الذي يحمله القيادي المقدّس، أو المرحلة المقدسة.

إن هناك فرقاً بين أن نعطي الاحترام للقيادات الطليعية للحركة، وبين أن نعطيها التقديس المطلق، فإن هذا يحول الحركيين إلى عبّاد أصنام، بينما الاحترام يحوّلهم الى أناس ينفتحون على عناصر القوة ليصنّعوا عناصر قوة جديدة للمستقبل.

* * *

ملحق روائي (٤)

في التجربة:

* يقول الامام علي(ع): «الامور بالتجربة والاعمال بالخبرة».

* ويقول(ع): «التجارب علمٌ مستفاد».

* ويقول(ع): «من قلّت تجربته خُدع، ومن كثرت تجربته قلّت غِرّته».

* ويقول(ع): «كفى بالتجارب مؤدبا».

* ويقول(ع): «في كل تجربة موعظة».

* ويقول(ع): «حفظ التجارب رأس العقل».

في الحزب:

* يقول الامام علي(ع) في آخر وصية له: «أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم».

* ويقول(ع): «عليكم بالتمسك بحبل الله وعروته، وكونوا من حزب الله ورسوله والزموا عهد الله وميثاقه عليكم فان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً».

* وقال(ع): «أيسرّك أن تكون من حزب الله الغالبين؟ إتق الله

سبحانه في كل أمرك فإن الله مع الذين إتقوا والذين هم محسنون».

في السياسة:

* عن الامام الصادق(ع) عن الرسول(ص): «صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت. قيل يا رسول الله ومن هما؟ قال: الفقهاء والأمراء».

* وعن الصادق(ع): «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس».

* وعن الرسول(ص): «من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم».

* وقال الامام امير المؤمنين(ع): «آفة الزعماء ضعف السياسة».

* وقال(ع): «الملك سياسة».

* وقال(ع): «من قصّر في السياسة صغر في الرياسة».

* وقال(ع): «أدلّ شيء على غزارة العقل حسن التدبير».

* وقال(ع): «العدلُ أفضل السياستين».

* وقال(ع): «خيرُ السياسات العدل».

* وقال(ع): «بئس السياسة الجور».

* وقال(ع): «ملاك السياسة العدل».

* وقال(ع): «سياسة العدل في ثلاث: لينٌ في حزم، واستقصاء في عدل، وإفضال في قصد».

* وقال(ع): «رأس السياسة إستعمال الرفق».

* وقال(ع): «الرفق يفلّ حُدَّ المخالفة».

* وقال(ع): «إذا ملكت فارفق».

* وقال(ع): «الاحتمال زينُ السياسة».

* وقال(ع): «سياسة النفس أفضل سياسة، ورياسة العلم أشرف رياسة».

○ ○ ○

الشباب..
المنظور الشرعي

- ما هي نظرة الإسلام للرياضة؟
- الموضة.. والصرعات الحديثة
- النظرة المحرّمة في الإسلام
- المتعة (الزواج المؤقت)، تعدد الزوجات، الزواج المبكّر
- التدخين والمخدرات حرام أم حلال؟
- حلق اللحية، مصافحة الجنس الآخر، طهارة الإنسان
- الشطرنج والدمينو والزهر، والموسيقى والغناء والرقص
- الأبراج وقراءة الحظ والسحر



المتع والملاهي في حجمها الحقيقي:

□ ماذا يمكن أن يقال للشباب الذين يرون أن مرحلة الشباب ينبغي أن تصرف في اللهو والسمر والعبث وما الى ذلك؟

* اننا نريد من الشباب أن يستغرقوا في وعي: ما هو اللهو؟ وما هو العبث؟ وما هي اللذة؟ سواء كانت لذة جنس أو طعام أو شراب أو سواها من اللذات التي تستثيرها غرائز الانسان الجسدية.

إننا ندعو الشباب الى التوقف أمام هذه اللذات ليسألوا: ما هو حجمها؟

إن حجم اللذات الزمنيّ هو حجم اللحظة. . فلذة الجنس هي لحظة الاحساس به، ولذة الطعام هي لذة دورانه في الفم، وهكذا لذة الشراب وغيرها. . فقد يعيش الانسان التهاويل المحببة لهذه اللذات قبل أن يمارسها، ولكنه عندما يمارسها يشعر أنه وقف امام الطريق المسدود. فهذه هي حاجات الانسان وليست آفاقه ولا مطامحه وتطلعاته. فاذا ما استغرق الانسان في الجنس فانه سرعان ما يملّه، وقد يشعر بالانهيار عند تكراره، وعندما يستغرق في الاكل والشرب فإنه يصل الى التخمة أو الاختناق.

إن ذلك كله لا يمثل الأفق الذي يغني مرحلة الشباب، وانما

يعطي هذه المرحلة بعضاً من أحاسيس اللذة والفرح التي اذا وعاها الانسان الشاب فسوف يواجه حقيقة تبخّرها عندما يفرغ من ممارستها.

ولذلك فاننا نقول للشباب: إن شبابكم يمثل طاقة الحياة، ومسؤولية في الوجود، وثروة من ثروات الانسانية، ولا نقول لكم: لا تلبّوا حاجاتكم، ولكن خذوا من حاجاتكم بالمستوى الذي يبني لكم أجسادكم من دون أية سلبيات، وعليكم، وانتم تلبّون هذه الحاجات الجسدية، أن تفهموا بأن قضية الشباب في الحياة وقضية الحياة في الشباب هي اكثر سعة وانفتاحاً ورحابة ومسؤولية من كل هذا الذي تستغرقون فيه وتندفعون اليه ثم لا تجدون من خلاله إلاّ الملل والرتابة واللامعنى والشعور بعبثية الحياة.

فالحياة ليست مجرد جسد ومادة، أو لا إفق لها ولا حيوية فيها ولا انتفاح على الآفاق الواسعة، فهناك الله المطلق الذي اذا وقف الانسان بين يديه وعاش له فانه يشعر أن ليس هناك جدران ولا سدود، وإنما الحقيقة التي تمتد وتمتد الى اللانهاية. ولذلك نقول للشباب: انفتحوا على الله الذي خلقكم وأغنى شبابكم بكل حيويته وحركيته، وستجدون أن انفتاحكم عليه سوف يعطيكم سعادة الروح وسعادة الجسد وسعادة الحياة بكل ما فيها من خير وجمال وحرية وانفتاح،

الرياضة: هواية الشباب المفضّلة:

☐ هناك من يعتبر بعض أنواع الرياضة مضيعة للوقت، ويقصرها على الرماية وركوب الخيل والسباحة، كيف تنظرون الى هذا الجانب

الذي يشغل حيّزاً كبيراً من اهتمامات الشباب؟

* هناك من الناس من يتجمّد أمام الاحاديث الواردة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في بعض الأمور التي كانت تحكم عملية التدريب في تلك المرحلة، كالحديث الوارد عنه(ص): «لا سبق إلاّ في خفّ أو نصل أو حافر» إن هذا الحديث يتحدث عن التدريب على الرمي بالسهام وعلى سباق الخيل والابل وما الى ذلك، كما أن هناك أحاديث تؤكد على ركوب الخيل والسباحة والرماية.

وعند دراسة هذه المفردات وطبيعة الحاجات التي تحكم الواقع آنذاك، فاننا نجد أنها تمثل نماذج للحاجات التي كان الناس يحتاجونها في الحرب بحيث نستوحي منها وسائل الحرب عندما تتقدم فيستبدل السهم بالبندقية أو بالمدفع، والحافر (أي الخيل والابل) بالسيارة والدبابة والطائرة وهلمّ جرّا، وكذلك عندما نتحدث عن السباحة وركوب الخيل فان من الممكن استبدالها أو الاضافة عليها ما يمكن أن يقوّي الجسد ويروّح عن النفس ويؤدي الى نتائج ايجابية على صعيد المسائل التي تملأ فراغ الشبابُ.

ولذلك فإن الرياضة ليست مجرد وسيلة من وسائل ملء الفراغ فحسب، بل هي وسيلة من وسائل تربية الجسد، فاذا أضفنا الى ذلك الروح الرياضية التي يمكن أن تحكم الجو الرياضي، فإنها قد تكون وسيلة من وسائل تربية الروح في انفتاحها على ساحة الصراع مع الآخر بحيث تقبل الهزيمة بطريقة هادئة، ومن دون أن تضيف الى الصراع صراعاً نفسياً.

إن علينا أن ندرس هذه الأمور (الرياضة وغيرها من وسائل اللهو) من خلال الايجابيات التي تحكمها، والتي يمكن أن تتطور تبعاً لتطور الزمن إن من حيث الوسائل أو من حيث المواقع والاجواء التي يمكن أن تهيؤها في هذا الاتجاه.

الاهتمامات الرياضية:

□ في المجال الرياضي، هناك مسألة المشجّعين للرياضة والمهتمين بالدوريات والاندية، الأمر الذي يعيبه البعض عليهم.. فماذا تقولون؟

* لا أجد أية سلبيات في هذه الأمور اذا لم تتعاظم الاجواء المحيطة بها للمستوى الذي تتحول فيه الى قيمة ذاتية كبرى بعيداً عن النتائج التي يستهدفها العاملون في الحقل الاجتماعي في الايجابيات العملية التي يمكن أن يحصل عليها الشباب من خلال ذلك.

ولذا فإن الاستغراق في ذاتية هذه الالعاب، أي بمعنى أنها تجعل اهتمامات الشباب وطموحاته منفتحة عليها، بحيث تغيب الاهتمامات الكبرى، أو تبتعد الاوضاع المهمة على مستويات الواقع الاجتماعي والسياسي العلمي والثقافي.

فإذا لم يصل الاهتمام الى هذا الحد فليس هناك سلبية، أما إذا تحوّلت الى قيمة ذاتية فاننا لا نوافق عليها، لانها تأخذ حجماً اكبر من حجم الاهتمامات الانسانية، أو من النتائج الايجابية المتوخاة منها.

□ اننا نلاحظ أن الكثير من الأنظمة واجهزة الافساد العالمية تنتهز

هذه الظاهرة لإلهاء الشباب من أجل تمرير سياساتها؟

* هـذا هـو الـذي أردنـا أن ننبّـه اليـه، حيـث أننـا قـد لاحظنـا أن الاستغراق في هذا الجو خاصة في بعض البلدان المتقدمة كاميركا وأوروبا، قد جعل الشعب هناك يتجه الى اعتبار هذه الألعاب قيمة كبرى تستغرق كل اهتماماته، بحيث تصبح الاهتمامات السياسية والاجتماعية هامشية في مقابل الاهتمام بهذه الوسائل.

كما أن الكثير من حكام العالم الثالث يحاولون عزل الواقع الشبابي عن مواجهة القضايا الكبرى التي يمكن أن يسيء لها هؤلاء الحكام من دون أن ينتبه المجتمع اليها باعتبار استغراقه في اللعب واللهو بشكل يعزله عن كل قضايا الواقع.

هل لي أن أشاهد سباق الخيل؟

□ المعروف عن سباق الخيل (الرايسز) انه يستخدم للمقامرة والمراهنة، فما هو الحكم في مجرد الاستمتاع بالنظر والمشاهدة؟

* ان سباق الخيل أريد له أن يكون من الأعمال التي تشجع عليها التربية بلحاظ نتائجها على اكثر من مستوى من حيث طبيعة هذه الرياضة في تقوية الامكانات التي يملكها الانسان في مواجهة متطلبات الحـرب أو فـي مجـالات مشـابهـة، لكنـه تحـول الـى أداة مـن أدوات المراهنة القمارية، ولذا فانه يدخل في هذه الحالة في الجانب الحرام، ويؤدي الى السلبيات التي يؤدي اليها القمار، ولا شك أن المراهنات تصبح عبثية في هذا اللون من الرياضة أو المنافسة، فأن يراهن إنسانٌ انساناً آخر على أن هذه الفرس هي التي سوف تسبق تلك الفرس،

فذلك يعني أن هذه حالة من حالات الطفولة الذاتية التي لا تمثل أيَّ شيء في المعنى الانساني للصراع بين انسان وآخر.

ولذلك فإن حضور هذه الاجواء، والنظر الى السباق بطريقة وبأخرى يمكن أن يؤدي الى أن يعيش الانسان هذا الجو فيألفه ليتحول بعد ذلك الى انسان ممارس يرى في سباق الخيل والمراهنة عليه شيئاً طبيعياً، ثم يتحرك فيه بالجانب العملي. وعليه فنحن نرفض للشباب المؤمن أن يحضر مثل هذه الالعاب حتى ولو لم يكن مشاركاً فيها بالمراهنة، ولدينا بعض الاحاديث التي تقول: «المحرّمات حمى الله فمن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه».

الموضة والصرعات الحديثة

□ هناك الكثيرون ممن يطرحون الاشكالات حول الازياء والموضات الحديثة، ما هو المعيار الذي يمكن اعتماده في مشروعية هذا الزي أو ذاك؟

* إنني أتصور أن إقحام الشرع في هذه الأمور هو أقحامٌ في المواقع التي لا يعطي فيها أي رأي سلبي، فعندما تتحرك الطريقة التي يعيشها الناس في خياتهم الاجتماعية باللباس بهذا الشكل أو ذاك، فإن الاسلام لا يتعقّد من ذلك.

وربما يتحدث بعض الناس عن أزياء الكفّار وعن حرمة التزيّ بزي الكافرين، ولكننا عندما ندرس المسألة جيداً فإننا نرى أن هذه الفكرة انطلقت في مرحلة زمنية كان يراد فيها التفريق بين المسلمين أيام كانوا قلّة قليلة، والكافرين عندما كانوا كثرة كاثرة، حيث نقرأ في حديث

للامام علي (عليه السلام) في (نهج البلاغة) أنه سئل عن قول النبي(ص): «غيّروا الشيب بالخضاب ولا تشبّهوا باليهود» فلقد سئل علي(ع): هل يجب علينا أن نغيّر الشيب بالخضاب؟! فأجاب الامام(ع): «كان ذلك والاسلامُ قُل (يعني قليل)» أما بعد أن كثر المسلمون فلم تعد هناك أية مشكلة في تمييزهم عن سواهم.

وربما لاحظ بعض الفقهاء أن الحديث المروي عن النبي(ص): «حفّوا الشوارب واعفوا عن اللحى ولا تشبهوا باليهود» لاحظوا أن هذا الحديث لم ينطلق على أساس حكم شرعي ثابت على مدى الزمن بل كان منطلقاً من حالة مرحلية أريد فيها التمييز بين المسلمين وبين اليهود بسبب بعض المصالح الاجتماعية. أما الآن وبعد أن اصبح المسلمون كثرة في العالم، فان المسألة لم تعد مسألة التشبّه باليهود أو المجوس، بل راحت تنطلق لتدخل في نطاق الاختيار العملي الذي يمكن للناس أن يختاروا فيه ما يشاءون.

حجاب المرأة:

□ بالنسبة لحجاب المرأة (الستر الشرعي) هناك من لا يرى الكفاية في ان تلبس المرأة الحجاب المعروف هذه الايام، ويقول أن الحجاب هو (الشادور) أو (العباءة)؟

* إن الحجاب يمثل مضموناً شرعياً يختزن في داخله نقطتين:

١ ـ الجسد الذي حرَّم الله كشفه للأجنبي.

٢ ـ عدم التبرّج وخلق الأثارة.

أي يجب أن تكون ملابس المرأة بالشكل الذي إذا خرجت الى

الواقع المختلط من الرجال والنساء، فلا يظهر من جسدها شيء وأن لا تكون طريقة اللباس موحية بالإثارة الجنسية التي تجعلها معرضاً للنظرات غير الشريفة. ولذا فأي لون من ألوان اللباس الذي يجمع هاتين النقطتين يعتبر شرعياً.

ولم يرد عندنا تأكيد على (الشادور) أو (العباءة) وغيرهما، لان ذلك مما استحدثه الناس، من خلال تقاليدهم التي قد تكون ناشئة من أوضاع بيئية معينة، أو أوضاع استحسانية معينة.

وعليه فإن المسألة هي في أن تخرج المرأة بطريقة محتشمة جامعة للحدود الشرعية من جهة، وللظهور بمظهر الانسانة بدلاً من مظهر الأنثى، وليس هناك حجرٌ على أي شكل من أشكال اللباس في هذه الدائرة.

حجاب وفقاً للموضة:

□ قد يكون اللباس مستوفياً لشروط الحجاب، لكنّ بعض النساء يحاولن أن يوفّقن بين الحجاب وبين الموضات الحديثة للازياء النسوية؟

* إن هذا الاتجاه قد يقود الأخوات الى أن يتحول الحجاب عندهن الى مجرد زيّ للاثارة بدلاً من أن يكون زياً للاحتشام، لأن الانفتاح على هذه الاجواء المعاصرة في شكل الازياء يوحي بأن هناك خلفية نفسية لدى هذه المرأة أو تلك في اجتذاب الانظار اليها في الخروج بالشكل الذي يجعلها محل نظرات الشباب، إن هذه الخلفية النفسية والذهنية لا بد أن تتطور إلى المستوى الذي يتحول فيه

الحجاب إلى ما يناقض فكرته بدلاً من أن يتحرك ليؤكدها.

ثياب الشهرة:

□ ما المقصود بـ(ثياب الشهرة) ولماذا لا يجوز لبسها؟

* المقصود بثياب الشهرة الثياب التي ليست من عادة الانسان ـ بحسب وضعه الاجتماعي ـ أن يلبسها، كما لو لبس الرجل ثياب المرأة، أو لبست المرأة ثياب الرجل فيما لم يكن معتاداً للرجال والنساء أن يلبسوه، فالبنطلون الآن لا يعتبر من ثياب الرجال، بل أصبح معتاداً للرجال والنساء، أما إذا كان هناك من الثياب ما يختص بالنساء أو بالرجال فليس لأحدهما أن يلبسه لوجود أحاديث تدل على أن لا يتزيّا الرجال بزي النساء ولا النساء بزي الرجال.

ولو بحثنا عن الحكمة فهي في تحقيق التوازن الاجتماعي في عدم إرباك الاوضاع النفسية.

مواصفات الحجاب الاسلامي:

□ ما هي المواصفات الاسلامية لحجاب المرأة (الستر الشرعي)؟

* هناك عنوانان للحجاب، العنوان الاول: هو (الستر) بأن تستر المرأة جسدها ما عدا الوجه والكفين اللذين يتحفظ بعض العلماء ويحتاطون في وجوب سترهما، ولكننا نرى وفاقاً للكثير من العلماء جواز ابدائهما انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**ولا يبدين من زينتهن إلاّ ما ظهر منها**﴾[1] فيجب على المرأة أن تستر جميع جسدها بان تلبس

(١) سورة النور؛ آية: ٣١.

الثياب الساترة للجسد التي لا تشفّ عما تحته.

والعنوان الثاني للحجاب وهو رفض التبرّج، فلقد قال تعالى: **﴿ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى﴾**[1] فلا يجوز للمرأة التي تخرج محجبة من ناحية ستر ما يجب ستره وأن تظهر متبرجة بالمساحيق التي تزيّن بها وجهها أو يديها أو بأدوات الزينة ومظاهرها التي تلبسها، أو في تفاصيل الثياب التي قد تعطي للجسد زينة بطريقة معينة وما الى ذلك مما يعتبر نوعاً من أنواع التبرج الذي يبدي أنوثة المرأة بشكل صارخ بدلاً من أن يبدي انسانيتها الطبيعية في الواقع العام.

ولا نستطيع أن نحدد حداً تفصيلياً للزينة، ولكن العرف العام يفهم ما معنى الزينة وما معنى التبرّج، إنه الوضع غير الطبيعي الذي تظهر به المرأة كما لو كانت تعرض نفسها وجمالها على نظرات الناس.

إن الاسلام يريد للمرأة أن تخرج بثيابها الخاصة تماماً كما يخرج الرجل بثيابه الخاصة، فلا تكون المجتمعات المختلطة ساحة من ساحات عرض الازياء أو الزينة أو الإثارة.

هذا هو الحجاب الشرعي في عنوانيه، وهناك جانب ثالث يتصل بالحجاب في المعنى وإن كان لا يتصل به في الشكل، وهو (حجاب الصوت) إذا صحّ التعبير، فالاسلام لا يمنع من أن تتحدث المرأة مع الرجال، وأن تخطب امام الرجال، وأن تهتف في المناسبات السياسية أو الاجتماعية العامة التي تدعو للانفتاح، وأن تصرخ في الحالات

(١) سورة الأحزاب؛ آية: ٣٣.

الحماسية التي تدعو الشعب الى الصراخ، ولكن الاسلام لا يريد للمرأة أن تتكلف الاثارة في تليين صوتها وترقيقه وتنغيمه بالدرجة التي توحي بالاثارة وتجتذب غرائز الآخرين، وهذا ما عبَّر عنه القرآن الكريم: ﴿فلا تخضعن بالقولْ فيطمع الذي في قلبه مرض﴾[1] فإن الخضوع بالقول يوحي بالمزيد من اثارة العناصر التي تجتذب الذكر باسلوب اغرائي يوحي بالفتنة. ولذا يقول الفقهاء: لا يجوز تحسين الصوت وترقيقه وتليينه بالمستوى الذي يحقق الاثارة، وهذا ما نعبّر عنه بـ(حجاب الصوت).

الحجاب الاجتماعي:

وإذا أردنا أن نتفهم الاجواء الاسلامية في الحجاب فإننا قد نمتد الى الحجاب الاجتماعي، فالاسلام يكره للمرأة أن تختلي برجل في الحالات التي يكون فيها خطر على اخلاقها وعفتها، لأن ذلك قد يوحي ببعض الأخيلة والتصورات والمشاعر التي هي ليست في مصلحة اخلاق الرجل والمرأة معاً لأننا نعرف أن الخلوة لا سيما في الاجواء الحميمة قد توحي بالاشياء السلبية اخلاقياً وإن لم تصل الى المرحلة التي تؤدي الى السقوط الأخلاقي. وهذا ما يكرهه الاسلام للرجل والمرأة معاً، كما أن المسألة قد تصل الى هذا التحريم الشرعي اذا كانت تؤدي بحسب طبيعتها، في الاجواء، الى الحرام.

وقد يطلّ بنا هذا الحديث عن (الاختلاط) بين الجنسين، إلى أن الاسلام لا يحرّم الاختلاط من ناحية المبدأ، ولكن الاسلام يحرّم

(١) سورة الأحزاب؛ آية: ٣٢.

الاختلاط الذي يؤدي الى الفتنة والفساد، ويكره الاختلاط الذي قد يثير بعض الايحاءات السلبية على المستوى الاخلاقي، ولذلك فنحن في الوقت الذي قد لا نجد مسألة منع الاختلاط واقعية في عصرنا الحاضر فان المطلوب للمجتمعات المسلمة المؤمنة الملتزمة أن تضع الحدود الفاصلة بين الاختلاط الذي يؤدي الى التجربة المنحرفة وبين الاختلاط الذي يحقق الايجابيات أو من دون سلبيات كثيرة.

وثمة نقطة نستوحيها من كل هذه المفردات وهي أن على المرأة أن تتمثل الحجاب في داخل شخصيتها بأن تضع في تصوراتها وعواطفها وأفكارها خطوطاً دقيقة تجعلها تنفتح على واقع الحياة أو واقع الرجل انفتاحاً طبيعياً لا يسمح للافكار المنحرفة أن تسيطر على ذهنيتها، كما لا يسمح لطريقة حياتها مع المجتمع الآخر بالانطلاق بعيداً عن الخط الاخلاقي.

ذهنية الزاني:

وهذا ما قد نلاحظه في بعض الكلمات التي تتحدث عن أن (زنا العين النظر) أو تتحدث عن أن (زنا الاذن السمع) و(زنا اليد اللمس)، مما نستوحي منها ان الانسان قد يعيش ذهنية الزاني بدون زنا كما بالنسبة للكثيرين الذين يمارسون على أنفسهم ضبطاً عملياً ولكنهم يعيشون ضد حركة هذا الضبط من الناحية الاخلاقية. فهناك أناس يعيشون روحية الزاني وإن لم يزنوا، وروحية الخائن وإن لم يخونوا لانهم يتحركون في احلامهم وتمنياتهم بالمستوى الغرائزي الذي لا يحتاج الى أن ينفّس في عقدته إلا في الظروف الملائمة التي قد يختصر

فيها الطريق للانحراف عندما تكون الاجواء الداخلية مهيئة.

الحجاب الذهني:

لذلك قد يحتاج الرجل ايضاً الى حالة من (الحجاب الذهني) التي تفصله عن افكار الانحراف، وكما تحتاج المرأة الى ذلك، ولعلنا في هذا الجو قد نشعر ان الوسيلة العملية للوصول الى هذه النتائج هو إبعاد المرأة والرجل معاً عن كل مواقع وعناصر الإثارة الواقعية، وعن كل قراءات الإثارة أو مشاهد الإثارة، ومن هنا يتحفظ الاسلام بالنسبة لافلام الإثارة أو قصص أو مشاهد الإثارة لانها تخلق جواً نفسياً في داخل الانسان قد يملك ان يضبط خطواته أمامه، ولكنه يحطم المناعة الداخلية التي اذا التقت بالظروف الخارجية الملائمة، فانها تعبّر عن نفسها بالسير بسرعة في خط الانحراف.

خروج الحجاب عن معناه:

فعلى المرأة المسلمة أن لا تفهم الحجاب بشكل جامد وتقليدي يتحجر في المفردات الشكلية، وهذا ما نلاحظه في ان الكثيرات من المحجبات قد بدأن يعشن الاجواء التي قد تحوّل حجابهنّ الجسدي الى حالة تبتعد عن معناه، على اعتبار أنهنَّ قد يخترن الالوان الغامقة والزاهية والمثيرة التي قد تعطي للجسد جمالاً معيناً وما الى ذلك مما يجعل المرأة تعيش انوثتها داخل حجابها كما تعيش المرأة في سفورها.

فالاسلام إذن لا يلغي حالة الاحساس بالإنوثة فهي حالة طبيعية في شخصيتها، ولكنه يريد لهذه الأنوثة أن تتحرك في دائرة خاصة لا

تترك تأثيرها على انسانية المرأة في ضوابطها الاخلاقية من جهة، ولا تترك تثيراتها السلبية على واقع المجتمع الاخلاقي من جهة اخرى.

النظرة الغربية للحجاب:

□ المجتمعات الغربية تتهم الاسلام بالمغالاة في الحجاب.. فالمرأة التي تخرج سافرة من غير تبرّج لا تشكّل بالنسبة للرجل عملية إثارة؟

* إن هذا المنطق قد لا يكون منطقاً دقيقاً واقعياً، لسبب واحد وهو أننا نرى أن المرأة تجتذب الرجل في انوثتها حتى بعيداً عن كل الوان الزينة والتبرّج، كما أن الرجل يجذب المرأة، لأن طبيعة الغريزة المتأججة تجعل الانسان يقبل على المرأة غرائزياً، وقد يختصر الكثير من العناصر التي يحبها عندما تنتهي غريزته للاندفاع وللتعبير عن نفسها.

كما أننا نتصور أن طبيعة أنوثة المرأة تعطيها جمالاً طبيعياً، كما هي طبيعة ذكورة الرجل، ولذلك فان الحديث بأن المسألة لا تتصل بالحجاب والسفور غير دقيقة، لاننا نعتبر ان السفور يعطي للمرأة جمالاً يختلف عن الجمال الذي يعطيه الحجاب، لأن للشعر جماله الذي يمكن أن يعطي للجسد جمالاً آخر، كما أن للاعضاء الأخرى كالسيقان جمالها، فانها تعطي تأثيراً معيناً للجسد، وهذا ما نلاحظه من سياسة الاعلان التي تحاول التركيز على طبيعة الشعر والسيقان.

فهذه الطريقة يخالفها الوجدان من جهة، ومن جهة ثانية فان القضية التي تفرض نفسها على الواقع الغربي هو أنه يتحرك من قاعدة

فكرية ترفض الحدود التي نؤمن بها، فالحرية التي فرضت نفسها على الذهنية الغربية هي الحرية المطلقة التي تلتقي بحرية الجنس للمرأة والرجل، مما لا يعني الحجاب عند ذلك شيئاً، لانه وسيلة من وسائل ايجاد الاجواء الملائمة للانضباط والتوازن ومنع العوامل التي تؤدي إلى الانحراف، اما اذا انطلقنا من فكرة تقول: ان الرجل حرٌ في جسده، والمرأة حرَّة في جسدها، فالحجاب عند ذاك لا يشكل إلاّ شيئاً مقيتاً في حياة المرأة والرجل، لأن العُري هو الحالة الطبيعية التي لا محرّمات فيها من خلال القاعدة الفكرية الفلسفية بالنسبة للحرية.

الانطلاق من قاعدة العفّة:

أما بالنسبة للمسلمين فان القضية عندهم تنطلق من قاعدة العفة التي فرضها على الرجال والنساء التي يراد لها أن تتحرك في دائرة الضوابط الواقعية التي تمنع الرجل من أن يسقط تحت تأثير الصدمة العنيفة للجو المحرق الذي يلهب غريزته، كما هي الحال بالنسبة للمرأة.

والمسألة الأخرى التي يجب أن نتحدث فيها عن الشرق والغرب عن ما هي القاعدة الاخلاقية؟ هل ان القاعدة الاخلاقية تمنح الرجل والمرأة الحرية فيما يفعلانه في جسديهما، أم أنها تضع لهما ضوابط، وهذا هو خط السفور وخط الحجاب. ولعل مشكلة الكثيرين من الشرقيين هي أنهم لا يزالون يعيشون قيم العفة والشرف في اخلاقية العلاقات بين الرجل والمرأة، وهم في الوقت نفسه يأخذون بالتقاليد الغربية في مسألة السفور والتزين وما الى ذلك، الأمر الذي يجعلهم

يتحولون الى حالة من الازدواجية تدمّر حياتهم عندما يصطدمون بانحراف المرأة والرجل نتيجة الاجواء التي هيؤها لهذا ولتلك، فيتحركون لحفظ الشرف وغسل العار وما أشبه ذلك، وهنا ينطبق عليهم قول الشاعر:

ألقـــاه فـــي اليـــمّ مكتـــوفـــاً وقـــال لـــه:
إيّـــاك إيّـــاك أن تبتـــلّ بـــالمـــاء

الحجاب والكبت:

□ ثمة إشكال آخر يطرح على هذا الصعيد، وهو أن الحجاب يخلق حالة كبت لدى الرجل مما ينتج عنه حالات إثارة شديدة لأي شيء مهما كان بسيطاً.

* عندما نريد أن نتحدث عن الكبت، فان الكبت لا ينطلق من خلال الحجاب، ولكنه ينطلق من عدم تلبية حاجات الرجل الغرائزية، أي من الحالة الواقعية المضادة للاجواء النفسية والغريزية الداخلية التي تريد أن تعبّر عن نفسها بطريقة أو بأخرى فيصدمها الواقع ويمنعها من ذلك، ومن هنا فقد يتحقق الكبت في مسألة امتناع المرأة عن التجاوب مع الرجال أو العكس بالنسبة للمرأة.

إن القضية هي أن هناك فرقاً بين الكبت الذي ينطلق من عقدة، وبين الكبت الذي ينطلق من تنظيم الواقع في الحياة، إننا نعتقد أن كل الحدود الاخلاقية والاجتماعية والسياسية قد تتحول الى عقدة في نفس الانسان الذي تمنع حريته من التنفيس عما في داخله، فاذا كنا نفهم حركة الكبت بطريقة سلبية للواقع الذي يفرض الحدود، فان

علينا أن ندعو الى الفوضى في الحياة حتى لا يتعقد انسان هنا وهناك.

إن أي مجتمع لا بدَّ أن يأخذ في نظامه باخلاقيات معينة، قد لا تكون اخلاقيات الجنس وإنما اخلاقيات الاقتصاد والاجتماع. ثم إن اخلاقيات الجنس لا تتصل بما يلبسه الرجل أو المرأة وإنما يتصل بما يحتاجه الرجل من المرأة وما تحتاجه المرأة من الرجل. وإذا كنا نتحدث عن الحجاب بشكله الاسلامي من حيث انه يثير الكبت، فما هو الحديث عن السفور بشكله الاجتماعي العام، أفلا يثير الكبت؟ الا يحب الشاب أن يتطلَّع الى الاعضاء الجنسية للمرأة في صدرها والمناطق الأخرى من جسدها؟ ألا يحب الرجل أن يستمتع بكل ما في هذا الجسد من جمالات وإثارات كما تريد المرأة ذلك؟!

فعندما نتجاوز مسألة العري، فان الحديث ـ في الغرب ـ سيكون في قطع الثياب التي يجب على المرأة أن تلبسها، فالذين يقولون بالحجاب يضيفون قطعاً اخرى على التي يستغنون عنها في الغرب، والكبت هو الكبت سواء بالجملة أو المفرق.

الزينة الظاهرة:

□ ما المقصود بقوله تعالى: ﴿ما ظهر منها﴾[1]؟ أيّ الزينة حلال؟

* ان المقصود بـ﴿ما ظهر منها﴾ الوجه والكفان اللذان تقتضيهما حركة الانسان في المجتمع، ولعلَّ أبلغ دليل على ان الله لا يريد للمرأة أن تستر وجهها ويديها هو أنه حرَّم عليها أن تستر وجهها في

(١) الآية ﴿ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها﴾ سورة النور؛ آية: ٣١.

حال الإحرام اثناء الحج، مع أن حالة الحج هي حالة عبادية قد تفرض الحجاب على المرأة حتى لا يتعرض الحجاج للاغراء. وربما نستوحي من بعض الاخبار ان ذلك يشمل الزينة الظاهرة كالخاتم الذي تلبسه المرأة في يديها، والكحل الخفيف الذي تضعه المرأة على عينيها والتي تقتضيه طبيعة حركة المرأة في زينتها العادية.

□ وعلى ذلك، فهل الزينة هي ما تضعه المرأة من وسائل زينة، أم أنها المفاتن الطبيعية؟

* إنها تشمل الاثنين معاً.

ما هي النظرة المحرّمة للمرأة؟

□ النظرة المحرّمة كيف نحددها؟ وما هو الحكم في النظر الى المرأة في الصور الخلاعية والافلام؟

* عندما ندرس النص القرآني الذي يتعرض لمسألة النظر فإننا نجد أن الفكرة التي نستوحيها من هذا النص القرآني هي أن الله تعالى يريد للاحاسيس والمشاعر النفسية لدى الانسان المؤمن اتجاه الانسانة المؤمنة أو المؤمنة اتجاه المؤمن، ان تكون المشاعر والاحاسيس طاهرة بحيث لا توحي باي نيّة سيئة تبتعد عن الاخلاق، وتجعل الانسان المؤمن أو الانسانة المؤمنة في حالة طوارىء نفسية قد تهيء الأجواء لانحرافات مستقبلية في هذه التجربة أو غيرها، لأن الله يريد للانسان أن يعيش العصمة في داخل نفسه من ناحية فكرية، لتكون هذه العصمة وسيلة من وسائل الوصول الى العصمة العملية، لان العمل ينطلق من خلال فكرة أو شعور أو إحساس.

فنحن عندما نقرأ الآية الكريمة: ﴿**قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم، إن الله خبير بما يعملون**﴾[1] نفهم من تعبير ﴿**أزكى لهم**﴾ ان الله يريد أن يجعل للانسان الطهارة النفسية التي تتحول الى طهارة عملية. وهكذا في قوله تعالى: ﴿**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن، ذلك أزكى لهن**﴾[2]، من خلال ذلك، ومن خلال نص آخر يتصل بطريقة المرأة في حديثها مع الرجل: ﴿**فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض**﴾[3]، حيث نرى ان الله يريد للمرأة أن تتحدث بشكل طبيعي، وانها اذا تحدثت بترقيق الصوت وتغنيجه فان ذلك قد يوحي للآخرين بان يتحركوا في الاتجاه المنحرف حيال هذه المرأة بما يعطيه ذلك من ايحاءات للانسان الآخر.

النظرة الخائنة:

من كل ذلك، نجد أن المطلوب في النظرة التي ينطلق فيها الرجل الى المرأة أن تكون نظرة طبيعية حيث لا يفكر وهو ينظر بريبة، أي بمعنى ان يجعل نظرته الى المرأة نظرة يعيش فيها اجواء الرغبة في الحرام أو فيما اشبه ذلك بما يسمّىٰ بـ(النظرة الخائنة)، وهذاما تعبّر عنه الآية الكريمة: ﴿**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**﴾[4] والدعاء الذي يقول: «اللهم طهِّر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء،

(١) سورة النور؛ آية: ٣٠.
(٢) سورة النور؛ آية: ٣١.
(٣) سورة الأحزاب؛ آية: ٣٢.
(٤) سورة غافر؛ آية: ١٩.

ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور».

فالنظرة الخائنة هي النظرة التي تتحرك من موقع شعور يختزن في داخله الخيانة التي هي كناية عن الرغبة المحرَّمة، والتي يحاول الانسان من خلالها أن يتحرك ولو بعد حين في الاتجاه المنحرف.

لا ريبة ولا تلذذ:

وهكذا نلاحظ أن المطلوب هو أن لا تكون النظرة نظرة تلذذ بحيث يحدّق الرجل في المرأة ليعيش الالتذاذ بجمالها، الامر الذي قد يؤدي الى نتائج سلبية ولو بنسبة عشرة في المائة، لان هناك فرقاً بين أن ينظر الى المرأة الجميلة نظرة لذة أو ينظر الى المناظر الطبيعية نظرة التذاذ، فإن الالتذاذ بجمال المرأة يتحرك تلقائياً الى الشعور الجنسي الذي يجتذبه الى المرأة مما يقوده الى نتائج سلبية في هذا المجال، بينما الالتذاذ بالمناظر الطبيعية لا يحقق شيئاً من ذلك.

وهذا ما جعل الفقهاء يشترطون النظر فيما يجوز النظر فيه ان لا يكون بريبة وتلذذ. وربما يكون من الطريف الاستشهاد ببيت الشعر الذي قاله أمير الشعراء (أحمد شوقي):

نظـــرةٌ فـــابتســـامـــةٌ فكـــلامُ

فســـلامٌ فمـــوعـــدٌ فلقـــاءُ

ويقصد بها النظرة التي تتحرك من أجل التخطيط لما بعدها، وهذه هي نظرة الريبة أو التبذّل، وربما نستطيع أن نفهم ذلك من الحديث المروي «النظرة الاولى لك والثانية عليك» فعادة تكون النظرة

الأولى طبيعية طارئة، ولكنها عندما تجتذب نظرة ثانية وثالثة فمعنى ذلك أن شيئاً وجد في النفس يمكن أن يدفع الانسان للنظر المتكرر بشعور آخر.

وهكذا نستوحي من الآية التي تحدثت عن طريقة اطلاق المرأة للصوت، ان الاسلام لا يريد من خلال تصرفات المرأة مع الرجل أن تنعكس سلباً على المسألة الاخلاقية، فكما ان على المرأة ان لا تتحرك بطريقة وبأخرى لتوحي للرجل الذي في قلبه مرض، فكذلك على الرجل أن لا ينظر للمرأة لكي لا يحدث في قلبه مرض. نفهم من هذا ان على الانسان ان لا يكون في قلبه مرض، وكلمة (مرض) كناية عن النوايا السيئة؛ وان الله لا يريد للانسان ان يعيش النية السيئة ولا يريد تهيئة الاجواء لتشجيع صاحب النية السيئة، وبالنتيجة فان النظرة التي تقود بطبيعتها الى الخيانة هي النظرة المحرّمة في الاسلام.

غضّ البصر حالة وقائية:

□ احياناً يكون النظر بريبة عملية لاشعورية، فقد يعيش الرجل في اجواء تحتم عليه ان ينظر الى زميلته في العمل أو الدرس، وبمداومة الاحتكاك واللقاء المتواصل يتولد هكذا شعور.

إن جوّ الإلفة بين المرأة والرجل قد يخلق حالة حميمة تجعل الانسان ينظر بطريقة أخرى غير الطريقة التي بدأ النظر فيها، لأن هناك فرقاً بين أن تنظر الى المرأة نظرة عادية من خلال العمل الذي يفرض عليك أن تنظر اليها أو تنظر اليك، وبين النظرة التي تنطلق من استلطافك لها أو رغبتك فيها. إن النظرة عند ذلك لا تعتبر حالة

طبيعية، بل حالة تهيء الجو النفسي لأن يتحول الى وضع معين قد يقود الى الانحراف.

ومن هنا، فان الله اراد للمؤمن أن يغضّ بصره، ليكون ذلك حالة وقائية من أن يمتد الى النتائج السلبية، وكما اراد للمؤمنة أن تغض بصرها، مما يفهم منه أنه لا بد للمؤمن والمؤمنة أن يعيشا حالة الحذر الشعوري عندما يعيشان تجربةً من هذا اللون. وبالطبع، فان الحديث هنا فيما يجوز النظر اليه، امّا ما لا يجوز النظر اليه، فان الاسلام وضع حدوداً في النظر الى بعض اعضاء المرأة، كما وضع حدوداً للمرأة في النظر لبعض اعضاء الرجل حتى لا يكون ذلك اساساً للاستثارة، بلحاظ ما يهيّؤه ذلك من ثقافة نفسية لعلاقة الجنسين ببعضهما بحيث تختزن الجانب الجنسي في داخلها. ولذلك قال بعض علماء الاجتماع ان من الصعب ان تكون هناك صداقة بين الرجل والمرأة.

الحد الشرعي في جواز النظر:

□ إذن ما هي فلسفة جواز النظر الى المرأة الاجنبية؟

* ان الفتوى التي يطرحها السؤال تنحلّ الى فتويين، الفتوى الأولى في جواز النظر الى اللائي لا ينتهين إذا نهين سواء كنَّ مسلمات أو غير مسلمات، وإن كان بعض العلماء يحتاط في المسلمات.

هذه المسألة تنطلق من أن هناك فهماً فقهياً من خلال بعض الاحاديث التي توحي ان مسألة النظر الى المرأة تختزن في داخلها مسألة احترام المرأة، فاذا كانت تستر بعض جسدها فان النظرة اليها تعني هتك هذه الحرمة، والاساءة اليها، على اعتبار ان هذه المنطقة

من المناطق التي تريد ان تسترها. وكذلك فهي لا ترضى بأن ينظر اليها أحد، ولو اكتشفت انساناً يتلصص عليها لوبّخته وعنّفته.

احترام الستر يدعو لاحترام النظر:

هناك حرمة للانسان فيما يريد أن يستره، فمسألة النظر الى ما يريد ستره من المسائل الاساسية بعيداً عن قضية الاغراء أو عدم الاغراء، ومن هنا، فاذا لم تجعل المرأة حرمة لجسدها بان أظهرت مفاتنها، ففي هذه الحالة لم يعد لهذه المنطقة من جسدها حرمة تفرض على الانسان ان يراعيها، ولذلك يجوز له ان ينظر اليها بدون ريبة أو تلذذ.

هذه ناحية، وناحية اخرى هي رفع الحرج عن الانسان في مواجهته للواقع الاجتماعي الذي قد تخرج فيه النساء متبرجات بالطريقة التي لا يمكن للانسان ان يغض النظر اليها. وقد ورد في الحديث: «لا حرمة لنساء أهل الذمة ان ينظر الى شعورهن»، فرفع الحرج يأتي لان هذه الحالة في الغرب مثلاً تمثل حرجاً للرجل، ذلك أن المرأة هي التي أهدرت احترام نفسها في هذا المجال. ولكن تبقى امكانية عدم الريبة والتلذذ اساساً في ذلك.

النظر الى صورة المرأة:

اما الفتوى الثانية، فهي المتعلقة بمسألة الصور، فهناك فتاوى بأنه لا يحرم النظر الى صورة المرأة، وهنا يتحفظ بعض العلماء في صورة المرأة المستورة التي لا تريد لاحد ان يطّلع على جسدها حتى من خلال الصورة، لانها اخذت هذه الصورة على يد محرّم مثلاً، ويحتاط العلماء احتياطاً وجوبياً في ترك النظر الى صورة المرأة

المستورة إذا كان الناظر يعرفها، على اعتبار ان ذلك يؤدي الى هتك حرمتها، لانها عندما ارادت الستر لنفسها حتى في هذا المستوى، فان ذلك يكون عدواناً على حريتها وحرمتها.

أمّا خارج نطاق هذه الدائرة، كما لو كانت هذه المرأة غير معروفة لدينا، أو كانت من النساء المتبرجات أو المتكشفات، ففي هذه الحالة يرى العلماء ان ما دل على حرمة النظر لا يشمل النظر الى الصورة، وانما النظر الى نفس شخص المرأة.

ويقيدون المسألة بأنه اذا لم يكن هناك ريبة أمكن النظر. ومن هنا نفهم ان النظر الى الافلام الجنسية لا يدخل ضمن الفتوى السابقة، لانها تدخل في دائرة التلذذ ولا تنفك عن الحالة النفسية التي قد توجب حالة تمييع في الحالة الروحية لمن يعتاد على مشاهدة هذه الافلام.

النظر في الحالات الطبية الخاصة:

□ من الناحية الطبية، هل يمكن للرجل أن ينظر الى جسد المرأة؟

* لا مانع ان ينظر الانسان الى الاعضاء الجنسية للمرأة التي لا يعرفها في المجال المذكور، حيث لا توجد هناك مشكلة من الناحية العلمية. ويجوز للطبيب ان ينظر للمريضة، كما يجوز للطبيبة أن تنظر لأي عضو من اعضاء جسد الرجل المريض اذا توقف علاجه على النظر، وقد ورد انه اذا كان الرجل انفع لعلاج المرأة من النساء فيجوز لها أن تعرض نفسها عليه، ويجوز له النظر الى ما يحرم عليه منها في الحالات العادية. ففي الحديث المأثور عن الإمام الباقر (ع) ـ جواباً

عن سؤال ـ قال الراوي: سألته عن المرأة المسلمة يصيبها البلاء في جسدها إما كسر أو جرح في مكان لا يصلح النظر اليه يكون الرجل أرفق بعلاجه من النساء أيصلح له النظر اليها؟ قال: إذا اضطرت اليه فليعالجها ان شاءت.

وجاء عن الامام موسى الكاظم (ع) في رواية أخيه علي بن جعفر عنه قال: سألته عن الرجل يكون ببطن فخذه وإليته الجرح هل يصلح للمرأة أن تنظر اليه وتداويه؟ قال: إذا لم يكن عورة فلا بأس.

الولاية على الفتاة:

☐ ما مدى سلطة ولي أمر الفتاة على ابنته؟

* ليس هناك أية ولاية على الفتاة البالغة العاقلة الرشيدة، تماماً كما انه ليست هناك أية ولاية على الفتى العاقل البالغ الرشيد، لان الانسان اذا بلغ الحُلُمْ وكان رشيداً فانه يملك أمره **﴿وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم﴾**[1] وليست القضية خاصة باليتامى بل بكل القاصرين.

ولكن هناك تحفظاً لدى بعض الفقهاء ومن خلال بعض الاحاديث، بأن على الفتاة العذراء أن تستشير وتستأذن أباها أو جدها، لا لأن هناك ولاية بالمعنى العام للولاية، لأن الاب والجد لا يملكان أن يزوّجاها بدون رضاها، كما يملكان ان يزوجا القاصر الصبي والصبية غير البالغين بدون رضاهما، بل لا بد للفتاة أن ترضى حتى يجوز لهما أن يزوجاها.

---

(١) سورة النساء؛ آية: ٦.

الاحتياط في وضع الفتاة البكر:

هناك احتياط للفتاة البكر من خلال عدم تجربتها، أو احتمال أن تخدع أو يغرر بها، ولذلك فمن وجهة النظر هذه، يعتبر استئذان الأب نوعاً من انواع الاحتياط لسلامة الفتاة في علاقتها الزوجية بأي شخص، ولذلك ايضاً لا حاجة لاستئذان ابيها أو جدها إذا كانت ثيّباً. وربما يستوحي بعض الناس ان المسألة لا تتصل فقط بهذا الجانب، وإنما باحترام أبيها أو جدها على ما هو متعارف في المجتمعات الشرقية التي عاش الاسلام فيها، حيث لا تتزوج الفتاة إلاَّ باذن جدها أو أبيها، فكأن المسألة تمثل نوعاً من أنواع هذا الاحترام الاجتماعي في احترام الأب أو الجد، في أن يكون له رأي في أمر فتاته، باعتبار أن وضع الفتاة السلبي ينعكس سلباً على ابيها، كما أن وضعها الايجابي ينعكس ايجاباً على ابيها.

ومن هنا، لا يرى هؤلاء الفقهاء أنه اذا مات الأب أو الجد إستئذان أحد، مما يدل على أن المسألة ليست مسألة قصور في الاهليّة، وانما تنطلق من حالة الاحتياط لمستقبل الفتاة، أو حالة احترام الأب أو الجد.

وهناك رأي آخر، لا يوجب استئذان الفتاة لأبيها أو جدّها في زواجها بل يرى أنها حرَّة في ذلك.

الفتاة مستقلة في أمرها:

□ وما رأيكم أنتم سماحة السيد الجليل؟

* أنا أرى أن الفتاة مستقلة في أمر نفسها ومالها إذا كانت رشيدة.

□ لماذا إذن حصرت المسألة في المرأة دون الرجل؟

* لأن الرجل الذي يعيش الحياة الاجتماعية قد تتأكد تجربته في الزواج، وفي فهم الواقع الزوجي اكثر ممّا يتاح للمرأة من الفرص.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية قد تفسر المسألة على أساس ان الرجل إذا خدع في الزواج فان بامكانه أن يطلّق، بينما لم يجعل الاسلام حق الطلاق للمرأة، مما يعني أن على المرأة أن تحتاط لنفسها حتى لا تقع في وضع لا تستطيع التخلص منه إلاّ بطرق معقدة.

الفتاة الرشيدة:

□ كيف يمكننا أن نحدد سن الرشد، بمعنى متى تكون الفتاة راشدة؟

* ليس هناك تحديد على مستوى السن، فقد نجد فتاة راشدة وهي في سن الحادية أو الثانية عشرة وقد لا تجد فتاة راشدة وهي في العشرين من عمرها.

□ والمفهوم الاجتماعي للرشد؟

* المفهوم الاجتماعي ينطلق من خلال الذهنية التي يمتلكها الشاب أو الفتاة بالمستوى الذي يستطيعان إدارة شؤونهما المالية بغير تصرّف السفهاء.

الأمر بالمعروف غير الولاية:

□ في حال تزوجت الفتاة، هل تسقط ولاية الأب عنها؟

* أساساً لا ولاية للأب على الفتاة إذا بلغت ورشدت، ولكن كما قلنا هذا مجرد تحفظ في مسألة الزواج، وإلاَّ فليس لابيها أي ولاية في الجوانب الاخرى، فلو فرضنا كانت لديه ابنة فليس له ولاية في تعليمها وجهادها وتصرفها في مالها، إلاَّ إذا انحرفت وعندها لا تكون المسألة مسألة أب بالنسبة لبنت ولكن مسألة مؤمنٍ بالنسبة لانسانة مؤمنة في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذن لا ولاية للأب على ابنته لا قبل الزواج ولا بعده.

□ أليس من حق الأب مثلاً أن يجبر ابنته على الحجاب؟

* لا بصفة كونه أباً أو زوجاً، ولكن بصفة كونه مسلماً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والفتاة حينما تطيع أباها في التزامها بالحجاب لا تطيعه على أنه أبوها أو أن الأبوّة تفرض ذلك، ولكن بصفته واعظاً ومرشداً، علماً أن عملية الاجبار قد تخلق عقدة قد تترك تأثيرات سلبية أكبر من المشكلة، ولكن تجب مراعاة الشروط الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إشكالية العرف والشرع:

□ أحياناً يتقدم العرف على الحكم الشرعي.

* ان العرف لا يمكن أن يتقدم على الاحكام الشرعية في أي حال من الاحوال، ودور العرف هو فهم النصوص الدينية من الكتاب والسنة في هذا المجال، وقدتكون المسألة في طبيعة اختلاف المواضيع باختلاف الاجواء العرفية. فمثلاً هناك فتاوى تقول: لا يجوز للرجال أن يتزيّوا بزي النساء، ولا يجوز للنساء أن يتزييّنَّ بزي

الرجال، فلو فرضنا أن زياً من الازياء كان زياً رجالياً ثم كثر إستعماله فصار زياً مشتركاً كما في البنطلون، فإن تقدم العرف في تحويل هذا الزي الخاص الى زي عام قد بدّل الموضوع فأصبحت المرأة عندما تلبس البنطلون فانها لا تتزيّا بزي الرجال، لان البنطلون أصبح زياً مشتركاً.

فالعرف قد يتصرف فيغيّر موضوعات الاشياء، ولكن العرف لا يغير الحكم الشرعي ما دام موضوعه موجوداً.

موقف العرف من الزواج المؤقت:

□ وما دمنا في حديث العرف، نعرّج على مسألة المتعة والزواج المؤقت، فالعرف يعتبر ذلك ـ في العديد من المجتمعات ـ إستهانة بالمرأة، بحيث تعامل أحياناً كما تعامل الزانية؟

* هذا الموضوع لا يمكن لنا أن نحترم العرف فيه من ناحية الخط الاساسي، لأن الاسلام جاء من أجل تغيير المفاهيم. فاذا اعترض العرف عليه واعتبره معيباً، فيما الاسلام يعتبره أمراً طبيعياً لا عيب فيه، فعلينا أن لا نرضخ للعرف في ذلك، ولكن قد تؤدي النظرة العرفية السلبية الى مثل هذا الى كراهته، باعتبار أن النظرة العدوانية له قد تجعله عاراً على المرأة والرجل، وقد يكره للانسان أن يحشر نفسه في أوضاع معقدة توجب مثل هذه النظرة.

ولذلك وردت الأحاديث عندنا أنه يكره التمتع بالأبكار حتى ولو كان الأب والجد غير موجودين، لأن ذلك قد يدخل العار عليها من خلال الاوضاع الاجتماعية.

وقد نلاحظ أن العرف يتوسع في موضوع العار، فنجد بعض المجتمعات العشائرية المتخلفة قد تحاسب المرأة على الزواج من غير عائلتها أو غير ابن عمها وتعتبر ذلك عاراً أو أنها تعتبر أن هناك عيباً في زواج المطلّقة أو زواج الارملة بعد وفاة زوجها.

إن الاسلام جاء ليصحح للعرف نظرته للاشياء، ولكن اذا بلغ العرف حداً أوجب عنواناً ثانوياً، فان الحكم الشرعي يتبع هذا العنوان الثانوي الجديد الذي قد يكون كراهةً وقد يكون تحريماً وما الى ذلك.

المتعة تحصين من الانحراف:

□ في نطاق المتعة ايضاً، هل شرَّع الاسلام المتعة كحق طبيعي للانسان متى ما شاء مارسه، أو أنه شرَّعه لوضع معين، أو حلاً لمشكلة معيَّنة؟

* إذا أردنا ملاحظة النص القرآني الذي يعتدّ به القائلون بالمتعة **﴿فما استمتعتم به من هنَّ فآتوهنَّ أجورهنَّ﴾**(١) نجده نصاً مطلقاً، وعندما ندرس موضوع المتعة فإننا نجد أنها قد تكون تلبية لضرورة، وقد تكونَ تلبية لحاجة، وقد تكون تلبية لرغبة، لأننا نلاحظ أن الزواج الدائم على مدى التاريخ وفي كل الحضارات والديانات، لم يحل مشكلة الانسان أو يمنعه من الانحراف كما بالنسبة لقوم لوط. فلقد كان الزنا في العلاقات غير الشرعية جنباً الى جنب في الزواج الدائم، ذلك لان الزواج الدائم قد لا يحقق للرجل الذي يعيش حالة توتر جنسي أكثر من المرأة رغبة في التعدد، ولذا أجاز له الاسلام الأربع،

(١) سورة النساء؛ آية: ٢٤.

وأباح له التمتع بما يشاء من أجل تحصينه من الانحراف. فالمسألة لا تقتصر على حالة زمنية معيّنة.

تعدد الزوجات:

□ بالنسبة لتعدد الزوجات، هل هي مسألة طبيعية، أم أنها جاءت لحل مشكلة؟ بمعنى هل أن بامكان الانسان ابتداءً أن يتزوج أربع نساء أم يفتح الخيار أمامه لحل مشكلة زوجية؟

* الظاهر أن المسألة مطلقة من ناحية الضرورة وعدمها. إذ غاية ما هناك أن على الانسان أن يملك الانفاق في حالة التعدد.

□ هناك من يشكل على مسألة التعدد ـ كما في أوروبا ـ على أنها تخلق حالة إهتزاز أو ارتباك داخل العائلة؟

* إننا نعتقد أن الارتباك الذي يحصل داخل الحياة الزوجية المتعددة التي أصبحت حالة طبيعية في أميركا أو أوروبا، وفي أكثر من مكان من العالم من خلال تعددية العلاقات غير الشرعية أكثر مما يفرضه التعدد في الزواج.

ومن الطبيعي فان للتعدد سلبياته كما أنّ للوحدة سلبياتها، لذلك فليس هناك تشريع لا سلبيات فيه، ولكن الأمر هو أنه إذا كانت الايجابيات اكثر من السلبيات يكون محللاً، وإذا كانت السلبيات اكثر من الايجابيات فانه يكون محرَّماً.

ونعتقد أن التعدد بالرغم من سلبياته يختزن ايجابيات كثيرة.

استحباب الزواج المبكر:

□ في موضوع الزواج المبكر أو المتأخر، هناك آراء متعددة، فمن الناس من يفضل الزواج المبكر، وهناك من يفضله متأخراً ـ فماذا ترون؟

* في الاسلام الزواج المبكر مستحب، لان المطلوب هو أن يعصم الانسان نفسه ويعفّها عن الحرام، ولا إشكال في أن الزواج المبكّر يحقق للانسان الاشباع في الغريزة الجنسية التي قد يمثل الجوع فيها حركةً في اتجاه الانحراف.

اننا نلاحظ أن الاسلام لم ينص على ذلك، بل اعتبر الزواج علاقة خاصة تحقق للانسان تنفيساً عن رغبةٍ، أو اشباعاً لغريزة، بالاضافة الى الجوانب الأخرى، وإذا كان الزواج المبكر يخلق مشاكل بالنسبة للزوجين، فانه يمكن حلّ هذه المشاكل بواسطة من يحيط بهما، كما أن الزواج المتأخر يخلق مشاكل للمجتمع.

التدخين حرام،

□ ما رأي سماحتكم بالتدخين؟

* الأصل في الاشياء الاباحة فيما لم يرد فيه نص، ولكنني أقترب من القول بأن هناك وجهاً وجيهاً في حرمة التدخين من خلال استيحاء الآية الكريمة: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾[1] فإذا فسّرنا (الاثم)

(١) سورة البقرة؛ آية: ٢١٩.

بـ(الضرر) أو بما يختزن في داخله الضرر لأنه في مقام تقديم الاساس للتحريم الذي هو أن الاثم أكبر من النفع، فالقاعدة هي أنه كل ما كان ضرره اكثر من نفعه نوعاً فهو محرّم.

والتدخين ضرره أكثر من نفعه بشهادة جميع الأطباء، ولذلك قد يقترب الانسان من أن يقول بالحرمة، وإذا لم يقل بالحرمة فان المسألة تدعو الى الاحتياط.

وهناك نقطة، وهي أن الانسان إذا عرف بأن التدخين سوف يوقعه في مرض مميت بنسبة عالية ولو بعد عشر سنين بحيث صار لدى الاطباء واضحاً أن التدخين يؤدي الى التهلكة فعندئذٍ يحرم على الانسان ذلك.

ونحن نقول لأي انسان يريد أن يعتاد أية عادة، عليه أن يلمس طبيعتها وخصائصها وعناصر المنفعة فيها مقارنة بعناصر المضرّة، فإذا لم يجد فيها فائدة بل رأى فيها ضرراً فإن مقتضى عقلانيته هو أن لا يعوّد نفسه على هذه العادة، وأن يتركها اذا اعتاد عليها، لأن الانسان العاقل لا يوقع نفسه في الضرر ولا يسمح لنفسه في الاستمرار بالضرر.

وعندما ندرس مسألة التدخين فاننا نرى أنه لا مبرر له إلاّ العادة، الأمر الذي يفرض على الانسان أن يجتنب الأعتياد عليه، وأن يسيطر على نفسه إذا اعتاد على التدخين.

ترى، ماذا يقول الناس عن انسان يقف في المدخنة ويفتح فمه ليعبّ من الدخان، إنهم يعتبرونه انساناً مخبولاً لجهة أنَّ عبَّ الدخان

من الفم يعدُّ أمراً غير مألوف، في الوقت الذي لا فرق بينه وبين من يسحب الدخان الى جوفه من السيجارة!!

□ وما حكم المخدّرات في الاسلام؟

* إن المخدّرات محرَّمة لأن تأثيرها على العقل والصحة أخطر من الخمر، وذلك لأن علة تحريم الخمر هي الإسكار الذي يجعل الانسان في غيبوبة عقلية بين آونة وأخرى، وهذا ما يحصل بالنسبة لمدمن المخدرات، بالاضافة الى النتائج الجسدية والنفسية والروحية والذهنية المدمّرة لحياة الانسان.

□ وماذا عن بعض أنواع المخدرات كالقات والترياك؟

* ليس لديَّ معلومات محدّدة في نسبة تخدير هذه العناوين، ولكنها اذا كانت تلتقي مع المخدرات المعروفة في نتائجها فانها محرّمة.

□ وماذا يعني الفقهاء بـ(المسكر غير المائع)؟

* من قبيل الحشيشة التي يعتبرها الفقهاء مسكرة.

□ ومسألة زراعتها؟

إذا كانت محرّمة فلا يجوز بيعها والاتجار بها ولا زراعتها من أجل البيع.

السينما والتلفزيون:

□ ما هي حدود الحليّة في السينما والتلفزيون؟

* السينما والتلفزيون جهازان اعلاميان لنقل الصور، فيتبع

الحكم بتحريمهما وتحليلهما طبيعة هذه الصور، فاذا كانت الصور مثيرة للشهوات، مفسدة للاخلاق، ومحرّكة للجرائم فانها محرَّمة، وإذا لم تكن كذلك فهي محلّلة.

لا حرمة في حلق اللحية:

□ هل هناك تحريم واضح في حلق اللحية؟

* ما أستقر به هو عدم الحرمة، لان الاساس في التحريم هو الحديث الذي يقول: (حفّوا الشوارب واعفو عن اللحىٰ ولا تشبهوا باليهود) فاذا كان الحكم على أساس هوية التشبه من أجل تمييز المسلمين عن اليهود فان هذا يختص بالحالة التي يكون فيها المسلمون أقلية وغيرهم الأكثرية مما يؤدي الى تمييزهم، وكما ورد عن الامام علي(ع) حين سئل عن قول الرسول (ص): (غيّروا الشيب بالخضاب ولا تشبّهوا باليهود) فقال: انما قال (ص) ذلك والدين قُلٌّ فأمّا الآن وقد اتّسع نطاقه وضرب بجرانه[1] فامرؤٌ وما اختار.

لذلك فان الانسان يستطيع أن يستوحي من جميع الاحاديث أن تحريم حلق اللحية كان منطلقاً من حالة وقتية في طبيعته في بداية الدعوة، أمّا بعد ذلك فقد اعتبر حلق اللحية من المثلة، فقد كانوا إذا ارادوا أن يمثّلوا بشخص ويعزروه، يقال: إحلقوا لحيته، كما يحلق الآن الرأس للتعزير.

وهناك بعض الفقهاء يستدلون بالسيرة، ولكن السيرة ليس فيها دلالة على التحريم، لان السيرة يمكن أن تكون منطلقة من الفتاوى،

(١) الجران مقدم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكّن.

أو من الواقع العادي الذي لم يكن يعرف فيه بين المسلمين حلق اللحية.

□ **هل هناك في الفقهاء من يجيز حلقها؟**

* كان السيد الخوئي (رحمه الله) يحتاط ولا يفتي بالحرمة.

مصافحة الجنس الآخر:

□ **ما هو الحكم في مصافحة الجنس الآخر؟**

* الأصل انه لا يجوز مصافحة الرجل المرأة التي ليست له بمحرم، لانه ورد في بيعة النبي (صلى الله عليه وآله) انه عندما جئن النساء يبايعنه، قال: إني لا اصافح النساء، ووضع طشتاً فيه ماء فكانت المرأة تضع يدها في جانب منه ويضع هو يده في جانب آخر وهكذا تكون البيعة.

وورد عن أهل البيت (عليهم السلام): «لا يصافح الرجل المرأة التي ليست له بمحرم إلاّ من وراء الثياب».

أما إذا لزم من ذلك الحرج المتمثل بالضرر، أو وصل الى الحرج الشديد الذي لا يتحمّل عادة بحسب الظروف المحيطة بالانسان، فانه يجوز.

□ **قد يفهم الآخر أنك تحتقره إذا لم تبادله المصافحة؟!**

* من الممكن للانسان في هذا المجال أن يبادره ببيان المسألة بشكل صريح، والمهم هو أن يكون الانسان في موقع الحرج الشديد الذي لا يتحمله بحسب الظرف المحيط به، فالله يقول: ﴿ما جعل

عليكم في الدين من حرج﴾[1] أما كيف يتحقق الحرج، فهذا يختلف باختلاف الاشخاص والاوضاع، فقد يكون الانسان في وضع أمني معين فاذا لم يصافح فقد يسجن أو يتهم أنه من فريق معين، كما في الدول التي تحاول ان تلاحق الاسلاميين وتختبرهم بهذه الوسائل.

طهارة الكتابي:

□ **بالنسبة لطهارة الكتابي. . ماذا ترون؟**

* أنا أرى طهارة كل انسان سواء كان كافراً أو مسلماً، فليس هناك إنسان نجس في ذاته. قد يكون نجساً في عقيدته. . نجساً في مشاعره أو احاسيسه، ولكنه ليس هناك، من خلال متابعاتي الشرعية، دليلٌ على نجاسة أي انسان في ذاته، فالمؤمن والكافر يتنجس بالنجاسات العامّة.

وكان الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) يرى طهارة كل إنسان، ولكنه كان يحتاط في الكافر غير الكتابي لشبهة الاجماع.

□ **والنجاسة التي يشير اليها القرآن؟**

* إن المقصود بالنجاسة هي نجاسة الشرك بمعنى قذارة الشرك (القذارة الفكرية) والدليل على ذلك التفريع: ﴿**إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام**﴾[2] فاذا كان المقصود هي النجاسة الذاتية فان التنجيس إنما يكون مع الدخول برطوبة، ومع غير الرطوبة فلا نجاسة، ولذلك فان الفقهاء، حتى الذين يقولون بنجاسة الكافر،

---

(١) سورة الحج؛ آية: ٧٨.

(٢) سورة التوبة؛ آية: ٢٨.

يقولون أننا لا نستدل بهذه الآية على النجاسة لأنها نجاسة معنوية.

□ حسناً، وماذا عن أكل لحومهم؟

* لا، على اعتبار أن اللحم مشروط بذكر اسم الله عليه، والمشهور أنه لا بد أن يكون الذابح من المسلمين. ولكننا نجد أن للحكم بالحلية في ذبيحة الكتابي وجهاً قريباً كما هو رأي الشهيد الثاني في المسالك، لذلك فاننا نجد أن الحكم بالحرمة في الفرض المذكور مبني على الاحتياط، كما هو موقف السيد الشهيد الصدر (قدس سره).

الموسيقى.. الحرمة والحلية:

□ الموسيقى تضاربت الآراء بشأنها، وكذلك الغناء، فهل من رأي فقهي يقطع النزاع؟

* عندما ندرس النصوص الفقهية التي اعتمدت كأساس لحرمة الغناء فاننا نجد أنهم يستدلون بالآية الكريمة: ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث فيضل عن سبيل الله بغير علم**﴾(1) أو ﴿**واجتنبوا قول الزور**﴾(2) الذي يفسّر كمصداق للغناء، وهناك بعض الاحاديث التي تضع الغناء في حيّز الباطل، وهناك أحاديث اخرى تتحدث عن رجل كان يستمع الى جواري كنَّ يغنين الى جانب منزله فأمر بالاستغفار.

اننا نفهم من خلال ذلك أن الحكم الشرعي في الغناء والموسيقى ينطلق من هذه العناوين:

---

(1) سورة لقمان؛ آية: ٦.

(2) سورة الحج؛ آية: ٣٠.

أن يكون الغناء بحسب لحنه ومضمونه ملهياً عن ذكر الله، ومنفتحاً على عناصر الاثارة. ولسنا هنا في مقام التدليل على الأسس الفقهية، لان ذلك يحتاج الى بحث طويل، ولكننا نرى ان الموسيقى التي لا تثير الغرائز، ولا تؤدي الى حالة طرب يُخرج الانسان عن وضعه الطبيعي، ولا تتضمن بعض المضامين المثيرة للشهوات، فإن هذه الموسيقى يمكن أن نحكم بحليّتها على هذا الاساس.

وأما ما يسمى بالموسيقى الكلاسيكية اذا فإن كانت تنطلق في هذا الخط فانها تكون محلّلة، وهكذا الموسيقى التصويرية أو الحماسية وما الى ذلك من انواع الموسيقى التي ترتفع بالنفس وتهدّأ الاعصاب وتسمو بالروح، هذا اذا كانت ما ينطبق عليها ذلك.

ولعلَّ الفقهاء الذين عبَّروا عن المحرّم من الغناء بما يكون متناسباً مع ألحان أهل الفسوق، أو لهوياً، قصدوا هذا الجوّ في حرمة الغناء.

المضمون أم اللحن؟

□ هناك من يُشكل على أن الحرمة في الغناء ناتجة عن كونه مصحوباً بالموسيقى؟

* إن حرمة الغناء ـ في رأي المشهور من الفقهاء ـ إنما تنطلق من خلال طبيعة الموسيقى، واذا كان الغناء مشتملاً على محرَّم في مضمونه فانه يكون حراماً آخر.

وهناك بعض الفقهاء (الملاّ محسن الكاشاني) ذهب الى ان حرمة الغناء تتصل بمضمونه لا بلحنه. ولكن الغالبية من الفقهاء لا يوافقون

على ذلك، لاننا عندما ندرس مسألة الغناء، نرى أن تأثيره ينطلق من اللحن وان كان للمضمون دخلٌ فيه، ولكن اللحن هو الاساس.

ولديَّ تحفّظ في هذا المجال ربما التقي فيه مع رأي هذا الفقيه، وهو أن الموسيقى عندما تكون متضمنة مدائح نبوية أو أشعاراً عرفانية أو بما يقرب من التجويد القرآني من الالحان التي تهزّ النفس، فاننا لا نعتبر ذلك لهواً أو باطلاً، لتفاعل اللحن مع المضمون في هذا المجال بحيث قد يعطي المعنى عمقاً في النفس أكثر مما لو أُلقي بشكل عادي.

استعمال آلات اللهو في الحلال:

□ والحرمة في (آلات اللهو)؟

* هناك أحاديث تتحدث عن حرمة استعمال آلات اللهو، ولكنهم يقصدون اللهو المحرَّم. وهناك من العلماء من يرى حرمة استعمال آلات اللهو التي يغلب عليها الحرام حتى في الحلال، ولكننا نرى أنه لا مانع من استعمال آلات اللهو في الحلال، سواء غلب عليها اللهو المحرَّم أو كانت متساوية في استعمالها في اللهو الحلال واللهو الحرام.

أدوات اللحن الحزين:

□ وماذا عن الادوات التي تعزف الحاناً حزينة، كالناي مثلاً؟

* ليست المسألة في الحزن أو الفرح، فقد يطرب الانسان في حزنه بحيث يعيش حالة لهو في حزنه مما يجعل هناك نوعاً من التحفّظ

في هذا المجال من خلال الرأي المشهور بين الفقهاء.

انشاد القصائد العرفانية:

□ القصائد العرفانية في الغالب قصائد غزلية. . ماذا عن انشادها؟

* اذا كانت القصيدة عرفانية في عمقها ولكنها غزلية في شكلها ومضمونها بحيث يفهم الناس منها هذا الجانب، فانها لا تأخذ الخط المحلّل، لان المقصود هو مدى التأثر في النفس.

الموسيقى الكلاسيكية:

□ وماذا ايضاً عن الموسيقى الكلاسيكية؟

* ليس عندي ثقافة موسيقية أستطيع أن أميّز فيها انواع هذه الموسيقى، ولكن من المعروف ان الموسيقى الكلاسيكية هي الموسيقى التي توحي بالفكر اكثر مما توحي باللهو والطرب، فاذا كانت كذلك فيمكن الحكم بجوازها.

□ مع الشك في لحن ما هل هو من الحلال أم من الحرام، ما هو الحل؟

* مع الشك فإنه يحكم بالحلية، على اعتبار أن كل شيءٍ لك حلال حتى تعرف انه حرام.

□ تحديداً ما هو المراد بـ(ألحان أهل الفسوق)؟

* المراد بألحان أهل الفسوق هي الألحان التي توحي بالرقص والطرب والأمور المثيرة للشهوات.

غناء المرأة لزوجها:

□ هل يجوز للمرأة أن تغني لزوجها؟

* في الغناء المحرَّم لا يجوز، بمعنى أنه اذا كان الغناء محرَّماً أو أنه من مصاديق الغناء المحرَّم (من قول الزور ولهو الحديث) فلا يجوز لها أن تغنّي حتى لنفسها.

الغناء في الاعراس:

□ والغناء في الأعراس:

* الظاهر أن هناك أحاديث تستثني الغناء في الاعراس، ولكنها لم تذكر استعمال آلات اللهو، والاحاديث التي تدل على حلية الغناء في الاعراس لا تتقيد بالقيود التي ذكرناها، لكن من الطبيعي أن لا يكون الكلام محرماً، ولكن من الممكن أن يكون لهوياً، وأن يكون اللحن مطرباً.

إنشاد المرأة في محفل الرجال:

□ هل يجوز للمرأة أن تنشد القصائد الاسلامية لغير محارمها؟

* هناك آية تقول: **﴿فلا تخضعن في القول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾**[1] مما يعني أن ترقيق الصوت وتليينه من قبل المرأة أمام الرجل الاجنبي محرَّم شرعاً، باعتبار أنه يؤدي الى نتائج سلبية، كما تشير الآية.

---

(١) سورة الأحزاب؛ آية: ٣٢.

المشكلة في الإثارة:

□ هل هذا الرأي، سماحة السيد الجليل، هو في المطلق دائماً؟

* المسألة متصلة بجانب الاثارة، فلو كانت المرأة تقرأ شعراً أو نشيداً ولكن بطريقة لا توحي بالاثارة فليس محرماً، إن المشكلة هي مشكلة عنصر الإثارة في كلام المرأة، فربما تنشد نشيداً وليس هناك إثارة، فبعض النساء يملكن صوتاً موسيقياً بشكل طبيعي على نحو يتحوَّل أي ترديد أو ترجيع فيه الى عنصر إثارة، وهذا ما نستوحيه من الآية: ﴿فلا تخضعن في القول﴾.

□ والرأي الذي يقول: (إن صوت المرأة عورة)؟

* إننا لا نقول بذلك، لأن النساء كنَّ يتحدَّثن مع النبي (صلى الله عليه وآله) ومع الأئمة (عليهم السلام)، وقد جرت السيرة ان النساء يقصدن العلماء ويسألنهم من دون أن يثير ذلك أي تحفّظ من قبل أية جهة دينية ضد صوت المرأة.

□ أصحاب هذا الرأي يقولون أن كلام المرأة مع الرجل يجب أن يقتصر على الضروريات؟

* إننا نعتقد أن السيرة كانت تتحدث بعيداً عن الضروريات، بل في الحالات الاعتيادية، فلم ينقل في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) الذي كانت المرأة تتحرك فيه بشكل تلقائي، حتى أن النساء كن يأتين لمبايعة النبي (صلى الله عليه وآله)، وكنَّ يهاجرن الى المدينة، وقد

أمر الله المسلمين بامتحان ايمانهن، فلا نجد هناك أي اساس لفرضية الضرورة في هذا المجال.

كان النبي (صلى الله عليه وآله) يخرج النساء معه ليداوين الجرحى، ويسقين العطشى وما الى ذلك، مما يفرض اختلاطاً وحديثاً معهن.

الحكم في (الشطرنج):

□ ننتقل الى الاحاديث التي تتحدث عن (الشطرنج)؟

* عندما ندرس الاحاديث الواردة بشأن الشطرنج عند الشيعة والسنَّة فإننا نرى أن هناك أحاديث توحي بالحرمة (فسقٌ لا تقربوه) ولكننا نجد بعض الاحاديث التي قد تعبّر عن الموضوع كالشخص الذي سأل عن (الشطرنج) فقيل له: إذا ميّز الله به الحق والباطل فأين يكون، فقال: مع الباطل، قال: ما لكَ وللباطل! وسأل آخر عن الشطرنج، فقال: لا خير فيه، وهناك حديث يقول: (إن الخائض في الشطرنج كالخائض في لحم الخنزير، قال: ماذا يفعل؟ قال: يغسل يده) للتنفير منه.

إن هذه الاحاديث توحي بالكراهة أكثر مما توحي بالحرمة، ولكننا نجد بعض الاحاديث التي تقول في التعليق على قوله تعالى: ﴿اجتنبوا الرجس من الأوثان﴾[1] في بعض التفاسير ان المراد بها الشطرنج ولكن الظاهر أن التحريم لا اطلاق فيه، بل القدر المتبقى منه هو صورة ما إذا كان اللعب به قمارياً أي بعوض لأن تطبيق عنوان

(١) سورة الحج؛ آية: ٣٠.

الميسر عليه يوحي بذلك في أن مفهوم الميسر يختزن في داخله معنى القمار.

الشطرنج في دائرة «الحليّة»:

□ القول في حليّة (الشطرنج) هل لنا أن نقف عنده؟

* ان الامامْ الخميني (رحمه الله) قال بحليّة الشطرنج على أساس أن القول بحرمته ناشيء من اعتبار أنه من أدوات القمار، وهو يرى أنه قد خرج عن كونه من أدوات القمار واصبح في دائرة الحلية، وتؤكد هذا المعنى بعض الاحاديث التي تقول: «ان الشطرنج من الميسر» وهي لا تريد أن تفرض مفهوم الميسر على الشطرنج من دون أن تكون فيه خصوصية الميسر، والميسر لا بد أن يكون فيه عوض وربح، فاذا استطعنا أن نفهم من الاحاديث ان الشطرنج كان محرَّماً من جهة أنه من أدوات القمار، فان علينا أن ننسجم مع الامام في القول بالحلية، وأما إذا لم نستطع ذلك، فاننا نتحفظ في الحكم بالحلية، كما أننا نتحفظ بالحكم بالحرمة، لان المسألة تحتاج الى المزيد من البحث. ولكن القول بالحلية ليس بعيداً عن الصواب.

□ والدومينو والزهر؟

* في رأينا الاجتهادي أن اللعب بآلات القمار أو بما يشبه آلات القمار ليس محرماً إذا لم يكن فيه قمار. فأنا لا أتفق مع الرأي المعروف بين العلماء من أن اللعب بآلات القمار محرَّم بدون قمار، بالحكم بأن مجرد اللعب حرام.. فإنني أرى حلية اللعب بآلات القمار وما يشبهها من الآلات المستحدثة... وعلى هذا الاساس فان لعب

الورق أو ما يشبه ذلك ليس محرَّماً، وأنا التقي في هذا مع احد علماء ايران الكبار وهو المرحوم «آية الله السيد أحمد الخوانساري».

□ **ارتياد الأماكن التي يُلعب فيها القمار وما شابهه، ما القول فيه؟**

* إن ارتياد تلك الاماكن قد يتعنون بعناوين ثانوية، بمعنى أن الانسان قد ينجذب فيها الى القمار، أو قد تصاحبها بعض المحرّمات، أو قد توجب هتك حرمة المؤمن أو تشويه سمعته، فان الحكم يكون بالتحريم.

نعم، إذا كان له حاجة في دخول نادي القمار ليتحدث مع شخص مثلاً من دون أن يؤدي ذلك إلى إتهامه وهتك حرمته وتشويه سمعته فلا مانع.

قراءة الحظ والمستقبل:

□ **تنتشر في أوساط الشباب المجلات التي تطرح في بعض ابوابها مسألة استشراف المستقبل كالأبراج وقراءة الكف والفنجان... هناك سؤالان في هذا الصدد: ما رأي الاسلام بذلك؟ وما علاقة التنبؤ بالمستقبل أو الغيب بالسحر؟**

* ليست هناك أية أسس لاعتبار هذه الوسائل أدوات لمعرفة غيب المستقبل لانه لا علاقة لكل هذه بالاحداث الانسانية أو الاحداث الكونية، وربما كان الاساس في مسألة الابراج والفلك أنها منطلقة من بعض العقائد السابقة غير الاسلامية، التي كان البعض يرى فيها وفي الكواكب تأثيراً في الاحداث الانسانية والواقع الكوني، مما يجعلهم يلتقون على بعض ما يعتبر علماً في الفلك، فيعطون فكرة عن

المستقبل: إما بشكل شخصي عندما يحسبون برج هذا أو برج ذاك، أو ما الى ذلك من أمور.

أبراج الصحف والمجلات:

لقد برزت هذه العادة في مجتمعاتنا حتى أن الكثير من المجلات والصحف راحت تفرد صفحات معينة لتسلية القراء على اساس ان صاحب البرج الفلاني يملك مزاجاً معيناً أو يملك وضعاً معيناً ينفتح به على وضع آخر، غير أننا لا نجد أي اساس اسلامي في هذا المجال، بل نرى أحاديث كانت تنهى عن تعلم علم النجوم الذي يستعمل من اجل استشراف الغيب، حتى أن بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قالوا لبعض الناس الذين يستعملون هذا العلم، قال: أتقضي؟! قال: بلىٰ! قال: احرق كتبك.

أما مسألة الفنجان أو تحضير الارواح فهي قضايا لا يملك القائمون عليها أي أساس لاعتبارها أمراً يتصل بالحقائق، اننا لا نريد أن ننفي بالمطلق ولأننا لا نملك أي دراسة شاملة على هذا النفي، ولكن التجارب التي يتحدث عنها الناس لا توحي بأي صدق في هذا المجال، ولكنها أمور اذا اردنا أن نحسن الظن بأصحابها فاننا نعتبرها من قبيل التخييل والأوهام، واذا كانت في بعضها صادقة فان الصدق لا ينطلق من طبيعة هذه الوسائل، وانما قد يكون منطلقاً من الصدفة تماماً كما يتنبىء الناس في بداية كل عام بحدوث عدة اشياء فيصدق بعضها ويكذب البعض الآخر، ولا يحفظ الناس ما لا يتحقق بل يحفظون ما تحقق.

ولعل الحديث الوارد في هذا الخصوص: «كذب المنجّمون ولو صدقوا» يشير الى هذه النقطة، وهو أن الصدق الذي نجده ليس صدقاً منطلقاً من عمق القاعدة التي تنطبق على الصدق وانما يتحرك بوحي الصدفة.

□ هناك أمور تكشفها هذه الوسائل وتبدو انها صحيحة، وتتحقق على صعيد الواقع؟

* إنني أتصور أن بعض هذه الأمور لا يلتفت الانسان الى كونها أشياء عامة يرى مصداقها في نفسه، فقد يكون لبعض الناس فراسة معينة، وقد يستطيع أن يستوحي بعض الاشياء من شخصية هذا الانسان، وقد يكون للشخص الذي يمارس هذه الوسائل التجارب الكثيرة التي يتعرف فيها على ماهية تطلعات هذه الفئة من الناس وتلك الفئة، أو ماذا يتطلع الشاب الأعزب أو المتزوج، أو ما تتطلع اليه الفتاة العزباء أو المتزوجة، ولذلك فقد تتحرك الاحاديث بحيث يستوحي الانسان منهاأن هناك اساساً صحيحاً.

اننا لا ننفي هذه الاشياء ـ كما قلنا ـ لان النفي يحتاج الى دليل، لكننا لا نجد فيما بين ايدينا من هذه التجارب ما يؤكد ما يدعيه اصحابها.

السحر حالة تخييلية:

□ هل تعتقدون أن ثمة علاقة بين هذه الوسائل والسحر؟

* نحن لا نعتقد أن السحر يمثل الحقيقة، لأن الله سبحانه

وتعالى حينما حدَّثنا عن السحر في القرآن حدثنا عنه بطريقة سلبية ﴿**ما جئتم به السحر إن الله سيبطله**﴾[1] إنه يحدثنا أن السحر حالة تخييلية وليس حالة حقيقية، ففي قصة الملكين هاروت وماروت ﴿**فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه**﴾[2] فليس منَ الضروري أن يكون هذا هو السحر، وإذا كان ذلك، فمن قال أن هاروت وماروت بقيا حتى يتعلم منهما هؤلاء الذين يتميزون بالجهل والتخلف في الكثير من الحالات؟!.

وسائل اللهو والبدائل المطلوبة:

□ يستغل أعداء الاسلام بعض الوسائل التي تهواها النفس البشرية كالغناء والموسيقى والخمر والاختلاط بين الجنسين وما يترتب عليها من مفاسد.. ففي مجال الدعوة الى الله نقف من كل هذه الوسائل موقفاً سلبياً قاطعاً، من دون طرح أي بديل، وإذا توفر البديل فالعرف الاجتماعي يحول دون قبوله.. السؤال: ألا تعتقدون ان الاستمرار على هذا الحال سيدفع مسيرة الانحلال الخلقي إلى الأمام؟

* إننا نعتقد أن الاسلام لا يتعقّد من الوسائل البريئة التي تملأ فراغ الشباب، وتستهوي اجوائهم النفسية، وتفتح قلوبهم على الجانب المشرق من حركة الانسان في الأخذ بأسباب اللهو البريء وما إلى ذلك. فنحن نتصور أن هناك مجالات واسعة جداً، كالألعاب الرياضية والسباحة والأخذ بالموسيقى الهادئة والتصويرية والحماسية وما الى ذلك مما حدد له الفقهاء بأن يكون غير متناسبٍ مع ألحان

(١) سورة يونس؛ آية: ٨١.
(٢) سورة البقرة؛ آية: ١٠٢.

الفسق والفجور، مما يعني أننا لم نلغي الموسيقى كلياً.

وأما مسألة الخمر فمن غير الممكن أن توجد في أجواء الشباب بديلاً عن الخمر بغير انواع العصير المحبب الذي يمكن أن يصنع بطريقة وبأخرى تجذب الشباب اليها، ذلك لأن الخمر لا يغري الشباب لاعتبار خصائصه الموجودة في ذاته، بل ربما يزيد الشباب خضوعاً للجو الذي حولهم، لذلك يمكن أن نهيء بعض الاجواء التي تجد بديلاً عن الخمر في هذا المجال.

البحث عن ايجابيات وسائل اللهو:

□ هل هناك في نظر سماحتكم بدائل لأساليب اللهو هذه؟

* إن علينا أن نبحث عن المفردات الايجابية التي تكون بديلاً لها لئلا يبقى الشباب في فراغ قد يدفعه للعودة الى تلك الاساليب.

إننا مثلاً عندما نتحدث عن الموسيقى فنقول للشباب بأنها حرام، فلا بد أن نبحث عن الفتوى بالحليّة في الموسيقى الهادئة التي تمنح الانسان سمواً في الروح، وصفاءً في الشعور، وراحةً في الأعصاب، أو موسيقى تصويرية أو حماسية أو ما الى ذلك.

فإذا رأينا أن هناك ما يساعد الخط الشرعي في الفتوى بحلية بعض أنواع لموسيقى، فإن علينا عندما نطلق الفتوى بالتحريم ضد الموسيقى اللاهية أو الخليعة أو ما يعبَّر عنها بـ(ألحان أهل الفسوق)، أن نوجه الشباب الى الموسيقى الهادئة والمنفتحة على الامور الحية في السمو الانساني والثقافة الانسانية وما شاكل.

وهكذا لا بدَّ لنا عندما نريد أن نبعد الشباب عن الاساليب التي يفرضها التطور، من البحث عن أساليب مماثلة في الاتجاه الآخر بحيث لا نجعل الشاب المسلم المعاصر منفصلاً عن الخط العام لعصره في المسائل التي تتصل بمشاعره وأحاسيسه، ولعلنا نستوحي ذلك من الكلمة المأثورة عن الامام علي (عليه السلام): «لا تخلّقوا أولادكم بأخلاقكم، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم» إن هذه الكلمة لا تعالج الاخلاق التي قد تتطور في الجانب السلبي الذي يختلف عن الاخلاق الايجابية في الاسلام، ولكنها تتحدث عن العادات التي تتصل بحياة الانسان في لهوه وانفتاحه وسروره وحركته الاجتماعية، ولباسه، وطريقته في الأكل والشرب، والعلاقات العامة وما اليها.

إشكالية التجرّىء:

□ قد يطرح إشكال آخر في أنَّ هذه الاساليب المقترحة كبدائل قد تجرّىء الشباب على الوقوع في المحرّم؟

* عندما تنطلق لتضع الحدود الفاصلة بين الحلال والحرام، ولتثقف هذا الانسان بالحلال على أنه هو الذي يستجيب لحياته، وأن حركة الحياة المفتوحة لا تنحصر في الحرام، فإنك بذلك تستطيع أن تضبط خطواته في الخط الصحيح.

وقد يكون هناك بعض الناس يستغلّون التحليل في جانب لينفتحوا على الحرام.. إن هذا يمثل إنحرافاً ولا بد لنا أن نعالجه، ولكن ليس معنى ذلك أن نحرّم الحلال خوفاً من أن يستغل بعض الناس الحلال للوصول الى الحرام، فاننا نعرف أن هناك كثيراً من الناس قد يستغلون

الدين ليتاجروا به، وقد يستغلون القيم الكبيرة لاستعمالها في المنافع الصغيرة.

إن هذا أمر يمثل الانحراف في طبيعة حركة الانسان في حياته، ونحن عندما نتكلم في هذا الاتجاه، فاننا نتكلم عما هي المفردات الايجابية التي تكون بديلة عن المفردات السلبية لئلا يعيش الانسان في فراغ.

كما أننا لا نقول يجب أن نوجد البدائل كيفما كانت، بحيث انا ننتج فتاوى على خلاف ماأنزل الله، ولكن نقول إن علينا أن نحاول بالتفكير دائماً في امكانية وجود بدائل منسجمة مع الخط الشرعي، لان المشكلة في المجتمع الاسلامي هي أنه مجتمع لا يخطط، وإنما يفكر بالمشكلة عندما تفرض نفسها عليه، وقد يسيء فهم المشكلة فيهرب من الحل لانه لم يخطط له ولم يفكر به.

وهكذا يمكن استحداث الكثير من وسائل اللهو البريء التي يمكن للشباب أن يلعبوا بها، واذا كان بعض العلماء أو المشهور من العلماء يحرّمون اللعب بأدوات القمار للتسلية أو اللعب بالشطرنج، فإن هناك آراء فقهية جديدة تجيزها، مما يعني أن الطريق ليس مغلقاً أمام وسائل اللهو البريء التي تملأ أوقات فراغ الشباب وفي الوقت نفسه تمنحهم الغنى في المفردات الموجودة في هذه الألعاب.

إن الاسلام لا يريد للانسان أن يكون جامداً في كل حياته، فقد ورد في احاديث كثيرة: «روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة» أو «ينبغي أن يكون للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يرمّ فيها

معاشه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها في غير محرم فانها عون على تينك الساعتين»، فاللهو البريء والأخذ بالأسباب التي تمنح النفس لذتها وانفتاحها وسعادتها بالمستوى الذي يجدد للانسان نشاطه ويكسر قسوة الجدية التي يمارسها من خلال العبادة تارة أو العمل تارة أخرى أمرٌ مطلوب.

الالتفاف على العرف:

أما مسألة العرف الاجتماعي، فإن علينا أن نعمل على الالتفاف على هذا العرف، وذلك لخلق عرف جديد في هذا المجال بأن نأخذ بالأسباب التي يرتاح لها العرف ثم نحاول الالتفاف عليه بمختلف الوسائل، ولذلك نعتقد أن العاملين للاسلام سواء في الحقل الاجتماعي والتربوي والثقافي أو الدعوتي يمكنهم أن يقوموا بدراسة ميدانية لكل الوسائل الموجودة في الساحة لاختيار ما يتناسب مع الخط الاسلامي الشرعي والتربوي واستحداث وسائل جديدة في هذاالمجال، ولا اعتقد ان الوسائل قليلة، ولكن العاملين للاسلام لم ينفتحوا على هذا الجو، لانهم لم يلتفتوا الى النتائج السلبية في بقاء جيل الشباب ـ من الرجال والنساء ـ في هذه الدائرة المغلقة.

ولعل الكثيرين من العاملين للاسلام الذين تربوا في اجواء خانقة أصبحوا يعيشون الاختناق، واصبحوا اكثر تزمتاً من العرف الاجتماعي الذي يخافون منه عندما يأخذون ببعض أسباب اللهو.

□ هناك في أوساط المتدينين من لا يرى ذلك مناسباً، أو انه لا يليق ومهابة المؤمن؟

* نحن نجد أن علماءنا المتأخرين من مراجعنا الكبار هم أكثر انفتاحاً ووعياً من هؤلاء المتدينين، فنجد أن السيد الخوئي (رحمه الله) كان يبيح الرقص للرجال والنساء كلاً بمفرده إذا لم يكن خليعاً ومثيراً للشهوات، وهو يرى في فتواه ورأيه العلمي انه لا دليل على حرمة اللهو، ولذلك فلا مانع أن يأخذ الانسان بأسباب اللهو التي لم يوجد دليل خاص على حرمتها.

إن المحرم هو اللهو الغنائي المتناسب مع الفسوق، أما اللهو العام الذي يتحرك في الاجواء الاجتماعية فيحكم بحليته، وهكذا بالنسبة للتصفيق، فنحن لا ندري لماذا يتعقّد الكثيرون من المسلمين والملتزمين من أناس يصفقون استحساناً لقصيدة تلقى أو كلمة أو أي شيء من الاشياء وكأن الذي يقوم بهذا يرتكب محرماً، إن بامكاننا أن نعبّر عن فرحنا واستحساننا بطريقة التصفيق، بالاضافة الى ما نستحدثه من الصلاة على النبي وما الى ذلك.

المهم أن لا تكون هناك عقدة من أمر محلل شرعاً ومستحسن اجتماعياً، وقد تكون له ايجابيات كثيرة، فلماذا نرفضه؟! ويمكن أن نجمع بين الاثنين في هذا المجال.

إننا عندما ننطلق لاحتواء واقع الشباب من اجل تهيئة الفرص التي تملأ روحه وعاطفته وتطلعاته وحبه للانفتاح واللهو البريء، فاننا نعتقد أن الشباب لا يبتعد عن الاجواء الاسلامية، بل انه يرى فيها الغنى الفكري والروحي بالاضافة الى الغنى اللهوي إذا صح التعبير.

الحسد وضربة العين:

□ ما تعليقكم على ما درج العرف على تسميته بالحسد أو «ضربة العين» وفيما ورد في ذلك من أدعية وتعويذات؟

* أنا أتصور أن الحسد بهذا المعنى لم نجد له دليلاً تفصيلياً يحدد لنا المسائل بواقعها الخارجي بل نجد أن الواقع الذي تتجسد فيه الكثير من الناس الذي يحسدهم الناس في كثير من القضايا من دون أن يتأثروا بجسد الآخرين والمسألة التي ندرسها في مسألة الحسد هي مسألة الشر الذي يمكن أن يوقعه الحاسد بالمحسود باعتبار أن العقدة التي يحملها في نفسه ضد نجاحه قد تدعوه الى قتله أو ضربه أو حبسه كما حدث لأخوة يوسف ولعل الأدعية التي وردت في ذلك تمثل عمليات ايحائية يلجأ فيها الإنسان إلى الله سبحانه من خلال خوفه من المحسود في المسألة العلمية أو من خلال التهاويل التي يعيشها في ذهنه بسبب الجو الاجتماعي والتي تقتضي الحماية باعتبار أنها مسائل خفية لا يملك الإنسان أن يدفعها عن نفسه على أساس التفكير العام، فيرجع إلى الله فيذهب عنه الخوف عندما يشعر بالثقة بالله والرجوع إليه ليحميه من ذلك كله.

وكذلك لا أستطيع أن أرفض هذه الأمور رفضاً قاطعاً لأني لا أملك الإحاطة بكل جوانب النفي ولكني أقول بأني لم أجد دليلاً مقنعاً. بحيث يكون حجةً على هذه الذهنية الشعبية التي يتداولها الناس بل إني أجد أن الواقع الخارجي حجةٌ على خلاف ذلك.

* * *



ملحق روائي (٥)

في الحجـــاب:

* قــال الامــام علــي(ع): «كنـت قـاعـداً فـي البقيـع مـع رسول الله(ص) في يوم دجن ومطر إذ مرَّت امرأة على حمار فهوت يد الحمار في وهدة فسقطت المرأة، فأعرض النبي(ص) بوجهه، فقالوا: يا رسول الله إنها متسرولة، فقال: اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثاً، يا أيها الناس: إتخذوا السراويل فانها من أستر ثيابكم، وحصِّنوا بها نساءكم إذا خرجن».

* وقـال(ع) لابنه الحسـن(ع): «واكفـف عليهـن مـن أبصـارهـن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب خيرٌ لك ولهنَّ من الارتياب وليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهنَّ، وإذا استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل».

في النظـــر:

* قال رسول الله(ص): «إياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولّد الغفلة».

* وقال(ص): «من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلاَّ إن يتوب ويرجع».

* وقال(ص): «ما من مسلم ينظر امرأة أول رمقة ثم يغضّ بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه».

* وقال(ص): «لكل عضو حظّ من الزنا، فالعين زناه النظر».

* وقال(ص): «غضّوا أبصاركم ترون العجائب».

* وقال عيسى(ع): «إياكم والنظر الى المحذورات، فإنها بذر الشهوات ونبات الفسق».

* وقال الامام علي(ع): «العينُ رائد الفتن».

* وقال(ع): «العيون مصائد الشيطان».

* وقال(ع): «ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عزَّ وجل».

* وقال(ع): «إذا أبصرت العين الشهوة عمي القلب عن العاقبة».

* وقال(ع): «من أطلق طرفه كثر أسفه».

* وقال(ع): «من غضَّ طرفه أراح قلبه».

* ومن وصايا الصادق(ع) لعبد الله بن جندب: «يا ابن جندب إن عيسى بن مريم قال لاصحابه: إياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشدة وكفى بها لصاحبها فتنة، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه».

في الزينة:

* قال رسول الله (ص: «إن الله يحب إذا خرج عبده المؤمن إلى أخيه أن يتهيأ له وأن يتجمّل».

* وقال(ص): «أحسن زينة الرجل السكينة مع إيمان».

* وقال الامام علي(ع): «إياك أن تتزين للناس وتبارز الله بالمعاصي».

* وقال(ع): «الزينة بحسن الصواب لا بحسن الثياب».

* وقال(ع): «زينة الاسلام إعمال الاحسان».

* وقال(ع): «إن أحسن الزي ما خلطك بالناس وجمّلك بينهم وكفَّ ألسنتهم عنك».

* وقال(ع): «ما تزيَّن متزيّن بمثل طاعة الله».

* وقال الامام الصادق(ع): «لا ينبغي للمرأة أن تعطّل نفسها ولو أنْ تعلّق في عنقها قلادة».

في الغنـــــاء:

* قال رسول الله(ص): «أياكم واستماع المعازف والغناء فانهما يُنبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل».

* وقال(ص): «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنَّة عند مصيبة».

* وقال الامام الصادق(ع): «الغناء يورث النفاق».

* وقال رجل للصادق(ع): إن لي جيرانا ولهم جوار يتغنّين ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعاً منّي لهن؟

فقال له الصادق(ع): «لا تفعل».

فقال: ما هو شيءٌ آتيه برجلي، إنما هو سماعٌ أسمعه بأذني؟

فقال(ع): «يا لله أنت! أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿إن

السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولا﴾؟»[1].

فقال له الرجل: كأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله عز وجل من عربي ولا عجمي! لا جرم أني قد تركتها وأنا استغفر الله تعالى».

في السحر:

* عن الامام علي(ع): «المنجّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار».

* وعنه(ع) أنه قال: «العينْ حقٌ والرقيّ حق، والسحر حق، والفأل حق، والطيرة ليست بحق، والعدوى ليست بحق».

* وعن الامام الصادق(ع): «من تعلّم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر، وكان آخر عهده بربه، وحدّه أن يقتل إلاّ أن يتوب».

في السكر:

* قال رسول الله(ص): «احذروا كلّ مسكر، فإن كلَّ مسكرٍ حرام».

* وقال الامام علي(ع): «ينبغي للعاقل أن يحترس سكر المال، وسكر العلم، وسكر القدرة، وسكر المرح، وسكر الشباب، فإن لكل واحد من ذلك ريحاً خبيثة تسلب العقل وتستخْف الوقار».

* وقال الامام الباقر(ع): «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

(١) سورة الإسراء؛ آية: ٣٦.

* وقال رسول الله(ص): «يا ابن مسعود: إحذر سكر الخطيئة فإن للخطيئة سكراً كسكر الشراب، بل هي أشد سكراً منه، يقول الله تعالى: ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون﴾».

○ ○ ○



الشباب..
تجربة العلامة فضل الله

- محمد حسين فضل الله . . الشاب
- أحببت الناس جميعاً
- كيف أربي أبنائي؟
- دراسة السيد فضل الله
- كلمة أخيرة



على هامش الحوار

محمد حسين فضل الله الشاب:

□ بعد هذا العمر الحافل الذي قضاه آية الله فضل الله في العلم والعمل، ما هي أجدى وسائل التربية عنده؟ أو كيف ربى السيد فضل الله نفسه في شبابه؟

* كنت أشعر بأنّ عليَّ أن أربي نفسي لأكون الانسان المسلم الذي يعيش اسلامه في نفسه انفتاحاً على الله سبحانه وحباً له وخوفاً منه، كمحاولة جادة للحصول على رضاه، حتى أكون مسلماً صادقاً في حركة الاسلام في داخل حياتي وخارجها، وكنت أشعر بأن على الانسان المسلم أن ينفتح على عصره، ليضمه ويعيشه وليتحرك في داخله، وليعي ذهنيته وقضاياه، حتى يستطيع أن يحرّك المفاهيم الاسلامية بلغة العصر وبذهنيته ووسائله.

ولذلك فإنني كنت أقرأ كل شيء يمكن له أن يغني تجربتي في فهم العصر، ولذلك ايضاً كنت مبكراً في فهم العصر، حتى كدت أخشى على نفسي أن أفقد لغة العصر السابق، لولا أنني حاولت أن أتوافر على الانفتاح على تلك اللغة.

وكنت أعتقد أن على الانسان المسلم أن يكون حركياً، بأن يفكّر في الاسلام بحجم العالم، وأن ينطلق من أجل أن يجرّب الاسلام بعطائه السياسي والاجتماعي والفكري، وان ينفتح على تجارب الحركات الاسلامية، فلقد كنت منفتحاً على الحركات الاسلامية كلها ولا أزال، وكنت أجد فيها الأمل الكبير بالرغم من اختلافي مع بعضها في السلبيات الموجودة فيها، لانني أجد أننا لا نستطيع أن نملأ العالم بالاسلام إلاّ من خلال الاسلام الحركي.

وأنا لا أريد هنا أن أتحدث عن الغاء الاسلام التقليدي لاننا نحتاجه، ولكن على اساس أن ينطلق الاسلام التقليدي بخصائص الاسلام الحركي، والعكس صحيح، بلحاظ ايجابيات الاسلام التقليدي.

إنسان الاسلام:

لقد حاولت في حياتي أن أكون انسان الاسلام، ولا ادري اذا كنت وفقت في التجربة. ولقد رأيت بأن على الانسان المسلم أن يتحرك في المجتمع بأخلاقية الاسلام لا بذاتيته الاخلاقية، لان الانسان المسلم سواء كان داعية أو كان عالماً أو مفكراً أو حركياً لا بدَّ أن يقدِّم من نفسه صورة الاسلام ولا سيما في الجانب الاخلاقي، ولذا كنت لا أرى لنفسي الحرية بأن أفرض على الناس مشاكلي التي قد تتحول الى حالة عبوس في الوجه، أو قسوة في الاسلوب، أو غضب في المواقف، كنت أجد أن من واجبي أن أكبت هذا في نفسي عندما تحاول أن تفجّره فيَّ حركةٌ أو كلمةٌ أو ملامحُ وجهٍ وما الى ذلك، لانني أرى أن على

الداعية أن يترك مزاجه في داخل بيته أو في داخل نفسه ثم يخرج بمزاج الاسلام.

هذا ما تعلمته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي تعلَّم ذلك من القرآن حيث أدَّبه الله فأحسن تأديبه، فالرسول(ص) كان يعيش آلاماً من أصعب ما يعيشه الانسان من الآلام، فبالرغم من كل المعاناة التي عاشها إلاَّ أنه كان يبتسم وينفتح على الناس دائماً، وكان يحرم نفسه من بعض لذَّاته حتى يرتاح أهل بيته، أو يرتاح الناس من حوله، لم يكن أنانياً أو ذاتياً في حالاته.

من هنا، فإنني أتصور بأن على العاملين للاسلام إنْ على مستوى العلماء أو على مستوى طلاب العلم أو الحركيين أو المبلّغين أن يقتدوا برسول الله(ص) في ذلك، وأن يعيشوا مع الناس على أساس احتضان مشاعرهم وأحاسيسهم. فلقد كان رسول الله(ص) يحب الناس جميعهم: ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[1]، كان يتألم على الناس الذين لا يقبلون منه دعوته.. كان لا يتعقَّد منهم ولكنه كان يتألم عليهم.. ولذلك جاءت الآيات لتقول له: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾[2].

أحببت الناس جميعاً:

لقد تعلمت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أحبّ الناس

(١) سورة التوبة؛ آية: ١٢٨.
(٢) سورة فاطر؛ آية: ٨.

جميعاً. . أحبّ الانسان المؤمن وأتعاون معه. . وأحب الانسان غير المؤمن لأنفتح معه على كثير من القضايا. . لم أتعقد من أي انسان في حياتي، بل كنت منفتحاً على كل الناس سواء الذين يوافقونني في الرأي أو يختلفون معي فيه.

حاولت أن آخذ نفسي بالكثير من أخلاقيات الاسلام التي تجعل الداعية يدخل الى قلوب الناس قبل أن يدخل الى عقولهم.

ومن الطبيعي فإنني أعيش في حياتي سلبيات كثيرة، ولكنني حاولت أن أكون في الاتجاه الصحيح، وأرجو من كل أخواني من خلال تجاربي التي عشتها في الانفتاح على كل الناس والتي واجهت فيها نجاحات كثيرة ومحبّة كثيرة حتى من غير المسلمين، أن يستفيدوا من هذه التجارب لأنني أعتقد ان الانسان ـ أياً كان ـ يملك عناصر طيبة وطهراً كثيراً في داخل نفسه، ولكن علينا أن ندخل الى أعماق نفسه وينابيعه الثرَّة في قلبه، وان نعرف كيف ننفتح على الجانب المشرق في حياته بدلاً من أن نقف عند الجانب المظلم، علينا أن ننظر الى ايجابيات الانسان لا إلى سلبياته، وسنرى أن الناس لا تبتعد عن الله وعن الاسلام، فالله تعالى أوصانا أن نتواصى بالحق وأن نتواصى بالصبر، غير أن بعضنا لا يتحمل الاصرار على الحق كما لا يتحمل أن يصبر في مواجهة التحديات.

هكذا أربي أبنائي وبناتي:

□ **كيف يربّي العلامة فضل الله أبناءه وبناته؟**

* أحاول أن أكون صديقاً لهم، ولم أحاول أن أفرض نفسي على

أحد من أولادي أو بناتي، وعندما كنت ألاحظ منهم بعض الأخطاء فإني لا أحاول أن انبههم الى ذلك بالقسوة والضرب، بل بالايحاء والايماء والتعابير الخاصة والكلمات الروحية والقاسية التي لا تجرحهم.

إني أحب لهم أن يعيشوا حياتهم وقد ساعدتهم في اختياراتهم في الحياة، كنت أتركهم يعملون ولا أتدخل في عملهم حتى يستفيدوا من الخطأ في تجاربهم التي احاول أن أتحدث معهم في سلبياتها وايجابياتها.

حاولت كثيراً أن تكون تربيتي لهم منفتحة على انسانيتهم وليست فوقية.. عشت معهم ولا أزال اعيش معهم كصديق وقد ربحت من هذه الصداقة الثقة، فأنا أعيش في داخل بيتي جواً حميماً مع أولادي الصغار والكبار الذين يتكلمون معي من دون أي تحفّظ، فأنا أحرص أن لا يكون هناك حاجز بيني وبينهم، إنَّ على الأب أن يكون مستودع اسرار ابنائه حتى لا يضطرّهم إلى اعطاء اسرارهم للآخرين، وأن يفسح لهم المجال أن يصادقوه.

العودة الى مرابع الصبا:

□ هل لسماحتكم ذكريات في هذا المجال ينتفع بها شبابنا؟

* إنني عندما أعود الى بدايات شبابي التي كانت في أواخر الصبا، فإنني أتمثل ذلك الصبي الصغير الذي يتحرك في ازقّة النجف الأشرف ومساجدها والحرم العلوي الشريف وفي مجالس العلماء، فأجد إبن الحادية عشرة يخطط في ذلك الوقت مع بعض اصدقائه

(وأخص بالذكر الشهيد السيد مهدي الحكيم) في إصدار مجلة باسم (الأدب) وهي مجلة خطّية كنا نكتب اعدادها بعدد مشتركيها، فلقد بدأنا الكتابة منذ ذلك الوقت، وكنا نستكتب البعض من كبار الشخصيات في النجف.

واذكر حينما كنت في الرابعة عشرة من عمري انني كنت ألقي بعض القصائد التي نشر بعضها. وانني أحس في بعض الحالات بأن هناك فراغاً في نفسي لأن طفولتي لم تكن منفتحة على اللعب واللهو، وكنت أخرج مع أبي ورواد العلم إلى منطقة في النجف (الجدول) وهي منطقة على كتف الصحراء يجري فيها فرع من فروع الفرات.. وكنا نلعب هناك بين البساتين.

ومن ذكرياتي في النجف، أنني كنت أحب أن أقرأ الأدعية في شهر رمضان للمؤمنين، فلقد كنت أذهب ـ حتى اثناء الحر الشديد ـ إلى الحرم العلوي وأجلس هناك ويجتمع حولي الكثيرون من كبار السن لأقرأ عليهم الأدعية، حتى أن أهلي كانوا يخافون عليَّ من الحرارة لأنني كنت صائماً.

لقد كانت حياتي منذ بدايتها حياة مثقفة، كنت أقرأ في ذلك البيت مجلة (الرسالة) والقصص المترجمة والصحف وكنا نتردد في ذلك الوقت على (منتدى النشر) التي كانت أول منتدى ثقافي منفتح في الوسط الديني في النجف الاشرف، فكل ذكرياتي هي ذكريات علمية وثقافية، وكنا نسهر الليل في مجالس التعزية التي يتذاكر فيها الطلبة ويتناقشون دروسهم ومن خلال ذلك كنا نكتشف أفكاراً جديدة اكبر

من اعمارنا نتيجة التوفر الفكري الذي يحصل في الواقع.

□ وهل درست دراسة أكاديمية؟

* لم أدرس دراسة أكاديميية إلاّ صفاً واحداً، فلقد دخلت الى منتدى النشر في الصف الثالث وخرجت في الصف الرابع، فكانت دراستي حوزوية منفتحة على ثقافة العصر.

حاولوا أن تدرسونا في تجاربنا:

□ سؤال أخير: ماذا تحب أن تقول لأبنائك العاملين؟

* ما أحب أن أقوله لاخواني وأبنائي العاملين للاسلام أننا انفتحنا علي واقع الاسلام في وقت لم يكن الكثيرون لا سيما في النجف الاشرف ينفتحون فيه على واقع العصر... وإن تجربتنا كجيل ضم (الشهيد الصدر) والكثير من العلماء هو أننا كنا الجيل الذي انفتح على حاجة المسلمين من خلال الاسلام الحركي والاخذ بأساليب العصر مع الاحتفاظ بالجوهر والاسس الفكرية الاسلامية.

إن تجربتنا التي تحركت فيها أنهار من الدماء وألوان متعددة من الجراح والمعاناة قد تكون تجربة مثخنة بالجراح، ولكنها تجربة رائدة استطاعت أن تهيء الجو لكل هذا الواقع الاسلامي الذي يعيش فيه الناس، ونحن لا نريد أن ندَّعي لأنفسنا أننا كنا آباء هذه التجربة، ولكنَّا نملك الكثير من حصة حركة هذه التجربة.. إن هذه التجربة تدلل على أن الانسان حينما يستشرف المستقبل ويملك الثقة بالله والايمان بالاسلام ويحرك كل طاقاته ويستفيد من كل ظروف الواقع، فلا بد أن يصل ولو من بعد حين.

إنني أريد أن أقول لكل هذا الجيل الذي يأتي بعدنا. . لقد كنا مرحلةً فيها الكثير من الغنى. . حاولوا أن تدرسونا في نقاط ضعفنا وفي نقاط قوتنا. . لا تدرسونا في ذاتياتنا ولكن ادرسونا في تجاربنا. . بفكرنا. . وقد لا ترون الفكر الذي أطلقناه في تلك المرحلة مهماً الآن لانكم تعيشونه بشكل طبيعي، على اعتبار أن الجو الاسلامي جعل من هذا الفكر فكراً عادياً تماماً كالانسان الذي يتناول الطعام بعد معاناة طباخيه، لكن هذا الفكر الذي تعتبرونه عادياً عندكم كان فكراً يواجه الحواجز الكثيرة في المجتمع.

الاسلام أمانة في أعناقكم:

إنني أريد أن أقول لكل احبائي ان الاسلام أمانة الله في أعناقكم. . وأنَّ علينا أن لا نتجمد عند مرحلة. . حاولوا أن تحترموا قياداتكم التأريخية ولكن لا تقفوا عندها، لان أية قيادة مهما كبرت تمثل مرحلتها وتجربتها، وفي الحياة مراحل متقدمة وتجارب جديدة، وفي تجارب الماضين ما يغني تجربتكم ولتكن لكم تجربتكم.

إنني أتصور أن هذا الجيل الذي تمثلونه هو جيل المعاناة الذي يواجه الكفر العالمي. . إننا نعتز بهذا الجيل ونريد له أن يقلل الكثير من الاخطاء. . وأن ينتبه الى الكثير من المؤامرات والدسائس التي يراد زرعها في وعيه وحياته. . لتكن لديكم الثقة بالله حتى لا تخافوا أحداً. . وليكن لكم الانس بالله حتى لا تستوحشوا من أحد. . وليكن لكم الانفتاح على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليكون القدوة في قوته وأخلاقه وانفتاحه على الانسان كله والحياة كلها، من خلال

انفتاحه على رسالته المنفتحة على الله .

إننا جيل الرسالة التي لا بد لكل مرحلة أن تعطيها شيئا من قوتها وطاقاتها . . إن الاسلام يحتاج الى طاقات كل أجيالنا . . ﴿وقل اعملوا فسيرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ .

* * *



مختارات من استفتاءات لسماحة آية الله فضل الله تهم الشباب

بسمه تعالى شأنه

سماحة آية الله السيد محمد حسين فضل الله دامت إفاضاته. . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

أفتونا مأجورين:

□ هل تجب طاعة الوالدين في مسائل تحديد نوع العمل أو الدراسة للشاب أو الفتاة؟

* لا يجب ذلك لأن المطلوب في علاقة الولد بوالديه الاحسان لا الطاعة.

□ هل تجب طاعة الوالدين في اختيار شريك المستقبل (الزوج أو الزوجة)؟

* لا يجب ذلك ولكن يستحب له مشاورتهما لا سيما إذا كان السلب يؤدي الى ايذائهما.

□ ما الحكم في المهور الغالية الباهضة التي تثقل كواهل الذين هم على أهبة الزواج؟

* لا تحديد للمهر في الاسلام فهو تابع لرضا الزوجين وليس للأهل علاقة بالموضوع، فلهما الاتفاق على ما يتراضيان عليه من دون اعتبار لرغبة الاهل.

□ بعض ذراري العترة الطاهرة لا يزوجون بناتهم إلاَّ للسادة فقط، ما قولكم في ذلك؟

* ليس هذا من الاسلام في شيء ولم تثبت السيرة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك، بل السيرة على خلافه فانه لا طبقية في الزواج في الاسلام.

□ هل في اشتراط جمال الفتاة أو المرأة بالنسبة لمن يقدم على الزواج عيب؟.

* للزوج الحق في تحديد الخصائص الجمالية في زوجة المستقبل بالاضافة الى الدين ولا عيب في ذلك.

□ ما القول في الزواج بالشابات الصغيرات بالنسبة لمن يتقدمهن في العمر، أو ما هو رأي الاسلام في فوارق السن بالزواج؟

* ليس هناك سن محدّدة للزواج ـ في الزوج أو الزوجة ـ في الاسلام، فلا بد من مراعاة الخصائص الموضوعية في هذه المسألة من حيث طبيعة الاوضاع النفسية والعملية للزواج لدى كل من الطرفين.

□ تدخل في الزواج اعتبارات عائلية أو اقليمية أو عنصرية أو

عشائرية وما الى ذلك، هل يجوز ضربها عرض الحائط مع ما تسببه من مشاكل للزوجين؟

* ليس هناك اعتبار خاص في القيمة الانسانية للزوج أو الزوجة في الشرع الاسلامي، بل هناك رفض اجمالي لهذا النوع من الاعتبار ولكن لا بد للزوجين من دراسة الامور من الناحية الواعية ليتحقق الاستقرار للحياة الزوجية من الداخل والخارج.

□ ما هي الشروط التي يجب توفرها في (الزوج) الشاب، والشروط الواجب توافرها في (الزوجة) الشابة؟

* جاء في الحديث الشريف: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير» وفي حديث آخر قال شخص للنبي (ص): ممن اتزوج؟ فقال له (ص): (عليك بذات الدين)، هذا بالاضافة الى الخصوصيات العقلية والجسدية التي يتطلبها كل فريق في صاحبه.

□ ما القول في تحديد النسل بحجة قلة الامكانيات وشحة الموارد ومحدودية الدخل؟

* يجوز ذلك بالوسائل المشروعة المقررة ولكن ينبغي للانسان المؤمن أن يعتمد في مسألة الرزق على ما عند الله ولا يستغرق في الحسابات المادية بشكل مطلق.

□ هل يجوز الزواج من السافرة المتبرجة على أمل أن يتم اصلاحها في المستقبل؟

* يجوز ذلك من حيث المبدأ، ولكن التجربة أثبتت ـ في أكثر من

حالة ـ أن السافرة لا تخضع للالتزام بعد الزواج ـ كما كانت قبله ـ لان ضغطها على الزوج في تلك الحال أكثر، وقد تختلف النساء في هذا المجال فلا بد من مراعاة المسألة من ناحية واقعية في دراسة المرأة المعنية من حيث ظروفها ووفاؤها والتزاماتها في وعودها.

□ ما هي حدود (العقد المنقطع) الشرعية في ظل الاستفادة السيئة احياناً من هذا التشريع؟

* لا بد في ذلك من دراسة كل مجتمع في نظرته اليه من حيث النتائج السلبية والايجابية مع توفر الشروط الشرعية الخاصة.

□ ما هو رأي سماحتكم بمسألة اللجوء الى البلدان الغربية؟

* لا يجوز ذلك إذا أدّى إلى اذلال المؤمن أو إضعاف دينه أو ضلال أبنائه وعائلته.

□ هل يجوز للأب أو الأم الاطلاع على بعض اسرار ابنائهما وبناتهما، كفتح الرسائل وتفتيش الادراج وما شاكل؟

* لا يجوز ذلك.

□ ما معنى (عقوق الوالدين)؟

* المقصود به الايذاء لهما والاضرار بهما بالكلام القاسي والمعاملة القاسية.

□ ما حكم (العادة السرية)؟

تحرم للرجال والنساء إذا استلزمت خروج المني وإلاّ فلا تحرم ولكنها ـ في هذه الحالة ـ مما ينبغي الاجتناب عنها لنتائجها السلبية.

□ ما حكم مشاهدة افلام الفيديو الخليعة؟

* لا يجوز ذلك إلاَّ في حال الضرورة.

□ ما هي الحدود الشرعية لسماع الموسيقى؟

* ان لاتكون الموسيقى متناسبة مع الرقص ونحوه من أجواء الفسق والخلاعة.

□ ما هي مواصفات الستر الشرعي للمرأة أو الفتاة، وما هي مواصفات الزي.الخاص بالرجال أو الشباب؟

* لا بد في الستر الشرعي للمرأة أن يكون ساتراً للجسد الذي يحرم كشفه وان لا يكون موجباً لصفة عنوان التبرج، اما زي الرجال فيعتبر فيه ان يكون ساتراً للعورة وأن لا يكون سبباً في الإثارة.

□ ما هو حكم اللعب بأدوات القمار على اختلاف انواعها وأساليبها؟

* يجوز ذلك بدون عوض.

□ ما هي (كتب الضلال) وما هو حكمها، وهل يعدّ ما يكتب اليوم من كتب تتناول الاسلام والتراث الاسلامي بالنقد الموضوعي وغير الموضوعي من هذه الكتب؟

* المقصود بها الكتب المشتملة على المطالب الضالة ولا يحرم اقتناؤها إلا إذا خيف الضلال الفعلي من قرائتها.

□ ما حكم من يلبس القلادة أو الأساور من الشباب في حال كانت من الذهب، وحال كانت من معادن أخرى؟

يحرم لبس الذهب للرجال، كما يحرم التشبه بالنساء إلاّ إذا اصبحت القلادة والاساور زياً مشتركاً بين الرجال والنساء، أمّا إذا كانت من معادن أخرى فيجوز اذا لم يلزم منه التشبّه المحرَّم.

□ هل يجوز لبس البنطلون الذي يظهر العورة؟

* اذا كان المقصود بذلك أنه يجسد العورة من حيث ضيقها فلا يجوز اذا كان موجباً للاثارة.

□ ما هي الحدود التي تجوّز ضرب التلاميذ في المدرسة؟

* يجوز ذلك اذا توقف التأديب عليه بإذن الولي ولا بد من الاكتفاء بما يتحقق ذلك فيه بشرط أن لا يصل الى حد الادماء أو الكسر.

□ ما هي حدود ضرب الأولاد من قِبَل الوالدين؟

* الحكم في الاولاد هو الحكم في التلاميذ.

□ هل يجوز صرف الحقوق على العمل الاسلامي الطلابي أو الشبابي؟

* يجوز ذلك بإذن الحاكم الشرعي.

□ هل تجوز مساواة الطلبة الجامعيين بطلبة الحوزة من حيث الحقوق والمخصصات، أي هل يمكن صرفها لأولئك أسوة بهؤلاء؟

* يجوز ذلك إذا كان الطلاب الجامعيون مؤمنين ملتزمين مع ترتب مصلحة اسلامية على دراستهم.

□ هـل يجـوز استيفـاء زكـاة الفطـرة مـن أجـل العمـل الاسـلامـي الطلابي ؟

* يجوز ذلك والاحوط صرفها على الطلاب الفقراء .

□ هـل يجـوز الاستمـاع الـى المـوشّحـات الـدينيـة مصحـوبـة بالموسيقى ؟

* يجوز ذلك .

□ ما تقولون في مسألة الانتماء الى الأحزاب الاسلامية؟

* يجـوز ذلـك اذا كـان الحـزب الاسـلامـي منسجمـاً مـع الخـط الفكري الاسلامي الاصيل في المضمون والحركة والقيادة .

□ هل تجوز مصاحبة صديق السوء بنية الاصلاح ولو مستقبلاً؟

* يجوز ذلك اذا لم يخف على نفسه من التأثر به .

□ هل يجوز للفتاة أن تعمل في محيط عمل كل العاملين فيه من الرجال؟

* يجوز ذلك ـ من حيث المبدأ ـ بشرط أن لا يترك أي أثر سلبي على اخلاقها وسمعتها .

□ في ظل حكم طهارة الكتابي الذي تأخذون به، هل يجوز استعمال أوانيهم وغيرها مع الرطوبة؟

* يجوز ذلك .

□ هل يجوز التمتّع بـ(الزانية)؟

* إذا كانت مشهورة بالزنا فالاحوط الترك.

□ الأشياء المصنوعة من الجلود في الغرب كثيرة وضرورية احياناً، هل هناك جواز في استخدامها رغم انها غير مذكّاة؟

* يجوز استخدامها بما لا يشترط فيه الطهارة أما مع الشك في تذكيتها فيجوز ذلك حتى فيما يشترط فيه الطهارة.

□ هل لنا أن نسأل - في حال الشك - عن اللحم المعروض للبيع في أسواق المسلمين، هل هو مذبوح على الطريقة الشرعية أم لا؟

* اذا كان مأخوذاً من سوق المسلمين أو من المسلم فيحكم بتذكيته، إلّا إذا علم سبق يد الكافر عليه، ولم يحتمل اطلاع المسلم على ما لم يطلع عليه من خصوصيات التذكية.

□ هل يجوز أكل اللحوم المذبوحة بالطريقة الآلية والمذكور اسم الله عليها؟

* يجوز ذلك مع توفر الشروط الشرعية المعتبرة في الذبح.

□ هل تصح الصلاة جماعة خلف ابناء العامة بنية الوحدة والتوحيد، ومن غير إعادة؟

* يجوز ذلك مع المحافظة على الشروط الشرعية المعتبرة في الصلاة ويثاب عليها.

□ هل يجوز نقد الخلفاء الراشدين والصحابة نقداً موضوعياً يبتعد عن السباب؟

* النقد الموضوعي جائز في كل مورد يمكن نقده، وعلى الانسان

الابتعاد عما يثير الحساسيات المذهبية بحيث تؤدي الى الاساءة الى وحدة المسلمين.

□ من في نظركم أعلم الموجودين من المراجع اليوم؟

لم يثبت عندي الأعلمية.

□ هل يجوز الاحتيال على الأسواق وأجهزة البريد والهاتف ـ في الغرب ـ وسرقة بعض الاشياء تحت ذرائع مختلفة كجواز مال الكافر للمسلم، أو ما شاكل؟

* لا يجوز ذلك. وعلى المسلم المؤمن أن يكون أميناً على أموال الناس كافة من مسلمين وغير مسلمين، وعلى احترام البلد الذي يهاجر اليه فيصون التزامه القانوني بعدم الاساءة اليه من خلال السماح له بالاقامة فيه مما يجعل المسألة بينه وبين ادارته بمثابة العهد المؤكد.

□ هل يستطيع الشاب أو الفتاة رفض الانصياع لوالديهما في اللجوء الى بلدان الغرب؟

* إذا كان الوالدان يخافان على حياته أو على دينه من خلال ذلك فيجب عليه الانصياع لهما.

□ ماذا يعمل من لم يجد الفقيه أو الرسالة العملية أو من يخبره في الحكم الشرعي لمسألة ما لا تتحمل التأجيل؟

* عليه سلوك سبيل الاحتياط في المسألة.

□ ما حكم (حلق اللحية)؟

* اللحية شعار المؤمنين فلا ينبغي للمؤمن أن يحلقها إلاَّ في حال الحرج أو الضرر، وقد قلنا سابقاً أن الحرمة ليست ثابتة عندنا.

□ هل سماع (الناي) لا بأس فيه؟

* لا حرمة فيه اذا كان ينتج الموسيقى الحزينة.

□ هل يجوز سماع الأغاني الحزينة أو التي لا تثير الشهوة؟

* يجوز ذلك اذا لم يكن كلامها باطلاً أو مشتملاً على ما لا يرضاه الله.

٢٩/ ٥/ ١٤١٥هـ

محمد حسين فضل الله

الفهرست

الشباب.. النقلة النوعية

الشباب.. المسؤولية التربوية

الشباب.. العمل الحركي

الشباب.. المنظور الشرعي

الشباب.. تجربة العلاّمة فضل الله

من اصدارات

مؤسسة المعارف للمطبوعات

* **المشروع الحضاري الإسلامي**

في حوار مع آية الله السيد محمد حسين فضل الله

* **الإمام السيد محمد باقر الصدر**

محمد الحسيني

* **الإمامة والولاية**

السيد علي خامنئي

* **صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق**

صلاح الخرسان

* **الحركة الإسلامية في الجزائر**

يحيى أبو زكريا

* **أجنحة الإنقاذ**

يوسف الشيخ

* **السلام في الإسلام**

الشيخ محمد مهدي الآصفي

* **نظرات في الإعداد الروحي**

الشهيد حسين معن



مؤسسة المعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان

ص.ب: ٢٤/١٠٦ ـ ت: ٨٢٣٥٢٦/٧/٨ ـ فاكس: ٦٠١٠١٩



اقرأ في هذا الكتاب

* تحديات العاطفة والذات
* مناعة المرأة..
* الاسلام والثقافة الجنسية
* ما رأي الاسلام بالحب؟
* ظاهرة اللجوء الى بلدان الغرب..
* الاختلاط بين الجنسين..
* المرأة والعمل السياسي
* الاسلام .. والرياضة ..
* العرف والزواج المؤقت
* الاسلام وتعدد الزوجات
* رأي الاسلام بالغناء
* السيد فضل الله وذكرياته الشبابية